المملكة العربية السعودية
جامعة الملك عبد العزيز
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا
مكة المكرمة

٣٠١٠٢٠٠٠٠٠١٧١

المعاهدات النبوية

رسالة تقدمة لنيل درجة الماجستير في فرع الكتاب والسنة

إعداد

المعيد عبد السميع عبد الباري الصانع

٢٩٧٠ ٠٠ل

١٧١

إشراف

فضيلة الدكتور مصطفى أحمد الزرقاء

١٣٩٨هـ - ١٣٩٩هـ
١٩٧٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

" الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا . قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا . ماكثين فيه ابدا . وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا . مالهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا " .(١)

احمده حمدا كثيرا فهو الاول الذى لا شىء قبله ، والآخر الذى لا شىء بعده ، والظاهر الذى لا شىء فوقه ، والباطن الذى لا شىء دونه جعل الجنة بلطفه لمن اطاعه ووفى بعهده ، وجعل النار بعدله لمن عصاه واخلف وعده ، عمت نعمته . وجلت حكمته . وجرى بما كان وما يكون قلمه . سبحانه لا نحصى ثناء عليه كما اثنى هو على نفسه .

وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ارسله الله : بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه اجمعين .

---

(١) الكهف / ١ - ٥ .

أما بعـــد :

فانه لما على كل طالب يتقدم لنيل شهـادة الماجستـير ان يقـدم رسالة في موضوع علمي نافع يتصل بتخصصه ليساهـم بها في اثـراء المكتبـة العلمية ويدفع بها عجلة التقدم في العلوم والثقافات الاسلاميـة كان لابد لي ان القي بدلوى بين الدلاء واكتب في موضـوع يتصـل بتخصصي .

ولما كان تخصصي هو فرع الكتاب والسنة فقد اخترت منه موضـــــــــوع " **المعـاهدات النبـوية** " . والله تعالى أسأل ان أكون قد وفقـــــت فيما اخترت والله حسـبي ونعم الوكيـل .

عبد السميع عبد البـارى
الصائـغ

المقدمة

وتشتمل على مبحثين :

المبحث الاول : فى بيان الاسباب التى دعتنى الى الكتابة فى موضوع " المعاهدات النبوية "

هناك فى الحقيقة أسباب كثيرة دفعتنى الى الكتابة فى هذا الموضوع أستطيع أن أذكر منها ما يأتى :

الاول : أنه موضوع جدير بالبحث عنه والكتابة فيه ، فقد استشرى نقض العهود واخلاف الوعود بين كثير من الافراد والجماعات والدول على اختلاف المذاهب والنحل ، وصار الحاكم للعلاقات بينها انما هى "المصلحة" يخلفون فى سبيلها كل وعد ، وينقضون كل عهد . قانونهم فى ذلك " الغاية تبرر الوسيلة " . ومذهبهم " مصلحتنا فوق الجميع " . لا يردعهم عن ذلك قانون ، ولا يمنعهم خلق ولا دين . (١٠)

الثانى : أن كثيرا ممن كتبوا فى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم أهملوا تخصيص جانب المعاهدات بالتاليف فيها فذكروها عرضا فى أثناء حديثهم عن الغزوات دون ان يهتموا بتفاصيل القول فيها وتحليل بنودها والوقوف على آثارها البعيدة فى حياة المسلمين .

الثالث : أهمية الموضوع وشغفى بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد كنت ولا زلت ميالا اليها ، معجبا بها مكثرا من النظر فيها لما ارى فيها من خير وهدى وارشاد الى معرفة الدين والوقوف على حقائقه . فأخذت أنظر فى مواقف السيرة وأتتبعها وأكثر من التأمل فيها فرأيت أن من أعجبها الي واحبها الى نفسى مواقفه صلى الله عليه وسلم من المعاهدات والمهادنات مع أعدائه من المشركين واهل الكتاب . فهى مواقف جديرة (٢٠)

(٥) (١٥)

بالنظر والتأمل لما تحمل بين طياتها من كمال صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وتمام اخلاصه وبعد نظره وحنكته السياسية التى لايدرك لها غور ولاتدركها العقول الأول وهلة .

فى ضوء هذه الاسباب وغيرها رأيت بعد الاعتماد على الله عز وجل أن أتصدى لهذا الموضوع وأن تكون رسالتى لنيل درجة الماجستير تحمل عنوان(٥) " المعاهدات النبوية " أدرس خلالها معاهدات الرسول صلى الله عليه وسلم دراسة تفصيلية . أحلل بنودها ، وأفصل شروطها ، وأكشف عن مغزاها ونتائجها وآثارها فى الامة الاسلامية خاصة وفى العالم عامة ، وذلك فى حدود الامكانيات المتاحة للباحث وما علمنيه الله سبحانه وتعالى " وما أوتيتم من العلم الا قليلا " (١) .

ولقد حرصت خلال هذا البحث المتواضع أن أبين شدة حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على الوفاء بمعاهداته وهو فى ذلك يرسم لامته الطريق الاسلامى ليكون مثالا لهم يحتذى . وأسوة لهم تقتدى فى حياتهم وعلاقاتهم العامة والخاصة ، وليكون هدفهم فى وفائهم بالعهد تحقيق العدالة ونشر الحق والسلام وذلك هو الهدف الاسمى الذى جاء به الاسلام . (١٥)

<u>المبحث الثانى</u> : فى المنهج الذى التزمته فى كتابتى لهذه الرسالة :

حينما عزمت على أن أكتب فى موضوع المعاهدات النبوية ، واستقر على ذلك رأيى ، وشرح الله لذلك صدرى ، كان لابد لى أن أرجع الى المصادر التى كتبت عنها ، واستوفت الحديث فيها ، ولاشك أن اهم المصادر فى ذلك هى كتب السيرة ، مثل سيرة ابن هشام التى نقلها عن ابن اسحاق ، والسيرة (٢٠)

---

(١) الاسراء / ٨٥ .

الحلبية ، وشرح المواهب وغيرها ، وكتب الاحاديث النبوية وكتب التاريخ مثل الهداية والنهاية ، وتاريخ ابن خلدون وغيرها . لذلك رجعت الى كتب السيرة اتصفحها ، وأتأمل المعاهدات فيها ، كما رجعت الى كتب السنة من الصحيحين وغيرهما ، اقلب صفحاتها ، وأبحث بين طياتها عما ورد فيها من المعاهدات النبوية حتى تجمع لدى من ذلك الشيء الكثير (٥) غير اني وجدت نصوص هذه المعاهدات مختلفة ، تارة من حيث ألفاظها وعباراتها ، وتارة من حيث زياداتها ونقصانها .

ومن هنا كان لابد لى أن أرجح بينها لاختار منها أكملها معنى ، وأوضحها معنى ، واصحها اسنادا . وأقواها دلالة على موضوعها الذى وقعت فيه .

ثم اني وجدت هذه المعاهدات منها ماله سند مذكور ومنها ما ليس له سند (١٠) مذكور . لذلك كان لابد لى أن ابحث هذه الاحاديث فان كانت فى الصحيحين اكتفيت ببيان مخرجها وان لم تكن فى الصحيحين ووجدت لاحد الائمة الذين يعتمد عليهم فى ذلك حكما عليها ببيان صحتها او حسنها أو ضعفها اثبت ذلك فى الهامش ، وما لم أجد له حكما من امام معتمد مشهور نظرت فى رواة الاسناد ، ورجعت فى ذلك الى كتب الجرح والتعديل لاستطيع (١٥) الحكم عليه وبيان مرتبته من صحة أو غيرها .

وأما ماذكر من الاحاديث دون سند لها فقد راجعت فيها كتب الحديث ، اتتبع مواضع المعاهدات منها لعلى أجد لها سندا ، فما وجدت لها سندا ذكرته وبينت حكمه ، وما لم اجد لها سندا اكتفيت بنسبته الى صاحبه وبيان موضعه من كتابه . (٢٠)

ولما كان موضوع الرسالة انما هو بيان المعاهدات النبوية كان لابد للكاتب فيها أن يقدم بين يديها كلمة موجزة عن معنى المعاهدة ، ومعاني العهد وأنواعه وموقف الاسلام منه ، لذلك كان الباب الاول يشتمل على ثلاثة فصول : الفصل الاول فى بيان معنى المعاهدة ومعاني العهد لغة وشرعا ، والفصل الثانى فى بيان أنواع العهود ، و (٥)
الفصل الثالث فى موقف الاسلام من الوفاء بالعهد ونقم ناقضه .

ثم عقدنا الباب الثانى لبيان المعاهدات النبوية قبل هجرة النبى صلى الله عليه وسلم ، ولما كانت معاهداته قبل الهجرة منها ما وقع منه فى الاسلام ، ومنها ما وقع منه قبل بعثته عليه الصلاة والسلام وهو حلف الفضول الذى حضره فى الجاهلية واقره فى الاسلام وعمل به وامتدحه وأشاد بذكره ، لذلك (١٠)
اعتبرناه اول معاهداته التى وقعت منه ، وبينا اسبابه ودواعيه ، وما اشتمل عليه وما قيل فيه .

ولما كان لابد لمن يكتب عن المعاهدات النبوية قبل الهجرة ان يبين الاحوال التى اقتضتها ، وادت اليها والظروف التى وقعت فيها ودفعت اليها ، اقتضى ذلك منى أن أقدم بين يدى هذه المعاهدات نبذة تاريخية عن حالة (١٥)
العالم قبل الاسلام ، وبدء الدعوة اليه وتطورها ، ومنهج النبى صلى الله عليه وسلم فيها وموقف اهله وعشيرته منها خاصة ، وموقف قريش والعرب منها عامة ، فكانت الكلمة التى قدمت بها بيعتى العقبة .

ثم تكلمت عن بيعة العقبة الاولى ، وكان لى فيها بحث جديد مستفيض فى بيان تحقيق نصوص المعاهدة التي وقعت فيها ، فهيئت القول الراجح منها ورددت على من خالفه ، ثم فصلت بنودها والنتائج التى أدت اليها .

ثم كان الكلام عن بيعة العقبة الثانية ، وعدد من كان بها مفصلا بنودها ، ذاكرا نتائجها التى أدت اليها ، وبذلك انتهى الكلام عن الباب الثانى من هذه الرسالة .

ثم عقدت الباب الثالث والاخير فى معاهدات النبى صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة . وقدمت بين يدى كل معاهدة فيه ، الحامل عليها ، والدافع اليها . والحكمة من وراءها . والسياسة النبوية الحكيمة فى صياغة شروطها واحكام بنودها مما جعلها مثلا فريدا فى باب المعاهدات ومثالا يحتذى به فى المعاهدات .

وقد بدأت هذا الباب بمعاهدته صلى الله عليه وسلم التى وقعت منه أثناء هجرته مع سراقة بن مالك رضى الله عنه ، مبينا السبب الدافع اليها ، وما تضمنته من شروط ، وماكان لها من أثر حميد فعال فى تأمين ظهر الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه اثناء هجرته .

ثم كانت المعاهدة الثانية التى وادع فيها النبى صلى الله عليه وسلم يهود المدينة ومن حولها ، وقد قدمت بين يديها كلمة موجزة عما كانت عليه حال الاوس والخزرج واليهود فى المدينة قبل الاسلام ، ثم ذكرت نص المعاهدة ، وتعتبر اكبر نصوص المعاهدات التى وقعت من النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد بينت مافيها من الفاظ غريبة ، وقسمتها الى ثلاثين بندا .

ثم كانت المعاهدة الثالثة لبنى ضمرة ، فذكرت نصها ، وبينت بنودها .
ثم كانت المعاهدة الرابعة لبنى مدلج وهى على نسق معاهدة بنى ضمرة .
ثم كانت المعاهدة الخامسة وهى المسماة بمعاهدة بنى النضير . فبينت القول الصحيح فى سبب وقوعها ، والوقت الذى وقعت فيه ، ثم فصلت بنودها ، وذكرت نتائجها التى كانت لها .

ثم كانت المعاهدة السادسة وهى المعروفة بصلح الحديبية ، فقدمت لها مقدمة تكشف عن أسبابها وظروف وقوعها ، وبينت موقف المسلمين منها ، ثم ذكرت نصها وجعلته بنودا مبينا فيها السياسة الحكيمة للنبى صلى الله عليه وسلم فى قبول هذه البنود . ثم ذكرت بعدها المعاهدة السابعة وهى بيعة الرضوان وذكرت اسانيدها من صحيح السنة ، وجمعت فيها بين ماقيل من اقوال العلماء فيما بايعوا عليه النبى صلى الله عليه وسلم ، وهى وان كانت وقعت أثناء صلح الحديبية وكانها التقديم عليه ، الا أننى أخرتها عنه ليتم الحديث عن صلح الحديبية فلا يقع فى أثنائه مايفصل بين الحديث عنه .

ثم كان صلح خيبر وهو المعاهدة الثامنة فذكرت أسباب غزو النبى صلى الله عليه وسلم لخيبر ، وبينت صور المعاهدة التى وقعت بينهم وبين النبى صلى الله عليه وسلم ، وبينت بنودها ، وماكان لها من نتائج . ثم ختمت ذلك بما آل اليه أهل خيبر فى شبه الجزيرة العربية . ثم كانت المعاهدة التاسعة وهى المعروفة بمعاهدة اهل الحدود ، والتى وقعت بين النبى صلى الله عليه وسلم ويوحنا بن رؤبة صاحب أيلة وقد بينت اسبابها وذكرت بنودها .

وقد ختمت هذه المعاهدات التى وقعت بعد الهجرة بالمعاهدة العاشرة وهى التى تسمى بصلح أهل نجران ، فذكرت سببها ، وسردت قصتها

وماكان فيها ، ثم ذكرت نصها ، وبينت غريب الفاظهـــــا وقسمتها الى قسمين : حقوق واجبة لاهل نجران وجعلتها فى بنود خمسة و حقوق واجبة عليهم وجعلتها فى بنود ستة .

وقد كان ذكرى لهذه المعاهدات قبل الهجرة وبعدها مرتبا فى الذكـــــر حسب ترتيبها فى واقع الامر ، اللهم الا ماكان من بيعة الرضوان فقد ذكرتهـــا (٥) بعد صلح الحديبية لما سبق مـــن تعليل ذلك ، ولم يفتنى أن أذكـــــر ترجمة يسيرة لكل من وقع ذكره أثناء هذه الرسالة ممن قد يخفى امره علـــــى القارىء الكريم .

وأخيرا أقدم شكرى وتقديرى لفضيلة الدكتور مصطفى أمين التازى المشـــــرف على هذه الرسالة على مابذله من جهد واخلاص حتى خرجت هذه الرسالة فـــــى (١٠) هذا الثوب القشيب ، كما أقدم شكرى الى جامعة الملك عبد العزيز لما هيئتـــــه لى من وسائل حملتنى على مواصلة الدرس والجهد ، كما أقدم جزيل شكـــــرى للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة على ماقدمته لى من دعم ساعدنى على مزيد مـــــن الجد والعمل ، جزاهم الله عنا خير الجزاء .

والله تعالى أسأل أن أكون قد وفقت لما قصدت فهو حسبى ونعم الوكيل ،، (١٥)

* * * * *

الباب الاول

في بيان المعاهدة والعهد

ويشتمل على ثلاثة فصول

الفصل الاول : في بيان معنى المعاهدة ومعنى العهد لغة وشرعا :

معنى المعاهدة : (٥)

المعاهدة لغة مفاعلة مأخوذة من العهد وهي شرعا « عقد يقع بين طرفين او اكثر يلتزم كل بموجبه تنظيما معينا للتصرفات وتحديدا خاصا للحقوق والواجبات على وجه يجوز في الشريعة الاسلامية » (١) وبيان ذلك :

ان قولنا " عقد يقع بين طرفين او اكثر " جنس في التعريف يدخل (١٠) فيه جميع العقود وقولنا " يلتزم كل بموجبه تنظيما معينا للتصرفات وتحديدا للحقوق والواجبات " فصل يخرج به سائر العقود الاخرى غير المعاهدات مثل البيع فانه عقد يقتضي ملك عين والاجارة فانها عقد يقتضي ملك منفعة والنكاح فانه عقد يقتضي استباحة بضع الى غير ذلك من بقية العقود .

وقولنا " على وجه يجوز في الشريعة الاسلامية " فصل آخر خرج به (١٥) المعاهدات التي تقع بين شخصين او اكثر على ظلم او عدوان او غير ذلك مما حرمه الله .

---

(١) انظر تفسير المنار ج ١٠/ ١٨٠ ، الموسوعة العربية الميسرة /١٧١٦، احكام القرآن لابن العربي ج ١٦/١ . "تصرف"

بسم الله الرحمن الرحيم

((استدراكات))

- صفحة ١٣٨ في الحاشية (١) سطر ٩ تضاف كلمة " في المئات " بعد جملة " لان البضع " فتصبح الجملة " لان البضع في المئات . . . الخ " .
- ص ١٣٩ س ٢ (الاحابيش) قال الحافظ ابن حجر في الفتح جـ٥ / ٣٣٤ "الاحابيش بالحاء المهملة والموحدة وآخره معجمة ، واحدها احبوش بضمتين وهم بنو الهون بن خزيمة بن مدركة وبنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة وبنو المصطلق من خزاعة كانوا تحالفوا مع قريش تحت جبل يقال له الحبشي اسفل مكة وقيل سموا بذلك لتحبشهم أي تجمعهم والتحبش التجمع والحباشة الجماعة " أ هـ .
- في الحاشية (١) : قال الحافظ ابن حجر في الفتح جـ٥ / ٣٣٤ " واما الذي بعثه عينا لخبر قريش فاسمه بسر بن سفيان كذا سماه ابن اسحاق وهو بضم الموحدة وسكون المهملة على الصحيح " ا هـ . وجاء في رواية الامام احمد في مسنده المطبوع جـ ٤ / ٣٢٣ . . . الخ " .
- في الحاشية (٢) : قال الحافظ ابن حجر في الفتح جـ٥ / ٣٣٤ " وغدير بفتح الغين المعجمة والاشطاط بشين معجمة وطاءين مهملتين جمع شط وهو جانب الوادي كذا جزم به صاحب المشارق " ا هـ وفي معجم البلدان جـ١ / ١٩٨ " وهو مكان قريب من عسفان " ا هـ .
- في الحاشية (٣) : العموّد المطافيل : سياتي شرحهما ص ١٤٥ .
- ص ١٤٠ س ٦ (٤) : الغميم قال الحافظ ابن حجر في الفتح جـ٥ / ٣٣٥ " والغميم بفتح المعجمة وحكى عياض فيها التصغير قال المحب الطبري : يظهر ان المراد كراع الغميم وهو موضع بين مكة والمدينة . ا هـ وسياق الحديث ظاهر في انه كان قريبا من الحديبية فهو غير كراع الغميم الذي وقع ذكره في الصيام وهو الذي بين مكة والمدينة . واما الغميم هذا قال ابن حبيب : هو قريب من مكان بين رابغ والجحفة . ا هـ .
- ص ١٤٠ س ٦ (٥) : طليعة قال الحافظ ابن حجر في الفتح جـ٥ / ٣٣٥ " والطليعة مقدمة الجيش " ا هـ .

- فى الحاشية (٢) س ٢ : تضاف كلمة "عن" فى جملة "يدل على انه عمر" فتصبح "يدل على انه عن عمر" .
- ص ١٤١ س ٢ (١) : فترة الجيش قال الحافظ ابن حجر فى الفتح جـ ٥ / ٣٣٥ "القترة بفتح القاف والمثناة الغبار الاسود" اهـ .
- فى الحاشية (١) س ٣ : اجرل قال الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد محقق سيرة ابن هشام جـ ٣ / ٣٥٧ "اجرل كثير الحجارة" اهـ .
- ص ١٤٢ س ٣ (+) : "ولكن حبسها حابس الفيل" ظاهر هذا اللفظ ان حبس للناقة منع شرا يتوقعه من جانب المسلمين فما هو ؟ وهل المسلمون كانوا يريدون شرا فمنعه الله بحبس تلك الناقة ؟ والجواب على ذلك أن الله حبس الناقة كما حبس الفيل حتى لا يكون هناك قتال فيقتل بعض المسلمين الذين كانوا يسرون بالاسلام .
- ص ١٤٧ س ٧ (٥) : "بنصل السيف" قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى جـ ٥ / ٣٤١ "هو ما يكون اسفل القراب من فضة وغيرها" اهـ .
- ص ١٤٧ س ٧ (٦) : أخر يدك" قال الحافظ ابن حجر فى الفتح جـ ٥ / ٣٤١ (اخر) فعل امر من التاخير ، زاد ابن اسحاق فى روايته "قبل ان لا تصل اليك" وزاد عروة بن الزبير" فانه لا ينبغى لمشرك أن يمسه" وفى رواية ابن اسحاق "فيقول عروة : ويحك ما افظك واغلظك" وكانت عادة العرب ان يتناول الرجل لحية من يكلمه ولا سيما عند الملاطفة وفى الغالب انما يصنع ذلك النظير بالنظير لكن كان النبى صلى الله عليه وسلم يغضي لعروة عن ذلك استمالة له وتاليفا والمغيرة يمنعه اجلالا للنبى صلى الله عليه وسلم ، وتعظيما .
- ص ١٤٧ س ٧ (٧) : "اى غدر" قال الحافظ ابن حجر فى الفتح جـ ٥ / ٣٤١ "بالمعجمة بوزن عمر معدول عن غادر مبالغة فى وصفه بالغدر" اهـ .

ص ١٤٧ الحاشية (٢) قال الحافظ ابن حجر فى الفتح جـ ٥ / ٣٤٠" وقوله (امصص) بالف وصل ومهملتين الاولى مفتوحة بصيغة الامر ، وحكى ابن التين عن رواية القابسى ضم الصاد الاولى وخطأها والبظر بفتح الموحدة وسكون المعجمة . . الخ" .

==========(٣) : قال الحافظ ابن حجر فى الفتح جـ٥ / ٣٤٠" (لولا يد) اى نعمة وقوله (لم اجزك بها)اى لم اكافئك بها ،زاد ابن اسحاق " ولكن هذه بها" اى جازاه بعدم اجابته عن شتمه بيده التى كان احسن اليه بها ، وبين عبد العزيز الاماجشون عن الزهرى فى هذا الحديث ان عروة كان تحمل بدية فاعانه ابوبكر فيها بعون حسن وفى رواية الواقدى عشر قلائص" اهـ .

ص ١٤٨ س ٣ : (اما الاسلام فاقبل واما المال فلست منه فى شئ) اذا كان النبى صلى الله عليه وسلم أبى أن يأخذ من الغيرة المال لانه استولى عليه بطريق الغدر فلماذا لم يأمره برده الى اربابه ؟ والجواب على ذلك بأن المغيرة لو ذهب لارجاعه الى أربابه لقتلوه ولان النبى صلى الله عليه وسلم حريص على حياته خاصة بعد اسلامه .

ص ١٤٩ س ٢ : سقط بعد جملة (فابعثوها) فتصبح (فابعثوها له فبعثوها له واستقبله الناس يلبون . . . . الخ)

======= س٣ : الرقم (١) يحذف من على جملة (ان يصدوا عن البيت) ويوضع على نفس الجملة فى السطر الرابع .

====== فى الحاشية (٣) س ٤ : (عقرته) اى ضربت قوائم جمله بالسيف .

ص ١٥١ س ٨ : تضاف كلمة (محمد) فى جملة (هذا ماقاضى) فتصبح (هذا ماقاضى عليه محمد رسول الله . . .) كما سقط اسم لفظ الجلالة (الله) من قول سهيل "لوكنا نعلم" فتصبح (والله لوكنا نعلم . . . .الخ) .

ص ١٥٢ فى الحاشية (١) : قال الحافظ ابن حجر فى الفتح جـ٥ / ٣٤٣ " يضم الضاد وسكون الفين المعجمتين ثم طاء مهملة اى قهرا" اهـ .
وفى النهاية جـ٣ / ٩٠" اى عصرا وقهرا يقال اخذت فلانا قهرا ضغطة بالضم . . . الخ" .

ص ١٥٢ فى الحاشية (٢) :س ٤ : قال ابن الاثير فى النهاية جـ١/ ٢٨٢ " الجلبان بضم الجيم وسكون اللام شبه الجراب من الادم يوضع فيه السيف مفمودا ويطرح فيه الراكب سوطه واداته ويعلقه فى آخرة الكور أو واسطته ، واشتقاقه من الجلبة وهى الجلدة التى تجعل على القتب ، ورواه القتيبى بضم الجيم واللام وتشديد الباء .وقال : هواوعية السلاح بما فيها ولا اراه سمى بها الا لجفائه ولذلك قيل للمرأة الغليظة الجافية جلبانه ،وفى بعض الروايات (ولا يدخلها الا بجلبان السلاح) السيف والقوس ونحوه ؛ يريد مايحتاج فى اظهاره والقتال به الى معاناة لا كالرماح لانها مظهرة يمكن تعجيل الاذى بها وانما اشترطوا ذلك ليكون علما وامارة للسلم ، اذ كان دخولهم صلحا " اهـ ،

========== (٣) س ٥ : (لجت القضية) أى انتهت .قال ابن الاثير فى النهاية جـ٤/ ٢٢٧ "لجت القضية" اى وجبت ؛ هكذا جاء مشروحا ولا اعرف اصله " .

========== (٣) س ٦ : (واخذ بتلبيه) قال ابن منظور فى لسان العرب جـ١/ ٧٣٣ مادة لبب " والتلبيب من الانسان : مافى موضع اللبب من ثيابه ، ولبب الرجل : جعل ثيابه فى عنقه وصدره فى الخصومة ثم قبضه وجره واخذ بتلبية كذلك يقال اخذ فلان بتلبيب فلان اذا جمع عليه ثوبه الذى هو لابسه عند صدره وقبض عليه يجره " اهـ.

ص ١٥٣ س ٢ (٢) جـ (يرسف فى قيوده) قال الحافظ ابن حجر فى الفتح جـ ٥ / ٣٤٤ " (يرسف) بفتح اوله وضم المهملة وبالفاء اى يمشى مشيا بطيئا بسبب القيد " اهـ.

===== فى الحاشية (٣) : غير ان سهيلا لم يقره على ذلك ، وظاهر هذا القول يخالف ما سبق من قول النبى صلى الله عليه وسلم (هذا مكرز وهو رجل فاجر) قال الحافظ ابن حجر فى الفتح جـ ٥ / ٣٤٥

" واجيب بان الفجور حقيقة ولا يلزم ان لا يقع منه شيء من البر نادرا او قال ذلك نفاقا وفي باطنه خلافه او كان سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم انه رجل فاجر فأراد ان يظهر خلاف ذلك وهو من جملة فجوره " اهـ.

ص ١٥٤ س ٢ : (فاستمسك بفرزه) قال الحافظ ابن حجر في الفتح جـ٥ / ٣٤٦ وهو بفتح الفين المعجمة وسكون الراء بعدها زاي وهو - اي الفرز - للابل بمنزلة الركب للفرس ، والمراد به التمسك بامره وترك المخالفة له كالذي يمسك بركب الفارس فلا يفارقه" اهـ.

ص ١٥٦ في الحاشية (٢) س٢ : (سداد البطحاء) قال ابن الاثير في النهاية جـ٢ / ٣٥٣ " والسداد بالكسر كل شيء سددت به خللا"

ص ١٩٨ س١١ : سقطت جملة (ثم عادوا الى الرسول) بعد جملة (ففعلوا) فتصبح (ففعلوا ثم عادوا الى الرسول صلى الله عليه وسلم ..الخ) !

==== س ١٤ جـ: (فيسرنا بدل (ليسرنا) .

ص ١٩٩ س ٥ : (من الغد) بدل (الغد)

==== س ٨ : (مقبلا) بدلا من (ثقيلا) .

ص ٢٠٠ في الحاشية (٤) : سقطة كلمة (عبد) من السند (عن سلمة بن عبد يسوع) .

ص ٢٠١ في الحاشية (٢) س ١٣ : (ابا الاسود) بدل (ابي الاسود) .

تم بحمد الله .وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

معنى العهد لغة :

يأتي العهد في اللغة (١) لمعان عدة :-

منها العقد : وهو الذى يكون بين العبد وربه تارة اويكون بين العبد وغيره من الناس تارة اخرى .

فمن الاول : عقود الله تعالى التي عقدها على عباده والزمهم (٥) اياها من واجبات التكليف من الايمان به والاقرار بوحدانيته وتصديق رسله وتحليل حلاله وتحريم حرامه والعمل بما أمر به واجتناب ما نهى عنه ومن ذلك قوله تعالى " يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود " (٢) وقوله تعالى " وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا " (٣) وقول النبي صلى الله عليه وسلم " وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت " . (٤) (١٠)

ومن الثاني : وهو ما يكون بين العبد وغيره من الناس : ما يعقدون بينهم من عقود الامانات ويتوافقون عليه من المبايعات .

ومنها الوصية : يقال " عهد الى في كذا " أى أوصاني ومنه

---

(١) انظر لسان العرب ج ٣/ ٣١١ مادة عهد وانظر مفردات الراغب ٣٥٠ - ٣٥١ .

(٢) المائدة / ١ .

(٣) الاسراء / ٣٤ .

(٤) وهو جزء من حديث طويل في الدعاء رواه الامام البخارى في صحيحه ج ٨ / ٨٨ - كتاب الدعوات

قوله تعالى " ألم أعهد اليكم يا بني آدم " (١) يعني الوصية ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم " تمسكوا بعهد ابن أم عبد " (٢) اى بوصيته وذلك لمعرفته صلى الله عليه وسلم بشفقته عليهم ونصيحته لهم وهو عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ومنه حديث على رضي الله عنه " عهد الي النبي الامى " (٣)

---

(١) يس / ٦٠ .

(٢) وهو جزء من حديث حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اقتدوا باللذين من بعدى ابي بكر وعمر رضى الله عنهما واهتدوا بهدى عمار بن ياسر وتمسكوا بعهد ابن ام عبد " ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩/ ٢٩٥ ـ كتاب المناقب وقال " رواه الطبراني في الاوسط وفيه يحيى بن عبد الحميد الحماني وهو ضعيف " وروى البيهقي في سننه بسنده عن حذيفة بمثله ج ٨/ ١٥٣ كتاب قتال اهل البغي وروى الترمذى في سننه ج ٥/ ٦٠٩ كتاب المناقب منه " اقتدوا باللذين من بعدى ابي بكر وعمر " فقط وقال عنه " هذا حديث حسن " وروى ابو نعيم الاصبهاني في الحلية ج ١/ ١٢٨ منه " تمسكوا بعهد عبد الله بن مسعود " فقط وفي اسناده ضعف .

(٣) رواه ابن ماجة في سننه ج ١/ ٥٥ في المقدمة وهو جزء من حديث في فضائل على رضى الله عنه تتمته " وانه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق " . وروى الامام مسلم بسنده في صحيحه ج ١/ ٦١ كتاب الايمان عن زر بن حبيش قال قال على " والذى فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامي صلى الله عليه وسلم الي انه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق " . وروى الترمذى في سننه ج ٥/ ٦٤٣ بمثله والنسائي في سننه ج ٨/ ١١٦ والامام احمد في مسنده ج ٦/ ٢٩٢

أى اوصى ومنه قول سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه حين خاصم عبد بن زمعة رضى الله عنه في ابن امته " ابن اخى كان عهد الي فيه (١) " أى أوصى .

ومنها الموثق واليمين: يحلف بها الرجل تقول " علي عهد الله لافعلن كذا " وتقول " علي عهد الله وميثاقه " " واخذ تعليه عهد الله وميثاقه " ومنه قوله تعالى " واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم "(٢) (٥)

قال الطبرى (٣) في تفسيرها " أى اوفوا بميثاق الله اذا واثقتموه وعقده اذا عاقدتموه فاوجبتم به على انفسكم حقا لمن عاقدتموه وواثقتموه عليه " .

ومنها الوفاء : ومنه قوله تعالى " وما وجدنا لاكثرهم من عهد "(٤) اى من وفاء . (١٠)

ومنها الحفاظ ورعاية الحرمة : ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم للسيدة عائشة رضى الله عنها عندما زارته عجوز كانت تزور السيدة خديجة رضى الله عنها فاقبل عليها وتحفى بها فعاتبته السيدة عائشة رضى الله عنها على ذلك " ان حسن العهد من الايمان " (٥)

---

(١) وهو جزء من حديث طويل رواه الامام البخارى في صحيحه جـ ٤/ ٤ في باب قول الموصى لوصية " تعاهد ولدى " وما يجوز للوصى من الدعوى كتاب الوصايا ولمسلم بمثله جـ ٨/ ١٧١ كتاب الرضاع

(٢) النحل / ٩١ .

(٣) جامع البيان في تفسير القرآن جـ ١٤/ ١٠٩ـ١١٠ .

(٤) الاعراف / ١٠٢ . كتاب الايمان

(٥) رواه الحاكم في مستدركه جـ ١/ ١٥ـ١٦ وقال عنه " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين فقد اتفقا على الاحتجاج برواته في احاديث كثيرة وليس له علة " .

معنى العهد شرعا :

هو ما يلتزم المرء الوفاء به لغيره . وشرط وجوب الوفاء به الا يكون في معصية . (١)

الفصل الثاني - في بيان انواع العهد :

للعهد انواع شتى : (٥)

الاول : العهد الفطرى :

وهو العهد الذى فطر الله تعالى الناس عليه وهو ما اخذه الله تعالى على جميع ذرية آدم وهم لا يزالون في عالم الذر من الايمان به والاقرار بربوبيته بما ركزه في عقولهم من الحجة على التوحيد وعدم اشراك شيء به سبحانه وتعالى . (١٠)

وهو عهد عام شامل لجميع البشر واليه يشير قوله تعالى " واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا : بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين " (٢) .

وهذا العهد يعتبر اول عهد في الوجود بين الله تعالى وبين عباده من بني آدم . (١٥)

---

(١) انظر احكام القرآن لابن العربي جـ ١/ ١٦ ، تفسير المنار جـ٢/ ١٢٠ جـ ٣/ ٣٤٠ ، تفسير القرطبي جـ ٥ / ٣٧٨٥ .

(٢) الاعراف / ١٧٢ .

الثاني : العهد التكليفي :

ينقسم هذا النوع الى اقسام عدة منها :-

(أ) - عهد الله لانبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام • وهو العهد الذى اخذه الله تعالى على سائر الانبياء والمرسلين بتبليغ رسالاته وبيان وحدانيته واقامة الدين وعدم التفرقة فيه (٥) واليه يشير قوله تعالى " شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه " (١)

وقوله تعالى " واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا " (٢) (١٠)

(ب) - عهد اخذه الله على سائر النبيين بوجوب الايمان برسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ونصرته • واليه يشير قوله تعالى " واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءأقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى قالوا اقررنا قال : فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين " (٣) (١٥)

---

(١) الشورى / ١٣ .

(٢) الاحزاب / ٧ .

(٣) آل عمران / ٨١ .

(ج) - عهد اخذه على سائر اهل الكتاب بواسطة رسلهم أن يؤمنوا اذا جاءهم رسول مصدق لما معهم يؤمنون به ولا يكتمونه واليه يشير قوله تعالى : " واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون " (١)

الثالث - العهد العرفي :

وهو الذى ياخذه الناس بعضهم على بعض للقيام بعمل او قضاء مصلحة وهذا يجب الوفاء به ما لم يكن في معصية الله او مخالفا للنظام العام واصول القوانين المرعية في المجتمع الذى يعيش الناس فيه .

الفصل الثالث - في موقف الاسلام من الوفاء بالعهد وذم ناقضه :

الوفاء بالعهد من شيم النفوس الشريفة ، والاخلاق الكريمة ، والخلال الحميدة ، وهو اساس الخلق الفاضل ، وآية النفس القويمة والقلب الطاهر ، يعظم صاحبه في العيون ، وتصدق فيه خطرات الظنون ، فكم اعلى الوفاء مرتبة من اعتقله بيديه ، فقلما نجد من يحترم عهده فردا كان او جماعة لم يتبوأ من الشرف قمته ، ومن المجد ذروته ، وكم اعلى الوفاء قيمة من جعله نصب عينيه ، واستنطق الافواه لفاعله بالثناء عليه ، واستطلق الايدى المقبوضة بالاحسان اليه (٢) ، وهو سبيل قويم لتبادل الثقة التي تؤدى الى الحياة الآمنة المطمئنة ، وله اثره الحميد في علاقات الانسان باخيه الانسان ، وهو

(١) آل عمران / ١٨٧ .
(٢) المستطرف ج ١/ ١٩٧ .

في علاقات الدول بعضها مع بعض احمد اثرا واعظم نفعا ، فعلى الوفاء بالعهد يقوم السلام والامن وتستقر الاحوال وتبنى المعاملات والصداقات وان اثره اعظم واهميته اكبر حين نرى ان القرآن اوجب الوفاء بالعهد فيما يجب الوفاء به ، فأمر به وحض عليه واكده ، فقال تعالى " واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون " (١) وقال عز وجل " واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا " (٢) وقال تبارك وتعالى " يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود " (٣).

وكما حث الله تبارك وتعالى على الوفاء بالعهد وامر به واكده ، فانه حذر من نقضه وذم فاعله ووصفه بالخسران فقال تعالى " الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون " (٤) وقال تعالى " ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا " (٥) وقال سبحانه " إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون ، الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون " (٦).

ولما كانت السنة النبوية ثاني مصادر التشريع بعد القرآن ومبينة لما أجمل فيه ومفسرة لما أبهم منه فقد جاء فيها الامر والحض على

---

(١) النحل / ٩١ .
(٢) الاسراء / ٣٤ .
(٣) المائدة / ١ .
(٤) البقرة / ٢٧ .
(٥) النحل / ٩٢ .
(٦) الانفال / ٥٥ - ٥٦ .

الوفـــاء بالعهد ، روى الامام احمد (١) بسنده عن عبادة بن الصامـــت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال " اضمنوا لي ستا من انفسكم أضمن لكـــم الجنة : اصدقوا اذا حدثتم واوفوا اذا وعدتم وادوا اذا أؤتمنتم واحفظـــوا فروجكم وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم " .

وكما ذم الله تبارك وتعالى الناقضين لعهودهم فقد جاء في السنـــة (٥) ايضا ذمهم ووصفهم بالنفاق ففي الصحيحين (٢) عن عبد الله بن عمرو بن العـــاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " اربع من كن فيه كان منافقا خالصـــا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : اذا أؤتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر " واللفظ للبخاري .

وروى الشيخان (٣) ايضا بسندهما عن ابن عمر " ان رسول الله صلى (١٠) الله عليه وسلم قال : " ان الغادر ينصب له لواء يوم القيامة فيقال هذه غـــدرة فلان بن فلان " واللفظ للبخاري .

(٤)
وروى البخاري بسنده عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وســـلم قال " قال الله تعالى ثلاثة انا خصمهم يوم القيامة : رجـــل اعطى بي ثـــم غدر ورجل باع حرا فاكل ثمنه ورجل استاجر اجيرا ولم يعطه اجره " . (١٥)

ولما كانت الصحابة رضوان الله عليهم هم المشاهدون للتنزيل والملازمون لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد تشبعوا بهدي النبي صلى الله عليه وســـلم

---

(١) مسند احمد ج ٥/ ٣٢٣ قال في الفتح الرباني ج ١٩/ ١٩٨ " اورده الهيثمي وقال " اورده احمد في المسند والطبراني في الاوسط ورجاله ثقات الا ان المطلب لم يسمع من عبادة " .

(٢) صحيح البخاري ج ١/ ١٥ ، صحيح مسلم ج ١/ ٥٦ ـ كتاب الايمان

(٣) صحيح البخاري ج ٨/ ١٥١ ، صحيح مسلم ج ٥/ ١٤٢ (٤) صحيح البخاري ج ٣/ ١٠٧ ـ كتاب البيوع

كتاب الجهاد كتاب الادب

في الوفاء بالعهد مما اثر في سلوكهم لذلك نراهم حريصين كل الحرص على ان ينتهجوا منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في الوفاء بعهودهم ففي الصحيحين (١) عن جابر بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم " لو قد جاء مال البحرين اعطيتك هكذا وهكذا وهكذا فلم يجيء مال البحرين حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء مال البحرين امر ابوبكر فنادى من كان (٥) له عند النبي صلى الله عليه وسلم عدة أو دين فليأتنا فاتيته فقلت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لي كذا وكذا فحثى لي حثية فعددتها فاذا هي خمسمائة وقال خذ مثليها ".

ولقد سار المسلمون بعدهم على هذا النهج القويم الذي نهجه لهم كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم حتى صاروا مضرب (١٠) الامثال وطارت شهرتهم في الافاق في الوفاء بالعهد ولا غرابة فهم اهل الايمان وخير امة اخرجت للناس.

ومن هنا يتبين مدى حرص الاسلام على الوفاء بالعهد انه حرص بلغ قمته ووصل غايته . رزقنا الله حسن العمل به.

---

(١) صحيح البخاري ج ٣/١٢٦، صحيح مسلم ج ٧/٧٥ — كتاب الفضائل كتاب الفضائل

الباب الثاني

في بيان معاهدات النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة

المعاهدة الاولى : وهي المسماة بحلف الفضول :

الحلف في الاصل المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق ، وانما سمي حلفا لان التحالف يقع عنده غالبا .

والمراد بالفضول ما يؤخذ من الناس ظلما . (١)

وحلف الفضول اسم (٢) للمعاهدة التي وقعت في الجاهلية قبل الاسلام بنحو عشرين عاما بين جماعة من أشراف قريش . وقد تحالفوا بمقتضاها على ان يمنعوا الظالم عن ظلمه ويردوا الى المظلوم مظلمته سواء اكان شريفا أم وضيعا من اهل مكة أم من غيرها .

وهو يعتبر أشرف واكرم حلف وقع في الجاهلية قبل الاسلام سمع به العرب يومئذ ، وقد حضره النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثته بعشرين عاما .

---

(١) النهاية جـ١/ ٤٢٤ ، السيرة الحلبية جـ ١/ ١٣٠ " بتصرف " .

(٢) وقد اختلف العلماء في سبب تسميته بحلف الفضول على اقوال :-

القول الاول : لقول قريش حين علموا بالحلف لقد دخل هؤلاء في فضل من الامر .

القول الثاني : ان كل هؤلاء المتحالفين قد اخرجوا فضول اموالهم للاضياف .

القول الثالث : انه كان شبيها بحلف وقع قبل ذلك لثلاثة من جرهم كل واحد يقال له الفضل وهم الفضل بن فضالة والفضل بن وداعة والفضل بن الحارث ، وكانوا قد تحالفوا على نصرة المظلوم وقيل هم الفضل بن شراعة والفضل بن قضاعة والفضل بن بضاعة . انظر البداية جـ ٢ / ٢٩٢ - ٢٩٣ .

وكان السبب الحامل على هذا الحلف هو ان رجلا من زبيد من اهل اليمن قدم مكة ببضاعة له فاشتراها العاص بن وائل السهمي (١) ، وكان رجلا من اهل الشرف والقدر بمكة غير انه ظلمه ثمنها ، فابى الرجل ، فحبس عنه حقه ، فاستعدى عليه الزبيدى الاحلاف عبد الدار (٢) ومخزوما (٣) وجمحا (٤) وسهما (٥) وعدى بن كعب (٦) ، فابوا ان يعينوا على العاص بن وائل لشرفه ومكانته (٥) فيهم ، ثم زجروا الزبيدى ، فلما رأى الرجل الزبيدى الشر في اعينهم صعد على جبل

---

(١) احد الحكام في الجاهلية ادرك الاسلام وظل على الشرك. يعد من المستهزئين الذين ماتوا كفارا وثنيين مات ملدوغا . المحبر / ١٣٣ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٧٠ ، ١٧٦ .

(٢) بطن من قصى بن كلاب من العدنانية وهم بنو عبد الدار بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى . معجم قبائل العرب ج ٢ / ٧٢٣ .

(٣) بطن من لؤى بن غالب من قريش من العدنانية وهم بنو يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى . معجم قبائل العرب ج ٣/ ١٠٥٨ .

(٤) بطن من العدنانية وهم بنو جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى، معجم قبائل العرب ج ١ / ٢٠٢ .

(٥) بطن من العدنانية وهم بنو سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى . معجم قبائل العرب ج ٢ / ٥٦٠ .

(٦) بطن من قريش وهم بنو عدى بن كعب بن لؤى . معجم قبائل العرب ج ٢ / ٧٦٦ .

أبي قبيس (١) عند طلوع الشمس وقريش في انديتهم حول الكعبة ، فنادى باعلى صوته يقول :

يا آل فهر المظلوم بضاعته ببطن مكة نائى الدار والنفر
ومحرم أشعث لم يقض عمرته يا للرجال وبين الحجر والحجر
ان الحرام لمن تمت كرامته ولا حرام لثوب الفاجر الغدر (٥)

عند ذلك قام الزبير بن عبد المطلب (٢) وكان ممن سمعه فقال : ما لهذا مترك . ثم تنادى الى حلف يرد الى المظلوم حقه ، فانضم اليه عبد الله بن جدعان (٣) واستجاب له الاقربون اليه واجتمع بنو هاشم وبنو المطلب ، وزهرة بن كلاب وبنو أسد بن عبد العزى (٤) وتيم بن مرة (٥) ، ثم اختاروا دار عبد الله بن جدعان لتكون موضع حلفهم وذلك لكبر سنه وشرف منزلته فيهم ، فصنع لهم (١٠) طعاما ، ثم تعاقدوا وتعاهدوا بالله ليكونن يدا واحدة مع المظلوم على الظالم ، فلا يجدوا بمكة مظلوما من اهلها او من غيرهم ممن دخلها من سائر الناس الا قاموا معه ، وكانوا على من ظلمه حتى ترد الفضول الى اهلها ويعود الحق الى

---

(١) اسم جبل بمكة يقع شرق المسجد الحرام ويطل عليه وتقع الصفا في سفوحه .
(٢) اكبر اعمام النبي صلى الله عليه وسلم ادركه النبي في طفولته وكان يعد من شعراء قريش . سمط اللالىء ٧٤٣ .
(٣) بضم الجيم وسكون الدال هو عبد الله بن جدعان التيمي يكنى بابى زهير احد الاجواد المشهورين في الجاهلية ادرك النبى صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وكان سيدا في قومه . انظر السيرة الحلبية جـ١/ ١٣٠، البداية والنهاية جـ٢/ ٢١٧ ، الروض الانف جـ ٢/ ٧٥ .
(٤) بطن من قريش وهم بنو أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب من العدنانية . معجم قبائل العرب جـ ١/ ٢٤ .
(٥) قبيلة من العدنانية تنتسب الى تيم بن مرة بن كعب بن لؤى من منازلهم حفر الرباب وهي ماء بالدهناء . معجم قبائل العرب جـ ١/ ١٣٨ .

صاحبه كما تحالفوا على التآسي في المعاش ما بل بحر صوفه ومارسى ثبير (١) وحراء (٢) مكانهما ، ثم مشوا الى العاص بن وائل فانتزعوا منه سلعة الزبيدى ودفعوها اليه ، وكان ذلك في شهر ذى القعدة بعد انصرافهم من حرب الفجار (٣) .

---

(١) اسم جبل ذو راسين من اعلى جبال مكة قريب من حراء يفصل بينهما طريق الطائف القديم وهما يقعان على الطريق الذاهب الى منى وعلى احدى قمتيه انشأت في الوقت الحاضر محطة تقوية تلفزيونية يبعد عن المسجد الحرام ستة كيلومترا ، تقريبا .

(٢) اسم جبل وهو ما يعرف الان في زماننا بجبل النور يبعد عن المسجد الحرام حوالي ستة كيلومترا ، قرب طريق العشر وشارع العدل على يسار الذاهب الى الطائف من الخط القديم . كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعبد فيه قبل بعثته حتى جاءه الوحي به .

(٣) على وزن قتال وهي حرب عظيمة وقعت بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس غيلان وكان السبب الدافع لنشوبها قتل عروة الرحال بتيمن ذى طلال في الشهر الحرام قتله البراض بن عمرو بسبب اجازة تجارية اجازها عروة للنعمان بن المنذر فنشبت الحرب بينهم ودارت رحاها اربعة ايام ثم تواعدوا العام المقبل فلما حل عليهم اليوم وتقابلوا للقتال نادى عتبة بن ربيعة بالصلح فاصطلحوا وانتهت الحرب على ذلك . البداية والنهاية جـ ٢/ ٢٩٠ .

وقد بقي هذا الحلف معمولا به في الجاهلية فقد ذكر ابن كثير في البداية (١)
ان رجلا من خثعم (٢) قدم مكة حاجا او معتمرا ومعه بنت له يقال لها
القتول من أوضأ نساء العالمين فاغتصبها منه نبيه بن الحجاج (٣) وغيبها عنه .
فقال الخثعمي : من يعديني على هذا الرجل ؟ فقيل له عليك بحلف الفضول ،
فوقف عند الكعبة ونادى : يال حلف الفضول ، فاذا هم يعنقون (٤) اليه (٥)
من كل جانب وقد انتضوا (٥) اسيافهم يقولون : جاء ك الغوث فمالك ؟ فقال :
ان نبيها ظلمني في بنتي فانتزعها مني قسرا ، فساروا معه اليه حتى وقفوا

---

(١) جـ ٢ / ٢٩٢ .

(٢) قبيلة من القحطانية تنتسب الى خثعم بن انمار بن اراش كانت منازلهم بجبال السراة وما والاها ثم نزلت بين بيشة وترسة وظهر تبالة على محجة اليمن من مكة وما صاقب تلك البلاد وما والاها وانتشروا فيها . معجم قبائل العرب جـ ١ / ٣٣١ .

(٣) هو نبيه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة السعدى السهمى القرشي يكنى بابى الرزام شاعر من ذوى الوجاهة في قريش قبيل الاسلام ، قتل هو واخوه يوم بدر مشركين . خزانة الادب للبغدادى جـ ٣/ ١٠١ .

(٤) أى يسرعون اليه من اعنق يعنق اعناقا فهو معنق . النهاية جـ ٣/ ٣١٠ .

(٥) اى جردوها من اغمادها .

على باب داره ، فخرج اليهم فقالوا له : اخرج الجارية ويحك فقد علمت من نحن وما تعاهدنا عليه ،فقال : افعل ولكن متعوني بها الليلة ، فقالوا : لاوالله ولا شخب لحقة (١) ، فاخرجها اليهم .

وانما اعتبرنا حلف الفضول من المعاهدات النبوية مع انه حلف وقع في الجاهلية قبل بزوغ شمس الاسلام بنحو عشرين عاما ،لان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان بعث نبيا ورسولا قد أقر هذه المعاهدة حيث صرح بانه اذا دعي بهذا الحلف اجاب ، وانه لا يحب ان ينكثه او يغدر به . وبذلك رفع من قدره ، وأعلى من شأنه ،فاعتبر أول عهد من عهود الاسلام بعد ان اقره عليه الصلاة والسلام . (٢)

(٥)

---

(١) الشخب : السيلان وقد شخب يشخب واصل الشخب : ما يخرج من تحت يدي الحالب عند كل غمزة وعصرة لضرع الشاة النهاية جـ٢/ ٤٥٠. واما اللقحة بالكسر والفتح : الناقة القريبة العهد بالنتاج . والجمع : لِقح وقد لقحت لقحا ولقاحا وناقة لقوح ، اذا كانت غزيرة اللبن وناقة لاقح اذا كانت حاملا ، ونوق لواقح ، واللقاح : ذوات الالبان الواحد لقوح .النهاية جـ ٤/ ٢٦٢. والمراد به هنا اى مقدار زمن غمزة الضرع عند الحلب .

(٢) واما ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله " لا حلف في الاسلام" رواه مسلم في صحيحه جـ٧/ ٨٣ فانما يريد نفى الحلف في التظاهر على الشر كنصرة الحليف ولو كان ظالما ، واما ما كان خيرا فليس الاسلام ينهى عنه بل يحض عليه . انظر النهاية جـ١/ ٤٢٤ ، احكام القرآن للجصاص جـ ٢/ ٢٩٣ .

روى ابن اسحاق (١) في سيرته قال : حدثني محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ التيمي انه سمع طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما احب ان لي به حمر النعم ولو ادعى به في الاسلام لأجبت " اهـ .

وروى الحميدي (٢) بسنده عن محمد وعبد الرحمن ابني ابي بكر (٥) قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا لو دعيت به في الاسلام لأجبت. تحالفوا ان يردوا الفضول على اهلها وألا يعد ظالم مظلوما " .

وروى ابن سعد في طبقاته (٣) بسنده عن جبير بن مطعم قال قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما احب ان لي بحلف حضرته في دار ابن (١٠) جدعان حمر النعم وانى اغدر به . هاشم وزهرة وتيم تحالفوا ان يكونوا مع المظلوم على الظالم ما بل بحر صوفه ولو دعيت به في الاسلام لأجبت " اهـ وهو حلف الفضول قال محمد بن عمر ولا نعلم احدا سبق بني هاشم بهذا الحلف .

---

(١) انظر سيرة ابن هشام ج ١/ ١٤٥ واسناده ثقات فان محمد بن زيد ثقة كما قال ابن حجر في التقريب ج ١/ ١٦٢ وطلحة مشهور في التابعين وقيل له صحبة قاله ابن حجر في الاصابة ج ٢/ ٢٢٩ .

(٢) ذكره ابن كثير في البداية ج ٢/ ٢٩١ ورجاله ثقات .

(٣) ج ١/ ٨٢/١ وفي اسناده محمد بن عمر الواقدي قال الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال ج ٣/ ٦٦٦ «واستقر الاجماع على توهين الواقدي» اهـ .

ولقد استمر العمل بهذا الحلف " حلف الفضول " في الاسلام فقد روى ابن اسحاق (١) بسنده عن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمى " انه كان بين الحسين بن على بن ابي طالب وبين الوليد بن عتبة بن ابي سفيان (٢) منازعة في مال متعلق بالحسين كان بينهما بذى المروة (٣) وكان الوليد يومئذ امير المدينة أمره عليها عمه معاوية بن ابى سفيان (٤) ، فكان الوليد تحامل (٥) على الحسين في حقه لسلطانه فقال له الحسين : احلف بالله لتنصفني من حقى او لآخذن سيفى ثم لاقومن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لادعون بحلف الفضول ، فقال عبد الله بن

---

(١) انظر سيرة ابن هشام جـ١/ ١٤٥ ورجال هذا الاسناد ثقات .

(٢) امير من رجالات بنى امية كان من اكثرهم فصاحة وحلما وكرما ولى المدينة سنة ٥٧ هـ في ايام معاوية ثم عزله يزيد بعد وفاة معاوية ثم اعاده سنة ٦٠ هـ وظل الوليد بالمدينة حتى توفي بالطاعون . انظر الكامل لابن الاثير جـ ٣/ ٢٥٣، ٢٦٣ - ٢٦٥ .

(٣) قرية بوادى القرى وقيل بين خشب ووادى القرى . معجم البلدان جـ٥/ ١١٦.

(٤) صحابى يكنى بابى عبد الرحمن . اسلم عام الفتح وحسن اسلامه . شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا . ولاه ابوبكر الشام بعد وفاة اخيه يزيد وجمعت له الشام كلها في عهد عثمان . فلما قتل عثمان انفرد بالشام لنفسه ولما تسلم العراق والكوفة من الحسن بايعه الناس واجتمعوا عليه فسمى عام الجماعة . بقى خليفة عشرين سنة توفى سنة ٦٠ هـ . الاصابة جـ٣/ ٤١٢ ، أسد الغابة جـ ٤/ ٣٨٥ .

الزبيـــر (١) وكان عند الوليد حين قال له الحسين ما قال : وانا احلف بالله لئن دعا به لاخذن سيفي ثم لاقومن معه حتى ينصف من حقه أو نمـــوت جميعا ، ثم بلغت المـــورين مخرمه بن نوفل الزهري (٢) فقال مثل ذلـــك ثم بلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي (٣) فقال مثل ذلك . فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة انصف الحسين من حقه حتى رضي .

(٥)

---

(١) صحابي جليل يكنى بابي بكر كان فارس قريش في زمانه ومن خطبائهـــم المعدودين واول مولود في المدينة بعد الهجرة ، شهد فتح افريقيـة زمن عثمان مات بمكة قتله الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٦٤ هـ . انظر الاصابـــة ج ٣ /١ ، ٣٠.

(٢) هو من الصحابة يكنى ابا عبد الرحمن ولد بعد الهجرة بسنتين كان من فقهـاء الصحابة . شـهد فتح افريقية وتوفى مع عبد الله بن الزبير أصابه حجر من حجـارة المنجنيق في حصار مكة فقتل . الاصابة ج ٣/ ٣٩٩.

(٣) اسـلم عام الفتح . كان يلقب بشـارب الذهب. شـهد اليرموك . قتل مع عبد الله بن الزبير في يوم واحد بمكة . الاصابة ج ٢/ ٤٠٢ .

كلمة عن حالة العالم قبل الاسلام وبدء الدعوة اليه وتطورها بين يدى بيعتي العقبة :

مرتعلى البشرية قبل مولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ويزوغ شمس الاسلام ايام جائرة ، وظلمات متراكمة ، اصابتها بالكوارث والويلات ، وظل الناس فيها ينحدرون من سيء الى اسوأ ، فلا عقيدة صحيحة تجمعهم ولا دين قويم يرشدهم ولا عدل بينهم يقام ، ولا دم عندهم حرام ، ولا عرض فيهم يصان ، وانما هو اعتداء لا تفه الاسباب وغارات ليس لها مبرر الا النهب والسلب للنساء والذرية والاموال ، يسوق قويهم ضعيفهم سوق الاغنام ، ويستحل فيه كل حرام ، ويعامله معاملة العبيد لا الاحرار ،

وقد كان العالم قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم تتنازعه دولتان كبيرتان ، دولة الفرس في المشرق ودولة الروم في المغرب ، وكل منهما قد طغى وبغى ، وتكبر وعتى ، وضل الطريق وأضل العبيد ، ففارس كانت تعبد النيران بتزيين الشيطان دون دليل عندهم على ذلك او برهان ، فباءت بالكفر والخسران ، والروم كانت مسيحية اسما قد تفرقت في عقيدتها شيعا واحزابا يعادى بعضهم بعضا ويرميه بالكفر والبهتان وكلهم في الضلالة غارقون ، وعن الحق بعيدون حتى شاء الله تعالى ان تنقشع عنهم غمامة الجهالات وتستنير لهم حوالك الظلمات ، ويشرق نور العدل والهداية والسلام .

فكان مولد النبى صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين وهداية وبشرى للناس اجمعين .

وقد ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابوين كريمين عبد الله بن عبد المطلب (١) وآمنة بنت وهب (٢) ثم مات ابوه وهو لا يزال في بطن امه وحين ولد تولى امره جده عبد المطلب (٣) ثم خرجت به امه الى زيارة اخواله بالمدينة فماتت هناك بالابواء وسنه ست سنوات ثم مات جده وهو ابن ثمان واوصى بكفالته الى عمه ابي طالب . (٤)

(٥)

---

(١) ولد بمكة وهو اصغر ابناء عبد المطلب وكان ابوه قد نذر لئن ولد له عشرة ابناء وشبوا في حياته لينحرن احدهم عند الكعبة فولدوا له فذهب بهم الى هبل اكبر اصنام الكعبة في الجاهلية فضربت القداح بينهم فخرجت على عبد الله ففداه بمائة من الابل فكان يعرف بالذبيح ثم زوجه امنة بنت وهب فحملت بالنبي صلى الله عليه وسلم ورحل في تجارة الى غزة وعاد يريد مكة فلما وصل المدينة مرض ومات بها وقيل مات بالابواء بين مكة والمدينة . ابن الاثير في الكامل جـ ٢/ ٢ـ٥ .

(٢) ام النبي صلى الله عليه وسلم رباها عمها وهيب بن عبد مناف تزوجها عبد الله بن عبد المطلب فحملت منه بالنبي صلى الله عليه وسلم ثم رحل عنها في تجارة الى غزة فتوفي بالمدينة حين رجوعه وولدت النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ثم ذهبت في زيارة لاهلها بالمدينة فتوفيت في طريق عودتها بالابواء . ابن سعد جـ١/١/٣١/٥٨ ، ٦٠ ، ٧٣ .

(٣) عبد المطلب بن هاشم ابو الحارث زعيم قريش في الجاهلية واحد سادات العرب ومقدميهم ولد بالمدينة ونشأ بمكة واسمه شيبة . وعبد المطلب لقب غلب عليه وهو الذي حفر زمزم . مات بمكة . ابن الاثير في الكامل جـ ٢/ ٦ .

(٤) واسمه عبد مناف والد علي ، وعم النبي وكافله ومربيه وناصره . ولد ونشأ بمكة من سادات قريش توفي بمكة . ابن سعد في الطبقات جـ١/١/ ٧٥ ، ابن الاثير في الكامل جـ ٢/ ٢٣ .

قال ابن اسحاق : " وقد شب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلؤه الله ويحفظه ويحوطه من اقذار الجاهلية لما يريد من كرامته ورسالته حتى كان افضل قومه مروءة واحسنهم خلقا واكرمهم حسبا ، واحسنهم جوارا ، واعظمهم حلما ، واصدقهم حديثا ، واعظمهم امانة وابعدهم عن الفحش والاخلاق التي تدنس الرجال تنزها وتكرما حتى اشتهر بين قومه بالصادق الامين " .

(٥)

ومما لا شك فيه ان اعظم ما يبتلى به انسان من دون العقيدة هو الشرك بالله وعبادة الاوثان ، ومن ثم كانت مظاهر عناية الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم واضحة ظاهرة في حفظه من الشيطان ان يغويه ويلعب به او يقوده الى الرضى عن قومه وما يعبدون فمنذ طفولته طهر قلبه باستخراج حظ الشيطان منه .

(١٠)

فقد روى الامام مسلم في صحيحه(١) بسنده عن انس بن مالك " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة فقال : هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم اعاده في مكانه . وجاء الغلمان يسعون الى امه - يعني ظئره - فقالوا : ان محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال انس وقد كنت ارى اثر ذلك المخيط في صدره اهـ " .

(١٥)

ومظهر اخر من مظاهر حفظ الله تعالى له من ان تلعب به نفسه البشرية او تجره الى ما ينساق اليه الشباب في صباهم هو ما رواه الحاكم

---

(١) ج ١/١٠١ - كتاب الايمان

في مستدركه (١) بسنده عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " ما هممت بما كان اهل الجاهلية يهمون به الا مرتين من الدهر كلاهما يعصمني الله تعالى منهما. قلت ليلة لفتى كان معي من قريش في اعلى مكة في اغنام لاهلها نرعى : ابصر لي غنمي حتى اسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر الفتيان قال : نعم ، فخرجت فلما جئت ادنى دار من (٥) دور مكة سمعت غناء وصوت دفوف وزمر فقلت : ما هذا قالو : فلان تزوج فلانة لرجل من قريش تزوج امرأة فلهوت بذلك الغناء والصوت حتى غلبتني عيني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت فسمرت مثل ذلك فقيل لي مثل ما قيل . فلهوت بما سمعت وغلبتني عيني فما ايقظني الا مس الشمس ثم رجعت الى صاحبي فقال : ما فعلت ؟ فقلت ما فعلت شيئا . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٠) فوالله ما هممت بعدها ابدا بسوء مما يعمل اهل الجاهلية حتى اكرمني الله تعالى بنبوته " أ هـ .

من هنا نرى ان الله تعالى تكفل بهذه النفس الكريمة ان تدفع بنبيه الا الى الخير وان تقوده الا الى الطهر في الخلق والعقيدة .

كتاب التوبة والانابة

(١) جـ ٤ / ٢٤٥ وقال عنه " هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه " وفي الخصائص الكبرى للسيوطي جـ ١/ ٩١ قال " قال ابن حجر : اسناده حسن متصل ورجاله ثقات " أ هـ ورواه ايضا البيهقي في الدلائل جـ ١/ ٣١٥ والاصبهاني في الدلائل ايضا / ١٤٣ .

ولقد كان في نشأة النبي صلى الله عليه وسلم وحفظه خلال الطفولة والشباب اعداد تدريجي لتلقي وحي الله تعالى فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق (١) الصبح ثم حبب الله اليه الخلاء والانقطاع عن الناس . ولقد وجد النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الانقطاع خير ما يمكنه من الامعان فيما شغلت به نفسه من تامل الكون ومعرفة اسبابه وتفكير في هداية قومه وانتشالهم مما كانوا غارقين فيه من ضلالة وجهالة كما وجد فيه طمأنينة لنفسه وشفاء لما في صدره فكان يذهب الى غار حراء فيتعبد فيه الليالي ذوات العدد ثم يعود الى اهله ويتزود لمثلها فلما شارف الاربعين فجاءه الوحي .

روى الامام البخاري في صحيحه (٢) بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت " اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح فكان يأتي حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فتزوده لمثلها حتى فجاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال : اقرأ فقال له النبي صلى الله عليه فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني (٣)

---

(١) بالتحريك ضوءه وانارته والفلق : الصبح نفسه والفلق بالسكون : الشق . النهاية جـ ٣/ ٤٧١ .

(٢) جـ ٩/ ٣٧ ، جـ ١/ ٣ باب التعبير وكتاب بدء الوحي .

(٣) الغط : العصر الشديد والكبس ومنه الغط في الماء : الغوص . النهاية جـ ٣/ ٣٧٣ .

حتى بلغ مني الجهد ثم اوسلني فقال : اقرا فقلت: ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم اوسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال : اقرا باسم ربك الذى خلق ، حتى بلغ ما لم يعلم ، فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال : يا خديجة مالي واخبرها الخبر وقال: قد خشيت على نفسي فقالت له : كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث ، وتحمل الكل وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق. ثم انطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصى وهو ابن عم خديجة اخي ابيها وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي فيكتب بالعربية من الانجيل ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمى فقالت له خديجة : أى ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال ورقة : ابن اخي ماذا ترى ؟ فاخبره النبى صلى الله عليه وسلم ما رأى فقال ورقة : هذا الناموس الذى انزل على موسى ياليتني فيها جذعا اكون حيا حين يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اومخرجي هم فقال ورقة : نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودى وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفى وفتر الوحى فترة حتى حزن النبى صلى الله عليه وسلم حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤس شواهق الجبال فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقى منه نفسه تبدى له جبريل فقال : يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحى غدا لمثل ذلك فاذا اوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك " اهـ .

روى الشيخان في صحيحيهما (١) بسنديهما عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه " فبينا انا امشي اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسي ، فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والارض فجئثت منه رعبا فرجعت فقلت زملوني زملوني فدثروني فانزل الله تعالى : يا ايها المدثر الى والرجز فاهجر " (٢) الحديث ثم حمي الوحي وتتابع " . واللفظ للبخاري .

---

(١) صحيح البخاري ج ٦/ ٢٠١ كتاب التفسير صحيح مسلم ج ١/ ٩٨ كتاب الايمان .

(٢) المدثر / ١ ـ ٥ وهذه الرواية تخالف ما ذهب اليه ابن اسحاق وغيره من ان اول ما نزل من القرآن بعد فترة الوحي سورة والضحى والقول الاول من ان اول ما نزل من القرآن بعد فترة الوحي هو قوله تعالى "يا ايها المدثر " هو الصحيح لما ذكره ابن كثير في البداية ج ٣/ ١٧ حيث قال " ومنهم من زعم ان اول ما نزل من القرآن بعد فترة الوحي سورة الضحى قاله محمد بن اسحاق وقال بعض القراء : ولهذا كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في اولها فرحا . وهو قول بعيد يرده ما تقدم من رواية صاحبي الصحيحين من ان اول القرآن نزولا بعد فترة الوحي قوله تعالى "يا ايها المدثر " ولكن نزلت سورة الضحى بعد فترة اخرى ، كانت ليالي يسيرة كما ثبت في الصحيحين (صحيح البخاري ج٦/ ٢١٣ ـ كتاب التفسير كتاب الجهاد صحيح مسلم ج ٥/ ١٨٢) وغيرهما من حديث الاسود بن قيس عن جندب بن عبد الله البجلي قال " اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلة او ليلتين او ثلاثا فقالت امرأة : ما أرى شيطانك الا تركك فانزل الله تعالى (والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى) " اهـ .

وقد نهج النبى صلى الله عليه وسلم في الدعوة الى الاسلام منهجا ينم عن حنكة سياسية بارعة نابعة عن توجيه الله تعالى .

فالله تبارك وتعالى لم يأمر نبيه وهو الخاضع في كل تصرفاته لتوجيه ربه بالجهر بالدعوة والتصدى للناس الا بعد فترة من الزمن كانت الدعوة فيها سرا ولعل الحكمة في ذلك ان الله تعالى اراد الا يفاجأ الناس جهارا بامر غريب يخالف معتقداتهم وما كان عليه اباؤهم فينفرون منه نفرة شديدة ويقاومونه وهو في اول امره بشدة تقضى على الدعوة في مهدها قبل ان تجد لها انصارا يدافعون عنها ومن ثم كانت الحكمة الالهية ان يبدأ الرسول صلى الله عليه وسلم دعوته سرا فاخذ يعرضها على من يثق به ويطمئن اليه فكان اول من آمن به زوجه السيدة خديجة (١) رضى الله عنها ثم ابو بكر الصديق (٢) وعلى

---

(١) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشية الاسدية زوج النبي صلى الله عليه وسلم واول من صدقت ببعثته وام اولاده لم ينجب النبى من زوجة غيرها كانت تدعى بالطاهرة قبل البعثة لتوفها وكثرة مالها ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين ودفنت بالحجون . الاصابة جـ ٤ / ٢٧٣ـ٢٧٦ .

(٢) اسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو القرشي التيمى خليفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد بعد الفيل بسنتين وستة اشهر وشهد المشاهد كلها مع رسول الله وكان انسب قريش لقريش واعلمهم مما كان منها من خير او شر وكان تاجرا ذا خلق معروف لعب دورا كبيرا في نشر الاسلام وعتق الرقاب توفى سنة ١٣ هـ . الاصابة جـ ٢ / ٣٣٣ ـ ٣٣٦ .

بن ابي طالب (١) وزيد بن حارثة (٢) مولاه صلى الله عليه وسلم ، و باسلامهم اسلم اناس غيرهم على تخوف وخشية من قومهم فكانوا يكتمون اسلامهم ويستترون بصلاتهم في شعاب مكة لاداءها وقد لاقوا في سبيل ذلك كثيرا من الضنك والعذاب حتى اذا إطلع نفر من المشركين عليهم في مخبئهم احتكوا بهم وكان قتال بين المسلمين والمشركين وكان سعد بن ابي وقاص (٣) اول من اهرق دم مشرك ، (٥)

---

(١) اول الناس اسلاما من الصبيان ولد قبل البعثة بعشر سنين وتربى في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفارقه وشهد المشاهد كلها معه الا غزوة تبوك . كان مشهورا بالفروسية والشجاعة والاقدام يكنى بابي تراب وهو الخليفة الرابع للمسلمين توفي سنة ٤٠ هـ ، الاصابة ج ٢/ ٥٠١ـ٥٠٣ .

(٢) زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي : مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنى ابا اسامة اصابه سباء في الجاهلية وبيع في سوق عكاظ فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد فوهبته خديجة للنبي . تربى في حجر النبي . اسلم قديما وكان النبي يؤمره كثيرا على سراياه . توفي في غزوة مؤته ، أسد الغابة ج ٢/ ٢٢٤ .

(٣) هو سعد بن مالك بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري ابو اسحاق سابع من اسلم واحد العشرة المبشرين بالجنة كان من الرماة المشهورين وكان مجاب الدعوة كان احد الفرسان وهو اول من رمى في سبيل الله وشهد المشاهد كلها مع الرسول صلى الله عليه وسلم وفتح العراق وتولى الكوفة في عهد عمر ثم عزله عنها توفي سنة ٥١ هـ ، الاصابة ج ٢/ ٣٠ .

وتطور الامر فلم يعد الالتجاء الى الوديان والشعاب كافيا للتستر ومن ثم لجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الى دار الارقم (١) بالصفا اتخذه مركزا للدعوة وملجأ يلجأ اليه المسلمون . (٢)

وقد أسلم في هذه الفترة كثير من سادات قريش كمصعب بن عمير (٣) وحمزة بن عبد المطلب (٤) وعمر (٥)

---

(١) الارقم بن ابي الارقم كان اسمه عبد مناف بن اسد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم يكنى ابا عبد الله كان من السابقين الاولين قيل اسلم بعد عشرة وكانت داره على الصفا وقد اتخذها رسول الله مركزا لدعوته . شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفى في خلافة معاوية سنة ٥٥ هـ . الاصابة جـ ١/ ٤٢ .

(٢) سيرة ابن هشام جـ ١/ ٢٧٥ .

(٣) مصعب بن عمير القرشي العبدري من فضلاء الصحابة وخيارهم اسلم بمكة والرسول صلى الله عليه وسلم في دار الارقم يكنى ابا عبد الله وكان في الجاهلية فتى مكة شبابا وجمالا ونعمة فلما علم اهله باسلامه حرموه مما كان فيه من النعمة والعز وهاجر الى الحبشة ثم بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم معلما ومفقها لاهل المدينة بعد وقوع بيعة العقبة الاولى فكان يعرف بالمقرئ شهد بدرا وأحدا وقتل فيها . الاصابة جـ ٣/ ٤٠١ ، أسد الغابة جـ ٤/ ٣٦٨ .

(٤) عم النبي صلى الله عليه وسلم واخوه من الرضاعة ولد قبل النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين واسلم في السنة الثانية من البعثة وهو حامل اول لواء في الاسلام لقبه الرسول صلى الله عليه وسلم أسد الله وهو سيد الشهداء قتل في أحد شهيدا سنة ٣ هـ . الاصابة جـ ١/ ٣٥٣ .

بن الخطاب (١) وغيرهم مما ادى الى اعتزاز الاسلام بهم واشتداد شوكته نوعا ما .

واستمر النبى صلى الله عليه وسلم في الدعوة الى الله سرا ثلاث سنوات حتى اذن الله تعالى بالجهر بالدعوة فانزل " فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين " (٢) ونزل قوله تعالى (وانذر عشيرتك الاقربين) (٣) .

روى الامام مسلم في صحيحه (٤) بسنده عن ابي هريرة قال (لما نزلت هذه الاية " وانذر عشيرتك الاقربين " دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فاجتمعوا فعم وخص فقال يا بنى كعب بن لؤى انقذوا انفسكم من النار يا بنى مرة بن كعب انقذوا انفسكم من النار يا بنى عبد شمس انقذوا انفسكم من النار يا بنى عبد مناف انقذوا انفسكم من النار يا فاطمة انقذى نفسك من النار فانى لا املك لكم من الله شيئا غير ان لكم رحما سأبلها

---

(١) القرشى العدوى ابو حفص ثانى الخلفاء الراشدين ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة وكانت له السفارة في الجاهلية اسلم والرسول في دار الارقم شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تولى الخلافة بعد وفاة ابي بكر الصديق فازدهرت في عهده الدولة الاسلامية وتوسعت في فتوحاتها توفى سنة ٢٣ هـ قتله ابو لؤلؤة المجوسى وهو في الصلاة .
اسد الغابة جـ ٤/ ٥٢ .

(٢) الحجر / ٩٤ .

(٣) الشعراء / ٢١٤ .

(٤) جـ ١/ ١٣٣ - كتاب الايمان .

ببـــلالها " (١) اهـ .

وروى الامام البخارى في صحيحه (٢) بســـنده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال " لما نزلت (وانذر عشيرتك الاقربين) صعد النبى صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادى يا بنى فهر يا بنى عدى ـ لبطون قريش ـ حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا لينظر ما هو فجاء ابو لهب وقريش فقال : (٥) أرايتكم لو اخبرتكم أن خيلا بالوادى تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقي ؟ قالـــوا : نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال : فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد. فقـــال ابو لهب : تبـا لك سائر اليوم الهذا جمعتنا فنزلت " تبت يدا ابى لهب وتب ، ما اغنى عنه ماله وما كسـب " اهـ (٣) .

ومضى الرسول صلى الله عليه وسـلم في دعوته لا يثنيه عن ذلك مناوئـــة (١٠) الاقربين له اوعدم ايمان قريش لرسالته بل زاده ذلك تصميما على بذل الجهـــد في سـبيل نشـر دين الله فيتصدى للناس يأمرهم بالايمان به ، واشـتدت معاداة قريش لرسول الله صلى الله عليه وسـلم حين عاب الهتهم وسـفه عقولهم وضلل اباءهم فكان ذلك قاصمة الظهر بالنسبة لهم اذ انطلقت نار غضبهم وحميتهم واتفقوا علـــى

---

(١) البلال جمع بلل وقيـل هو كل ما بل الحلق من ماء اولبن اوغيـــره والمـــراد اى اصلكم في الدنيـــا ولا اغنى عنكم مـن الله شيئا . النهايـة جـ ١/ ١٥٣ .

(٢) صحيح البخارى جـ ٦/ ١٤٠ ، ولمسلم في صحيحه جـ ١/ ١٣٤ بمثلـه مـــ كتاب الايمان .

كتاب التفسير

(٣) المسـد / ١ـ٢ .

معاداته واجمعوا على مناوئته فشددوا عذابهم على المسلمين لعله يرجع الاان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضى في دعوته لا يخاف في الله لومة لائم محتسبا عند الله ما يلقاه واصحابه من قومه . وامام اصرار الرسول صلى الله عليه وسلم على التمسك بدينه ودعوته اخذوا طريقهم الى ابى طالب يسألونه العون منه على ابن اخيه لعله يستطيع بما له من دالة التربية عليه ان يمنعه من دعوته . وكان ابو طالب كريما مع قومه فقال لهم قولا جميلا وردهم ردا رفيقا ولكن ذلك لم يطفئ نار غضبهم بل زادها تأججا فبدت البغضاء في افواههم واكثروا من التعرض للرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه ،فلما تيقنوا من عدم الجدوى في ذلك رجعوا الى ابى طالب قائلين " ان لك سنا وشرفا بيننا وانا قد استنهيناك ان تنهى ابن اخيك فلم تفعل وانا والله لا نصبر على شتم الهتنا وابائنا وتسفيه احلامنا حتى تكفه عنا او ننازله واياك في ذلك حتى يهلك احد الفريقين " (١) .

واما هذا الامر اصبح ابو طالب بين امرين احلاهما مر ، فراق قومه وعداوتهم له ،او خذلان رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسليمه لقريش . ولم يكن من السهل فراق قومه وهو سيدهم كما انه من اعظم الامور اليه ان يتخلى عن ابن اخيه .فبعث ابو طالب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاطبه في ذلك قائلا " ابق على نفسك وعلي ولا تحملنى من الامر ما لا اطيق ،فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قد بدا لعمه أنه خاذله وقد ضعف عن نصرته " غير ان هذا الموقف لم يضعف من عزيمة الرسول صلى الله عليه وسلم

---

(١) سيرة ابن هشام ج ١/ ٢٧٧ .

للتصدى او يقلل من قوته في المنى في دعوته بل انطلق صوته مدويا " والله يا عم لو وضعوا الشمس في يمينى والقمر في يسارى على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله او اهلك دونه ما تركته ه وقام " (١) وامام هذا الاصرار وهذه العزيمة وقد القرشى لم يتردد ابو طالب في مناداته قائلا " اذهب يا ابن اخى فقل ما أحببت فوالله لا اسلمك لاحد ابدا " .

وتيقنت قريش ان ابا طالب لن يتردد في التصدى لهم ان هم ازادوا الرسول صلى الله عليه وسلم بسوء ، وفي ذلك ما فيه مما يكرهون ه فكان ان صبوا كل انواع اذاهم على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يعذبونهم ويحاولون فتنتهم عن دينهم ، ومنع الله نبيه صلى الله عليه وسلم بعمه ابى طالب .

وبلغ الاذى مداه باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والرسول يتألم لما يصيب اصحابه من اذى قومه فاذن لهم بالهجرة الى الحبشة يبتغون ارضا بارض لعلهم يجدون حماية من ملكها اذ يقول لهم " فسان فيها ملكا لا يظلم احد عنده حتى يجعل الله لكم فرجا ومخرجا مما انتم فيه " (٢) .

وتسلل افراد المسلمين الى الحبشة فرارا بدينهم وكانوا بذلك يخطون خطوط اول هجرة في الاسلام .

---

(١) رواه ابن اسحاق عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس وهو ثقة والحديث منقطع ، انظر سيرة ابن هشام جـ١/ ٢٧٨، دلائل النبوة للبيهقى جـ١/ ٤٣٦ .

(٢) سيرة ابن هشام جـ١/ ٣٤٣ .

وعيت قريش امام هذه التطورات فشددت من خناقها على المسلمين ولكن ذلك لم يهن من عزيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم او يطفى نور حماسته لدعوته فانطلق يدعو اقوى مما كان واشد عزيمة ومضاء ولما توفيت زوجه خديجة رضى الله عنها ولحق بها عمه ابو طالب وجدت قريش الفرصة التي كانت تنتظرها بازالة اكبر كابوس كان يجثم على صدرها واكبر سد منيع يقف في طريقها للقضاء على الدعوة فلم يتوانوا في انتهازها بتضييق الخناق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشديد الاذى عليه فنالوا منه صلى الله عليه وسلم ما لم يكونوا نالوه في عهد ابى طالب وزوجه خديجة رضى الله عنها .

وامام هذا الاصرار من قومه على معاداته وأذيته رأى النبى صلى الله عليه وسلم بثاقب نظره ان يوسع دائرة دعوته فينطلق بها الى قبائل العرب الاخرين لعل الله ان يجعل لهذا الدين من المناصرين خارج قريش ويجعل له المنعة والحماية بين ظهرانيهم. فذهب اول ما ذهب الى الطائف عارضا دعوته على ساداتها موءملا ان ينال من تأييدهم ما يحميه من عداء قريش ، ولكن اولئك خذلوه أيضا .

وتظل نفسه الزكية صامدة لكل هذه التحديات فيعود الى مكة ثم ينطلق الى قبائل العرب في اسواقها التجارية عكاظ (١)

---

(١) بضم اوله واخره وظاء معجمة اسم سوق من اسواق العرب في الجاهلية بينه وبين الطائف مسيرة ليلة وبينه وبين مكة ثلاث ليال ، كانت قبائل العرب تجتمع فيه شهر شوال من كل سنة ، يتفاخرون فيها ويحضرها شعراؤهم ويتناشدون. معجم البلدان جـ ٤/ ١٤٢ .

والمجنة (١) وذى المجاز (٢) ، وفي مواسم الحج يعرض نفسه عليهم يدعوهم الى الله ويخبرهم انه نبى مرسل موملا ان يجعل الله في قلوب هؤلاء او اولئك من يهتدى بهدية .

وكانت ردود الفعل لدى القبائل مختلفة متباينة فمن معارض شديد المعارضة قبيح الرد ، الى معارض حسن الجفاء ، وآخر لين المعارضة (٥) حتى آذن الله تعالى بجلاء الشدة وانجاز وعده له بنصره فاذا القلوب الطيبة من طيبه تتلقى الدعوة تلقي الارض العطشى لماء السماء والروح الحيرى لنور الاسلام فيستجيب له صلى الله عليه وسلم في اول الامر نفر من أعزة يثرب على ما سنبينه تفصيلا فيما يأتي ان شاء الله تعالى .

---

(١) بالفتح وتشديد النون اسم سوق للعرب في الجاهلية تقع بمر الظهران قرب جبل يقال له الاصفر باسفل مكة كانت تقوم فيه عشرة ايام من آخر ذى القعدة . معجم البلدان جـ ٥/ ٥٨ .

(٢) بالفتح واخره زاى موضع سوق للعرب يعرفه على ناحية كبكب ـ وهو اسم جبل خلف عرفات مشرف عليها ـ على فرسخ من عرفة كانت تقوم في الجاهلية ثمانية ايام . معجم البلدان جـ ٥/ ٥٥ ، جـ ٤/ ٤٣٤ في كبكب .

المعاهدة الثانية : وهي المسماة ببيعة العقبة الاولى :

لما اراد الله تعالى اظهار دينه والاعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم وانجاز وعده له خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في موسم من مواسم الحج كعادته يعرض نفسه على قبائل العرب موسم لا نصرتهم لدعوته .

فبينما هو عند العقبة لقي رهطا (١) من الخزرج وهم يحلقون

---

(١) وقد اختلف اهل السير في عدد هؤلاء الرهط :

فمنهم من قال انهم ستة نفر وهم : اسعد بن زرارة وعوف بن الحارث و رافع بن مالك بن العجلان وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي وجابر بن عبد الله بن رئاب . وهو قول ابن اسحاق وابن سعد وغيرهما . انظر سيرة ابن هشام ج ٢/ ٣٨ ، طبقات ابن سعد ج ١/ ١/ ١٤٧ ، الروض الانف ج ٤/ ٤٤ .

ومنهم من قال : انهم سبعة بزيادة عامر بن عبد حارثة على الستة المذكورين وهو قول ابن الاثير في تاريخه ج ٢/ ٦٧ .

ومنهم من قال : انهم ثمانية هم : معاذ بن عفراء و رافع بن مالك واسعد بن زرارة وذكوان بن عبد قيس وعبادة بن الصامت ويزيد بن ثعلبة وابو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة ، وهو قول موسى بن عقبة انظر البداية ج ٣/ ١٤٩ .

فالمتفق عليه من هؤلاء عند الاقوال الثلاثة هما : اسعد بن زرارة ورافع بن مالك ، أما ما عدا هذين ممن ذكروهم فهم مختلف فيهم هل هم ممن كانوا معهم او لا ؟

والحق ان الذي عليه اكثر اهل السير انهم ستة لا غير ويؤيد هذا ما ذكره ابن سعد في طبقاته ج ١/ ١/ ١٤٧ عن محمد بن عمر قال " هذا عندنا أثبت ما سمعنا فيهم وهو المجتمع عليه " .

رؤوسهم اراد الله بهم خيرا فقال لهم : من انتم ؟ قالوا : نفر من الخزرج قال : أمن موالي يهود ؟ قالوا : نعم ، قال : افلا تجلسون اكلمكم ؟ قالوا : بلى ، فمن انت؟ فانتسب لهم واخبرهم خبره ، فجلسوا ثم دعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن فاثر ذلك في قلوبهم . وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخذهم في موضع بعيد عن الناس خوفا من ان يراهم احد فينقل خبرهم الى قريش ، فنزل بهم تحت العقبة بالمكان المعروف بمسجد البيعة (١) بمنى . (٥)

---

(١) يقع في شعب على يمين النازل من منى الى مكة بحيث تكون العقبة على يساره ، بينها وبين الشعب اربعمائة وخمسين مترا تقريبا وهو الان عند نهاية الجسر الاخضر ، على يمين النازل منه الى مكة ، ووصف المسجد من الداخل : يقع بابه من الناحية الشمالية على شكل عقد مستدير ، وواجهة المسجد تقع في الناحية القبلية وبها ثلاثة عقود ، اكبرها اوسطها وبه القبلة والواجهة اربعة نوافذ كل نافذة داخل مجوف على شكل عقد ، وقد شد احدها بلوح من الحجر كتب على ظاهرها من الخارج بخط ثلث تركي ، وحر المسجد خمسة عقود متساوية والمسافة بين القبلة والبحرية عشرة امتار تقريبا ، وطول الحائط القبلي عشرون مترا تقريبا فتكون مساحته عشرة في عشرين مترا ، وبه برحة مساحتها عشرون في عشرين مترا ، وفي البرحة من الناحية البحرية دكة عالية نحو نصف متر ، عشرون في ثلاثة امتار ويحيط بالمسجد سور من الحجر يعلو حوالى خمسة امتار وكله مكشوف وليس به سقف .

وكان مما صنع الله لهم به في الاسلام ان اليهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا اهل كتاب وعلم والاوس والخزرج اهل شرك واصحاب اوثان ، وكانوا قد غزوا اليهود في بلادهم ، فكان يقول لهم اليهود : ان نبيا مبعوثا الان قد اظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد (١) وارم (٢) . فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الخزرج ودعاهم الى الله عز وجل ، قال (٥) بعضهم لبعض: يا قوم تعلمون والله انه النبي الذي توعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه ،فاجابوه فيما دعاهم اليه ،وصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام وقالوا له : انا تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم ، وعسى ان يجمعهم الله بك ، وسنقدم عليهم فندعوهم الى امرك ونعرض عليهم الذي اجبناك اليه من هذا الدين ، فان يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز (١٠) منك . (٣)

---

(١) عاد بن عوص : من العرب العاربة البائدة وهم : بنو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام ، ويقال لعاد هؤلاء : عاد الاولى وكانت منازلهم بالاحقاف وهو الرمل ما بين عمان الى الشحر الى حضرموت الى عدن . معجم قبائل العرب ج ٢/ ٧٠٠ .

(٢) بالكسر ثم الفتح وهي ارم عاد يضاف ولا يضاف في قوله تعالى " الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد " الفجر / ٧ ،فمن اضاف لم يصرف ارم لانه يجعله اسم امهم او اسم بلدة ، ومن لم يضف جعل ارم اسمه ولم يصرفه لانه جعل عادا اسم ابيهم وارم اسم القبيلة وجعله بدلا منه . معجم البلدان ج ١/ ١٥٥ .

(٣) رواه ابن هشام في سيرته ج٢/ ٣٨ عن ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة وهو ثقة وثقه ابن حجر في التقريب ج١/ ٣٨٥ والحديث منقطع ورواه الطبراني =

وفي رواية ابن سعد (١) : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " تمنعون لي ظهري حتى ابلغ رسالة ربي فقالوا : يا رسول الله ، نحن مجتهدون لله ولرسوله نحن فاعلم اعداء مبانضون وانما كان يعاث (٢) عام الاول يوم من ايامنا اقتتلنا فيه فان تقدم ونحن كذا لا يكون لنا عليك اجتماع فدعنا حتى نرجع الى عشائرنا لعل الله يصلح ذات بيننا وموعدك العام المقبل . ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى بلادهم فلما وصلوا المدينة ذكروا لقومهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام ، فاسلموا حتى فشا فيهم ، فلم يبق دار من دور الا الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلما كان العام القادم ، اقبل جماعة من الاوس والخزرج في موسم الحج يريدون الاسلام والاجتماع بالنبي صلى الله عليه وسلم . فاجتمع بهم النبي صلى الله عليه وسلم عند العقبة بمنى بالمكان المعروف بمسجد البيعة . وكانوا اثنى عشر رجلا ، عشرة من الخزرج واثنان من الاوس ، وكان منهم خمسة ممن بايع النبي صلى الله عليه وسلم على الاسلام في اول لقاء لهم .

= وختصرا ورجاله ثقات قاله الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٦/ ٤٢ ، وروى نحوه الطبراني ايضا عن عروة مرسلا وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وهو حسن الحديث وبقية رجاله ثقات ذكر ذلك الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٦/ ٤٠-٤٢ .

(١) الطبقات ج ١/ ١/ ١٤٧ .

(٢) بضم اوله وعين ، اخره ثاء مثلثة موضع في نواحي المدينة على بعد ليلتين كانت به وقائع بين الاوس والخزرج وبه سميت حروبهم الاخيرة التي صبحهم الاسلام بعدها . معجم البلدان ج ١/ ٤٥١ .

وهذا العدد مما لا خلاف فيه كما ذكر ذلك ابن سعد (١) اللهم الا ما نقله صاحب الحلبية (٢) ان بعضهم قال : انهم كانوا احد عشر رجلا . واستدلوا بما رواه الحاكم في مستدركه (٣) بسنده عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال " كنا احد عشر رجلا في ليلة العقبة الاولى من العام المقبل ، فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة النساء قبل ان يفرض الحرب " (٥) وهو لا يقاوم ما عليه اكثر اهل السير والحديث .

كما انهم لم يختلفوا ايضا في تعيينهم وبيان اسماءهم اللهم الا في واحد هو يزيد بن ثعلبة (٤) رضي الله عنه فقد خالف فيه ابن خلدون (٥) ووضع مكانه اخر سماه خالد بن مخلد بن عامر بن زريق ولم اقف على ترجمة له فيما اطلعت عليه من مظان وجوده فيها من كتب تراجم الصحابة مثل الاصابة والاستيعاب (١٠) وأسد الغابة وغيرهم مما يقوى ان ذكره يدل على انه وهم من صاحب الكتاب او خطأ وقع من الناسخ .

---

(١) الطبقات جـ١/١/١٤٧ .

(٢) جـ ٢/٧ كتاب التاريخ .

(٣) جـ ٢/٦٢٤ وقال عنه " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه "

(٤) هو يزيد بن ثعلبة البلوى من كبار الصحابة والسابقين في الاسلام شهد العقبة . الاصابة جـ ٣/٦١٥ .

(٥) تاريخ ابن خلدون جـ٢/١٢ .

وفيما يلى اسماء الاثنى عشر رجلا الذين بايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة الاولى :

(١) اسعد بن زرارة (١)
(٢) عوف بن الحارث (٢)
(٣) معاذ بن الحارث (٣)
(٤) رافع بن مالك بن العجلان (٤)
(٥) ذكوان بن عبد قيس (٥)
(٦) عبادة بن الصامت (٦)
(٧) يزيد بن ثعلبة (٧)
(٨) العباس بن عبادة بن نضلة (٨)

---

(١) صحابي جليل قديم الاسلام شهد العقبتين وكان نقيبا على قبيلته وهو اول من جمع بالمدينة. وقد اتفق اهل المغازى والتاريخ على انه مات في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم قبل بدر، فكان اول ميت صلى عليه النبى عليه الصلاة والسلام . الاصابة جـ ١ / ٥٠ .

(٢) صحابى جليل قديم الاسلام شهد العقبتين وبدرا وتوفى فيها . الاصابة جـ ٣ / ٤٢ .

(٣) صحابى جليل شهد العقبتين والمشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم توفى في خلافة على رضى الله عنه . الاصابة جـ ٣ / ٤٩٦ .

(٤) نقيب بدرى يكنى ابا مالك وقيل رفاعة ، شهد العقبتين ولم يشهد بدرا وشهد أحدا وقتل فيها . الاصابة جـ ١ / ٤٨٧ ، اسد الغابة جـ ٢ / ١٥٧ .

(٥) يكنى ابا سبع وهو مهاجر انصارى شهد العقبتين وبدرا وأحدا وقتل فيها . الاصابة جـ ١ / ٤٧٠ ، اسد الغابة جـ ٢ / ١٢٧ .

(٦) نقيب بدرى، يكنى ابا الوليد شهد العقبتين والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولي قضاء فلسطين ، مات بالرملة سنة ٣٤ هـ وقيل سنة ٤٥ هـ . الاصابة جـ ٢ / ٢٦٠ .

(٧) سبقت ترجمته في نفس هذه المعاهدة ص ٤٩ .

(٨) مهاجر انصارى شهد العقبتين ولم يشهد بدرا ، استشهد يوم أحد . الاصابة جـ ٢ / ٢٦٢ .

(٩) عقبة بن عامر بن نابىء (١) ، (١٠) قطبة بن عامر بن حديدة (٢) وهؤلاء العشرة من الخزرج والاثنان اللذان من الاوس هما : ابو الهيثم مالك بن التيهان (٣) وعويم بن ساعدة . (٤)

---

(١) من السابقين في الاسلام ومن اجلاء الصحابة شهد العقبة الاولى والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، استشهد يوم اليمامة في خلافة ابي بكر الصديق رضى الله عنه سنة ١٢ هـ . الاصابة جـ ٢/ ٤٨٣ .

(٢) يكنى ابا زياد ، كان من الرماة المشهورين ، شهد العقبتين والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى في خلافة عثمان رضى الله عنه . الاصابة جـ ٣/ ٢٢٨ .

وينبغى التنويه هنا الى ان ابن خلدون رحمه الله قد سماه في تاريخه جـ ٢/ ١١ بطبقة بن عامر بن حيدرة وهو خطأ وقع من الناسخ فقد ذكر صحيحا في موضع اخر من نفس الجزء ص ٢٩٠ .

(٣) صحابى قديم الاسلام يكنى ابا الهيثم وهو مشهور بكنيته ، كان يكره الاصنام في الجاهلية ويوقف بها ، ويقول بالتوحيد شهد العقبتين وكان نقيبا ، شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفى في خلافة عمر رضى الله عنه بالمدينة سنة ٢٠ هـ . الاصابة جـ ٤/ ٢٠٩ .

(٤) صحابى جليل يكنى ابا عبد الرحمن ، شهد العقبتين وبدرا وأحدا والخندق توفى في حياة النبى صلى الله عليه وسلم وعمره ٦٥ سنة . الاصابة جـ ٣/ ٤٥ .

صيغة بيعة العقبة الاولى :

اختلف العلماء في تحديد نص صيغة المعاهدة التي وقعت ليلة العقبة الاولى فكانوا في ذلك على قولين :

القول الاول :

انها وقعت على وفق بيعة النساء واليه ذهب ابن اسحاق (١) وابن كثير (٢) وابن سعد (٣) والسهيلي (٤) وغيرهم ، وايدوا ما ذهبوا اليه بما قاله ابن اسحاق (٥) في سيرته " ذكر لي ابن شهاب الزهري عن عائذ الله بن عبدالله الخولاني ابي ادريس ان عبادة بن الصامت حدثه انه قال " بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة الاولى على ان لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا ، ولا ناتي ببهتان نفتريه بين ايدينا وارجلنا (٦) ، ولا نعصيه في معروف ،فان وفيتم فلكم الجنة

---

(١) انظر سيرة ابن هشام جـ ٢/ ٤١ .

(٢) البداية والنهاية جـ ٣/ ١٥٠ .

(٣) الطبقات الكبرى جـ ١/ ١/ ١٤٧ .

(٤) الروض الانف جـ ٤/ ٧٣ .

(٥) انظر سيرة ابن هشام جـ ٢/ ٤٢ .

(٦) قال الحافظ في فتح الباري جـ ١/ ٦٥ " وخص الايدي والارجل بالافتراء لان معظم الافعال تقع بهما ، اذ كانت هي العوامل والعوامل للمباشرة والسعي وكذا يسمون الصنائع الايادي . وقد يعاقب الرجل بجناية قولية فيقال هذا بما كسبت يداك ، ويحتمل ان يكون المراد لا تبهتوا الناس كفاحا وبعضكم يشاهد بعضا ، كما يقال : قلت كذا بين يدي فلان قاله الخطابي ، وفيه نظر لذكر الارجل واجاب الكرماني بان المراد الايدي وذكر الارجل تاكيدا ومحصله ان ذكر الارجل ان لم يكن يقتضيه فليس بمانع " اهـ .

وان غشيتم من ذلك شيئا فاخذتم بحده في الدنيا فهو كفارة له . وان سترتم عليه الى يوم القيامة فامركم الى الله عز وجل ان شاء عذب وان شاء غفر" اهـ

وبما رواه الامام احمد في مسنده (١) قال : حدثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق ثنى يزيد بن ابى حبيب عن مرثد بن عبدالله اليزنى عن ابى عبدالله عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحى عن عبادة بن الصامت قال : كنت (٥) فيمن حضر العقبة الاولى وكنا اثنى عشر رجلا فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء وذلك قبل ان يفترض الحرب على ان لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل اولادنا ولا ناتي ببهتان نفتريه بين ايدينا وارجلنا ، ولا نعصيه في معروف فان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم من ذلك شيئا فامركم الى الله ان شاء عذبكم وان شاء غفر لكم" اهـ. (١٠)

فظاهر هذه الروايات يثبت ان صيغة المعاهدة التي وقعت ليلة العقبة الاولى كانت على وفق بيعة النساء التي ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم وهو قوله تعالى " يا ايها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور (١٥) رحيم " (٢) وقد اعترض على اصحاب هذا القول ان بيعة النساء والآية التي نزلت فيها " يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك " الاية انما

---

(١) جـ ٥/٣٢٣ .

(٢) الممتحنة /١٢.

كانت عام الفتح حين بايع النبي صلى الله عليه وسلم الرجال ثم اراد مبايعة النساء ، فكيف تكون ليلة العقبة وبين فتح مكة وليلة العقبة الاولى زمن ليس بالقصير ويدلنا على ان هذه الاية التي تضمنت بيعة النساء انما نزلت عام الفتح ما ذكره اهل التفسير (١) من انها نزلت يوم فتح مكة.

وقد اجاب الحافظ ابن كثير على هذا الاعتراض في كتابه البداية والنهاية (٢) ان معنى قول الراوى "على بيعة النساء" اى على وفق بيعة النساء ،بمعنى ان المبايعة التي وقعت من النبي صلى الله عليه وسلم لهم ليلة العقبة انما كانت موافقة لما جاء بعد من بيعة النساء اما بطريق الاجتهاد واما بطريق الوحى غير المتلو ،فيقول "وقوله على بيعة النساء يعنى على وفق ما نزلت عليه بيعة النساء بعد ذلك عام الحديبية (٣) وكان هذا مما نزل على وفق ما بايع عليه اصحابه ليلة العقبة وليس هذا بعجيب فان القرآن نزل بموافقة عمر بن الخطاب في غير ماموطن كما بيناه في سيرته وفي التفسير ، وان كانت هذه وقعت عن وحى غير متلو فهو اظهر والله اعلم" أ هـ .

---

(١) تفسير القرطبي جـ ٨/ ٦٥٥٠ ، تفسير البيضاوى جـ ٢/ ٢٦٠ ، الشهاب على البيضاوى جـ ٨/ ١٨٣.

(٢) جـ ٣ / ١٥١ .

(٣) وهذا الرأى خاص بالحافظ ابن كثير خالف فيه المفسرين الذين قالوا : ان هذه الاية نزلت يوم الفتح .

وقد رد على اصحاب هذا القول بان حديث ابن اسحاق الذى ذكره له ابن شهاب الزهرى وفيه التصريح ان بيعة العقبة الاولى كانت على بيعة النساء هو وهم من بعض رواته وقد ايد ذلك ابن حجر (١) ورجحه حيث قال في معرض القول عن ذلك " والراجح ان التصريح بذلك وهم من بعض الرواة " أ هـ .

وبان حديث احمد مؤول : بان قول عبادة في اوله " كنت فيمن حضر العقبة الاولى وكنا اثنى عشر رجلا" هو من باب التحدث بنعمة الله وانه كان من السابقين في الاسلام . وقوله بعد " فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء " يعنى بذلك في وقت آخر ولا يمنع من ذلك ذكر الفاء ، فان التعقيب هنا ليس مقصودا . ويؤيد ذلك رواية الشيخين (٢) عن عبادة انه قال " اني من النقباء الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: بايعناه على ان لا نشرك بالله شيئا" الحديث فاتى بالواو دون ذكر الفاء في قوله " وقال بايعناه " .

وبما جاء في الصحيحين (٣) ايضا عن عبادة انه قال " كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس فقال : بايعونى على ان لا تشركوا

---

(١) فتح البارى جـ ١/ ٦٧ . كتاب مناقب الانصار

(٢) صحيح البخارى جـ ٥/ ٧٠ ، صحيح مسلم جـ ٥/ ١٢٧ ـ كتاب الحدود .

(٣) صحيح البخارى جـ ٨/ ١٩٨ ، صحيح مسلم جـ ٥/ ١٢٧ ـ كتاب الحدود .

كتاب الحدود

بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا وقرأ هذه الاية كلها فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب به فهو كفارته : ومن اصاب من ذلك شيئا فستره الله عليه ان شاء غفر له وان شاء عذبه "واللفظ للبخارى .وما جاء فى رواية البخارى (١) عن عبادة " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله عصابة من اصحابه : بايعونى على ان لا تشركوا بالله شيئا " الحديث وليس في هذين الحديثين ما يشير الى ان ذلك كان في ليلة العقبة الاولى بل ان الحديث الاولى يدل على ان المبايعة وقعت في مجلس من مجالس النبى صلى الله عليه وسلم كما يدل على ذلك تنكير " مجلس " في الحديث .

والحديث الثاني يدل على ان مبايعة النساء وقعت وحول الرسول صلى الله عليه وسلم جماعة من اصحابه ولم يكن ذلك ليلة العقبة .

ومما هو اصرح في الدلالة على ان بيعة العقبة الاولى لم تكن على وفق بيعة النساء ما جاء في صحيح البخارى (٢) في كتاب التفسير من قول عبادة "كنا عند النبي فقال : اتبايعونى على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا وقرأ اية النساء " الحديث ونحو ذلك جاء فى صحيح مسلم (٣) . ومن المعلوم المتفق عليه ان اية النساء لم تكن نزلت ليلة العقبة وانما نزلت بعد فتح مكة (٤) مما يدل على أن بيعة النساء لم تكن هي صيغة المعاهدة التي وقعت ليلة العقبة الاولى

---

(١) صحيح البخارى ج ١/ ١١ ، ج ٥/ ٧٠ ـ كتاب الايمان ، مناقب الانصار .
(٢) ج ٦/ ١٨٧ ـ كتاب التفسير (٣) ج ٥ / ١٢٧ ـ كتاب الحدود .
(٤) قال الحافظ ابن حجر في الفتح ج ١/ ٦٦ في معرض الحديث عن هذه الاية " ونزول هذه الاية متاخر بعد قصة الحديبية بلا خلاف " اهـ .

كما يؤيدنا في ان بيعة النساء لم تكن ليلة العقبة ما رواه ابن ابى خثيمة في تاريخه عن ابيه عن محمد بن عبد الرحمن الطفاوى عن ايوب عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" أبايعكم على ان لا تشركوا بالله شيئا "فذكر نحو حديث عبادة ورجاله ثقات وقد قال اسحاق ابن راهويه " اذا صح الاسناد الى عمرو بن شعيب فهو كايوب عن نافع عن ابن عمر " اهـ (٥)

ومن المعلوم ان جده هو عبد الله بن عمرو بن العاص وانه كان ممن حضر بيعة النساء ، ولا شك ان عبد الله لم يكن ممن حضر بيعة العقبة الاولى (١) فهذه أدلة كثيرة كلها تظاهرت على ابطال القول الاول وهو ان صيغة المعاهدة التي وقعت ليلة العقبة الاولى كانت على مثل بيعة النساء .

ولو اننا تأملنا نصوص تلك الاحاديث التي ساقها اصحاب القول (١٠) الاول لوجدناها بعيدة كل البعد عما يقتضيه الحال ويستدعيه المقام ، ذلك انها قد اشتملت على ما يتعلق بالذنوب والاثام والعقوبات والحدود والاحكام وليس هذا مقامه لك وانما المقام يومئذ كان لتثبيت الايمان وطلب النصرة والايواء من تبليغ دعوة الاسلام فأين هذا الكلام من ذلك المقام .

---

(١) فتح البارى جـ ١/ ٦٦ـ٦٧ " بتصرف يسير".

القول الثاني :

ان المعاهدة التي وقعت ليلة العقبة الاولى انما كانت على السمع والطاعة والنصرة والايواء . واليه ذهب الحافظ ابن حجر وغيره وايدوا ما ذهبوا اليه بما رواه الامام احمد (١) في مسنده بسنده عن عبادة بن الصامت انه جرت له قصة مع ابي هريرة عند معاوية بالشام فقال " يا اباهريرة انك لم تكن معنا اذ بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في النشاط والكسل وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى ان نقول بالحق ولا نخاف في الله لومة لائم ، وعلى ان ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم علينا يثرب فنمنعه مما نمنع منه انفسنا وازواجنا وابناءنا ولنا الجنة فهذه بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي بايعناه عليها " الحديث. وما رواه الشيخان في صحيحيهما (٢) بسنديهما عن عبادة بن الصامت قال " بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى اثرة (٣) علينا وعلى ان لا ننازع الامر اهله وعلى ان نقول بالحق اينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم " واللفظ لمسلم .

وما رواه الشيخان (٤) ايضا في صحيحيهما بسنديهما عن جنادة بن ابي امية قال " دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض فقلنا : حدثنا اصلحك الله بحديث ينفع الله به ، سمعته من رسول الله صلى

---

(١) جـ ٥/ ٣٢٥ . كتاب الاحكام

(٢) صحيح البخاري جـ ٩/ ٩٦ ، صحيح مسلم جـ ٦/ ١٦ — كتاب الامارة

(٣) بفتح الهمزة والثاء : الاسم من آثر يؤثر ايثارا اذا اعطى اراد انه يستأثر عليكم فيفضل ، والاستئثار : الانفراد بالشيء . النهاية جـ ١/ ٢٢ " بتصرف "

(٤) صحيح البخاري جـ ٩/ ٥٩ ، صحيح مسلم جـ ٦/ ١٧ — كتاب الامارة

كتاب القسامة

الله عليه وسلم فقال : دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعناه فكان فيما اخذ علينا ان بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا واثرة علينا ، وان لا ننازع الامر اهله قال : الا أن تروا كفرا بواحا (١) عندكم من الله فيه برهان " واللفظ لمسلم .

على ان لنا تعقيبا ايضا على اصحاب القول الثاني القائلين : بان (٥) صيغة المعاهدة التي وقعت ليلة العقبة الاولى هو ما جاء من المبايعة على السمع والطاعة في المنشط والمكره الى اخر ما جاء في نص الاحاديث التي ساقوها استدلالا بها على ان ما ذكر فيها هو نص المعاهدة التي كانت ليلة العقبة الاولى وبيان ذلك :

اننا لو تاملنا نصوص المعاهدة التي وقعت من النبي صلى الله عليه (١٠) وسلم ليلة العقبة الثانية نجدها متشابهة مع ما ذكروه من نصوص المعاهدة التي وقعت في ليلة العقبة الاولى لذلك فاننا نرى : ان ظاهر الاحاديث التي استدل بها اهل القول الثاني في بيان نص صيغة المعاهدة التي وقعت من النبي صلى الله عليه وسلم للاثنى عشر ليلة العقبة الاولى لا يفيد ان هذا النص وقع في خصوص ليلة العقبة الاولى ، نعم يفيد بعض هذه الاحاديث ان (١٥) ذلك كان في ليلة العقبة قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى

---

(١) بفتح الباب الموحدة اى جهارا من باح بالشيء يبوح به اذا اعلنه . النهاية جـ١/ ١٦١ . قال النووى في شرح مسلم جـ ١٢/ ٢٢٩ حين تعرض لشرح هذه الجملة " والمراد بالكفر هنا المعاصى ، ومعنى عندكم من الله فيه برهان اى تعلمونه من دين الله تعالى . ومعنى الحديث : لا تنازعوا ولاة الامور في ولايتهم ولا تعترضوا عليهم الا ان تروا فيهم منكرا محققا تعلمونه من قواعد الاسلام

المدينة كما في حديث احمد ، لكنه لم يصرح هو ولا غيره ان ذلك كان في بيعة العقبة الاولى ومن هنا نرى ان الحال لا يخلو عن احد امرين :

اما ان تكون هذه النصوص التي ساقها اهل القول الثاني لبيان صيغة المعاهدة التي وقعت ليلة العقبة الاولى ، انما هي نصوص لخصوص بيعة العقبة (٥) الثانية ، ووردت بذكرها الاحاديث لاهميتها حيث هاجر النبي صلى الله عليه وسلم بعدها هو واصحابه ، واغفلوا ذكر نصوص معاهدة البيعة الاولى لعدم اهميتها ولانها لم تخرج عن كونها معاهدة على مجرد طلب النصرة والايواء على ما ذكر ذلك ابن حجر (١) ناقلا له عن اهل المغازي والسير .

وعلى ذلك فجميع النصوص التي ذكرت في احاديث القول الثاني انما هي (١٠) نصوص لبيعة العقبة الثانية اما الاولى فلم يرد فيها نص محفوظ عما وقع فيها من طلب الايواء والنصرة .

واما ان تكون النصوص التي ساقوها تكرر ذكرها في البيعتين معا الاولى والثانية وهو الذي نرجحه ونميل اليه ، غير انه في العقبة الثانية يزيد عليها

= فاذا رايتم ذلك فانكروه عليهم وقولوا بالحق حيث ما كنتم ، واما الخروج عليهم وقتالهم فحرام باجماع المسلمين وان كانوا فسقة ظالمين . وقد تظاهرت الاحاديث بمعنى ما ذكرته واجمع اهل السنة انه لا ينعزل السلطان بالفسق " اهـ . ولمزيد من الحوار والمناقشة انظر فتح الباري جـ ١٣/ ٨ .

(١) فتح الباري جـ ١/ ٦٦ .

بعض البنود ووقعت فيها بعض المحاورات وحضرها عمه العباس (١) على ما سيأتي تفصيله ان شاء الله تعالى .

بنود بيعة العقبة الاولى :

ويمكن تلخيص بنود بيعة العقبة الاولى على النحو التالي :

البند الاول :

ـــــــــ السمع والطاعة ، وهي قاعدة اساسية في سياسة الدولة الاسلامية (٥) تستوجب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وطاعة كاملة في جميع الاوقات وفي سائر الاحوال سواء في حال العسر او اليسر ، وفي حالة النشاط والكسل وفيما يكرهه الانسان ويحبه والجملة فيجب عليهم ايثار ما تقتضيه الطاعة على المصالح الشخصية .

البند الثاني :

ـــــــــ طاعة اولى الامر ، وعدم منازعتهم فيما يتولونه من امور الدولة . (١٠) وهذا البند هو في الحقيقة امتداد للبند الاول في سياسة الدولة الاسلامية، فطاعة اولى الامر واجبه حتى لا يؤدى الخروج عليهم الى منازعتهم والاختلاف عليهم مما يقوض دعائم الدولة ، فان الاسلام من شدة حرصه على وحدة

---

(١) هو العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي عم النبي صلى الله عليه وسلم يكنى بابى الفضل ، كان من اكابر قريش في الجاهلية والاسلام واجودهم ومن ذوى الرأى فيهم ، كانت له سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام ، حضر بيعة العقبة الثانية مشركا وشهد بدرا مكرها ثم اسلم وهاجر قبل الفتح وشهد حنينا ، في اخر عمره توفى بالمدينة سنة ٣٢ هـ . الاصابة جـ ٢/ ٢٦٣ ، أسد الغابة جـ ٣/ ١٠٩ .

الامة الاسلامية واتحاد صفوفها وكلمتها يحرم منازعة اولى الامر ومنعهما منعا باتا الا ان يروا كفرا بواحا عندهم من الله فيه برهان وحينئذ فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

البند الثالث :

ـــــــ الامر بالمعروف وهو ما حض عليه الشارع وامر به ، والنهى عن المنكر وهو ما نهى الشارع عنه وحذر منه ، لانهما الدعامتان اللتان ينبنى عليهما سلامة الدولة الاسلامية وحسن القيام عليها .

ولقد اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا البند في بدء الدعوة الاسلامية ليحافظ على الاسلام من ان يدخل فيه ما ليس منه فيؤدى ذلك الى تشويه معالمه .

فالامر بالمعروف والنهى عن المنكر يحفظ الاسلام من التحريف والتغيير والتبديل فيبقى سليما معافى من الدس فيه والدخيل عليه .

البند الرابع :

ـــــــ الجهر بالحق في جميع الاوقات وسائر الاحوال والا يخاف المسلم في سبيل الجهر به جور سلطان او قهر ظالم ، فهو يؤثر الحق على الباطل ولا يخاف في الله لومة لائم .

البند الخامس :

ـــــــ تكفل للانصار بنصرة الرسول صلى الله عليه وسلم وقيامهم بايوائه بينهم اذا هاجر اليهم ، وتمكينه من نشر دعوته ودفع اعدائه عن الوقوف في سبيله مستميتين في دفاعهم عنه كما يستميتون في الدفاع عن انفسهم وازواجهم وذريتهم .

وهذا البند يعتبر في الحقيقة من اهم بنود هذه المعاهدة فلقد كانت الدعوة

الاسلامية في ذلك الوقت في أشد الحاجة الى هذه الحماية والنصرة من قوم مثل الانصار ذوى بأس ومنعة .

البند السادس :

نصت المعاهدة على بيان الجزاء الأسمى الذى يقابل الوفاء بهذه البنود وهو الدخول الى الجنة وكفى به جزاء وفاقا .

نتائج بيعة العقبة الاولى :

وكان من نتائج هذه البيعة ما يأتي :

١ ـ انها كانت مظهرا من المظاهر التي مهدت لحرية العقيدة تلك العقيدة التي طالما عانت الكثير من الاضطهاد والهوان من اهل مكة وغيرهم من قبائل العرب .

٢ ـ انها كانت تمهيدا وسببا مباشرا لوقوع بيعة العقبة الثانية .

٣ ـ تعتبر هذه البيعة دعامة قوية من الدعائم التي أدت الى نشر كلمة الاسلام في اكثر بيوت الانصار بالمدينة حتى لم يبق فيها بيت الا وفيه ذكر للاسلام ولنبى الاسلام .

٤ ـ ارسال مصعب بن عمير (١) معهم يعلمهم ويفقههم في الدين ويقرأهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويدعو الناس الى الدخول فيه . وكان مصعب بن عمير اسوة حسنة ومثالا يحتذى به .

---

(١) سبقت ترجمته في المعاهدة الاولى من هذا الباب ص ٣٨ .

الداعي الى الله فقد اسلم على يديه كثير من سادات الانصار كسعد بن معاذ (١) وغيره .

---

(١) صحابي جليل اسلم على يد مصعب بن عمير ، كان سيد الأوس وباسلامه أسلم كثير من قومه فكان من اعظم الناس بركة في الاسلام ، شهد بدرا ورمي بسهم في غزوة الخندق ثم مكث شهرا ومات متأثرا بجراحه بعد ان اصدر حكمه في بني قريظة حين قبلوا تحكيمه بقتل المقاتلة وسبي الذرية - توفي سنة ٥ هـ .

الاصابة جـ ٢/ ٣٥ ، أسد الغابة جـ ٢ / ٢٩٦ .

المعاهدة الثالثة : وهي المسماة ببيعة العقبة الثانية :

وقعت هذه المعاهدة في السنة الثانية عشرة من البعثة النبوية الكريمة فقد رجع مصعب بن عمير من مهمته الموكولة اليه وهي تعليم المسلمين من أهل المدينة القرآن وشحذ اذهانهم بتعاليم الاسلام وعرضه عليهم ليكونوا على بينة من دينهم الذى اعتنقوه .

ولقد اكسبتهم هذه التعاليم نظرة جديدة في الحياة عرفوا بها ما كانوا فيه من الضلالة والجهالة مما ادى الى رسوخ هذه العقيدة في قلوبهم واستنارتها بالايمان الحق . ولما تفشى فيهم الاسلام وتعاليمه وكان لا بد لكل غرس من ثمرة فقد اثمرت هذه الدعوة عندهم ايمانا قويا بالله وحبا شديدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كانوا يرون ما فيه نبيهم صلى الله عليه وسلم من اضطهاد واذى بين قومه وعشيرته فائتمروا فيما بينهم وقالوا " الى متى نترك رسول الله صلى الله عليه وسلم يطرد في جبال مكة ويخاف " (١) فاجمعوا أمرهم عند ذلك على المسير اليه .

---

(١) وهو جزء من حديث في بيعة العقبة رواه الحاكم في مستدركه ج ٢/ ٦٢٤ـ ٦٢٥ كتاب التاريخ بسنده عن جابر بن عبد الله وقال عنه " هذا حديث صحيح الاسناد جامع لبيعة العقبة ولم يخرجاه " وقد اقره الذهبي في التلخيص ج ٢/ ٦٢٤ وقال " صحيح " وقال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ج ٣/ ١٦٠ " هذا اسناد جيد على شرط مسلم ولم يخرجاه " ورواه الامام احمد في مسنده ج ٣/ ٣٢٢ بسنده عن جابر بمثله .

قال الهيثمى في مجمع الزوائد ج ٦/ ٤٦ " رواه احمد والبزار ورجال احمد رجال الصحيح " .

ولما كان موسم الحج خرج المسلمون في حجاج قومهم من المشركين لملاقاة النبي صلى الله عليه وسلم دون ان يعرف امرهم قومهم من المشركين فلما قدموا مكة اتصلوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وطلبوا ملاقاته فواعدهم " اوسط ايام التشريق اذا هدأت الرجل ان يوافوه بالشعب الايمن اذا انحدروا من منى باسفل العقبة حيث المسجد اليوم "(١)

فلما فرغ المسلمون من حجهم وجاءت ليلة الموعد ناموا تلك الليلة مع قومهم في رحالهم حتى اذا مضى ثلث الليل خرجوا من رحالهم لملاقاة النبي صلى الله عليه وسلم وهم يتسللون تسلل القطا (٢) مستخفين حتى اجتمعوا عند العقبة وهم ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان نسيبة بنت كعب (٣) وام منيع (٤) فلبثوا ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءهم ومعه العباس بن عبد المطلب (٥) رضي الله عنه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) الطبقات الكبرى جـ١/ ١/ ١٤٩ وقال في الحلية جـ ٢/ ١٥ عند قوله " حيث المسجد اليوم " اى الذى يقال له مسجد البيعة "وقد سبق وصفه عند الكلام على بيعة العقبة الاولى ص ٤٦ .

(٢) القطا : طائر معروف سمى بذلك لثقل مشيه واحدته قطاة والجمع قطوات وقطيات والقطو تقارب الخطو من النشاط . لسان العرب جـ١٥/ ١٨٩ .

(٣) صحابية جليلة من بنى النجار تكنى بام عمارة اشتهرت بالشجاعة وتعد من ابطال المعارك تزوجها في الجاهلية زيد بن عاصم المازني وماتعنها فتزوجها غزية بن عمر المازني اسلمت وشهدت بيعة العقبة واحدا والحديبية وعمرة القضاء . وحنينا وحضرت اليمامة ـ الاصابة جـ٤/ ٤٥٧ ، اسد الغابة جـ ٥/ ٦٠٥ .

(٤) هي اسماء بنت عمرو بن عدى بن نابى احدى نساء بني سلمة صحابية جليلة مشهورة بكنيتها هذه " ام منيع " ولها كنية اخرى ام شبات تزوجها خديج بن سلامة اسلمت وبايعت رسول الله ليلة العقبة وشهدت خيبر وهي ابنة عمة معاذ بن جبل . الاصابة جـ ٤/ ٤٧٧ ، أسد الغابة جـ ٥/ ٣٩٥، ٦٢٢ .

(٥) تقدمت ترجمته في بيعة العقبة الاولى ص ٦١ .

وهو يومئذ على دين قومه الا انه احب ان يحضر امر لمن لخيه ويتوثق له
فلما جلس كان اول متكلم العباس بن عبد المطلب فقال " يا معشر الخزرج (١)
ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه
فهو في عز من قومه ومنعة في بلده وانه قد ابى الا الانحياز اليكم واللحوق بكم
فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما (٥)
تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به اليكم
فمن الان فدعوه فانه في عز ومنعة من قومه وبلده . فقالوا قد سمعنا ما قلت (٢)
وتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا " ليتكلم متكلمكم ولا يطل فان عليكم من
المشوكين عينا وان يعلموا بكم يفضحوكم . قال قائلهم وهو ابو امامة : سل يا محمد
لربك ما شئت ثم سل لنفسك ولاصحابك ما شئت ثم اخبرنا ما لنا من الثواب على (١٠)
الله عز وجل وعليكم اذا فعلنا ذلك . قال : أسأل ربي عز وجل ان تعبدوه
ولا تشركوا به شيئا . وأسألكم لنفسي واصحابي ان تؤوونا وتنصرونا وتمنعونا
مما منعتم به انفسكم . قالوا : فما لنا ان نحن فعلنا ذلك . قال الجنة
قالوا لك ذلك " (٣) .

---

(١) وكان العرب يسمون الاوس والخزرج جميعا باسم الخزرج من باب التغليب .

(٢) هو جزء من حديث طويل في بيعة العقبة رواه ابن هشام في سيرته ج٢/ ٤٧ — ٥٠ عن ابن اسحاق عن كعب بن مالك ورواه الامام احمد في مسنده بسنده عن كعب بن مالك ج٣/ ٤٦٠ — ٤٦٢ قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٦/ ٤٥ " فهذا حديث كعب بن مالك عن العقبة وما حضر منها رواه احمد والطبراني بنحوه ورجال احمد رجال الصحيح غير ابن اسحاق وقد صرح بالسماع " .

(٣) رواه البيهقي في الدلائل ج٣/ ١٨٨ والامام احمد في مسنده ج٤/ ١١٩ بسندهما عن عامر . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٦/ ٤٨ " رواه احمد هكذا مرسلا ورجاله رجال الصحيح " .

وفي رواية للحاكم (١) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال " تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى ان تقولوا في الله لا تاخذكم لومة لائم وعلى ان تنصروني اذا قدمت عليكم يثرب وتمنعوني مما تمنعون منه انفسكم وازواجكم وابناءكم ولكم الجنة " . فاخذ البراء بن معرور (٢) بيده قائلا " نعم والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن والله اهل الحروب واهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر " (٣)

وقد وقعت اثناء هذه المعاهدة محاورات قيمة بين المبايعين ورسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ما كان من ابي الهيثم بن التيهان (٤) حيث قال " يا رسول الله ان بيننا وبين الرجال (٥) حبالا (٦) وانا قاطعوها فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك الله عز وجل ان ترجع وتدعنا . فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : بل الدم (٧) الدم

---

(١) هو جزء من حديث جابر بن عبد الله رواه الحاكم في مستدركه وقد سبق ذكره وبيان درجته في هذه البيعة فانظره في محله ص ٦٥.

(٢) صحابي يكنى ابا بشر كان نقيبا ليلة العقبة الثانية واول من استقبل الكعبة قبلة واوصى بثلث ماله للنبي صلى الله عليه وسلم . مات قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بشهر فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة اتى قبره ومعه اصحابه فكبر وصلى عليه . الاصابة جـ ١/ ١٤٨ ، اسد الغابة جـ ١/ ١٧٣ .

(٣) هو جزء من حديث كعب بن مالك وقد سبق الكلام عليه ص ٦٧.

(٤) سبقت ترجمته في بيعة العقبة الاولى ص ٥١ .

(٥) يعني اليهود .

(٦) اى عهودا ومواثيق .

(٧) " الدم الدم " اى انكم تطلبون بدمي واطلب بدمكم ودمي ودمكم واحد . النهاية جـ ٢/ ١٣٦ .

والهدم (١) الهدم انتم منى وانا منكم احارب من حاربتم واسالم من سالمتم" (٢)

ومن ذلك ما كان من اسعد بن زرارة (٣) حيث قال " رويدا يا اهل يثرب انا لم نضرب اليه اكباد المطي (٤) الا ونحن نعلم انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اخراجه اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم وان يعضكم (٥) السيف ، فاما انتم قوم تصبرون عليها اذا مستكم وعلى قتل خياركم ومفارقة العرب كافة فخذوه واجركم على الله واما انتم تخافون من انفسكم خيفة (٦) فذروه فهو عذر عند الله عز وجل " قالوا : يا اسعد أمط (٧) عنا يدك فوالله لا نذر هذه البيعة ولا نستقيلها " (٨) .

(٥)

---

(١) " الهدم الهدم " يروى بسكون الدال وفتحها فالهدم بالتحريك القبر ، يعني اني اقبر حيث تقبرون وقيل هو المنزل اى منزلكم منزلي كحديثه الاخر " المحيا محياكم والممات مماتكم " اى لا افارقكم .

والهدم بالسكون الفتح ايضا هو اهدار دم القتيل يقال دماؤهم بينهم هدم : اى مهدرة . والمعنى ان طلب دمكم فقد طلب دمي وان اهدر دمكم فقد اهدر دمي لاستحكام الالفة بيننا وهو قول معروف للعرب يقولون : دمي دمك وهدمي هدمك وذلك عند المعاهدة والنصرة — النهاية ج ٥/ ٢٥١ .

(٢) هو جزء من حديث كعب المتقدم ص ٦٧ .

(٣) سبقت ترجمته في بيعة العقبة الاولى ص ٥٠ .

(٤) المطى جمع مطية وهي الناقة التي يركب مطاها اى ظهرها. لسان العرب ج ٧/ ٤٠٤ .

(٥) من عض يعض واعضضته سيفي اى ضربته به ، فالعض بالسيف الضرب به لسان العرب ج ٧/ ١٨٨ .

(٦) الخوف والفزع .

(٧) اى نحها وابعدها عنا قاله في الفتح الرباني ج ٢٠/ ٢٧٠ .

(٨) اى لا نطلب الاقالة منها وهو جزء من حديث جابر بن عبد الله المتقدم في اول هذه البيعة ص ٢٦٥ .

ومن ذلك ايضا ما كان من العباس بن عبادة بن نضلة (١) حيث قال " يا معشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل ؟ قالوا : نعم قال : انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود من الناس فان كنتم ترون انكم اذا نهكت اموالكم مصيبة، واشرافكم قتل اسلمتموه فمن الان فدعوه فهو والله ان فعلتم خزى الدنيا والاخرة وان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهكه الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والاخرة . قالوا انا ناخذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا قال " الجنة " قالوا : ابسط يدك . فبسط يده فبايعوه (٢) ".

ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم " اخرجوا الي منكم اثنى عشر نقيبا يكونون على قومهم فاخرجوا منهم اثنى عشر نقيبا

---

(١) صحابي جليل شهد العقبة الثانية ثم خرج الى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة واقام معه حتى هاجر فكان انصاريا مهاجرا لم يشهد بدرا وشهد احدا وقتل فيها شهيدا - الاصابة جـ ٢/ ٢٦٢ ، اسد الغابة جـ ٣/ ١٠٨ .

(٢) رواه ابن هشام في سيرته جـ ٢/ ٥٥ عن ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة وهو ثقة .

تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس" (١) ثم انصرفوا عائدين الى المدينة.

---

(١) هو جزء من حديث كعب المتقدم ص ٦٧.

واما التسعة الذين من الخزرج فهم :

(١) سعد بن عبادة : وهو صحابي جليل من السابقين في الاسلام من الانصار كان سيدا وجيها جوادا ذا سيادة ورياسة يعترف قومه له بها . وهو صاحب راية الانصار في المشاهد كلها التي شهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان نقيب بني ساعدة . فلما توفى النبي صلى الله عليه وسلم اراد الخلافة لنفسه فلم يبايع ابابكر ولا عمر فرحل الى الشام واقام بحوران حيث مات فيها سنة ١٥ هـ لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب ـ الاصابة جـ ٢/ ٢٧ ، اسد الغابة جـ ٢/ ٢٨٣.

(٢) اسعد بن زرارة وقد سبقت ترجمته في بيعة العقبة الاولى ص ٥٠.

(٣) سعد بن الربيع : صحابي جليل كان احد النقباء ليلة العقبة الثانية وهو نقيب بني الحارث من الخزرج هو وعبد الله بن رواحة كان كاتبا في الجاهلية شهد بدرا واحدا وقتل فيها فدفن هو وخارجة بن زيد في قبر واحد . الاصابة جـ ٢/ ٢٤ ، اسد الغابة ٢/ ٢٧٧.

(٤) عبد الله بن رواحة : صحابي جليل يكنى ابا محمد وقيل ابا رواحة وكان ممن شهد العقبة الثانية وهو نقيب بني الحارث من الخزرج شهد بدرا واحدا والخندق والحديبية وخيبر وعمرة القضاء والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة حين خرج في بدر الموعد وكان احد امراء غزوة موته وقتل فيها ـ الاصابة جـ ٢/ ٢٩٨ ، اسد الغابة جـ ٣/ ١٥٦.

(٥) رافع بن مالك بن العجلان وقد سبقت ترجمته في بيعة العقبة الاولى ص ٥٠.

(٦) البراء بن معرور وقد سبقت ترجمته في هذه المعاهدة ص ٦٨.

(٧) عبد الله بن عمرو بن حرام : صحابي مشهور يكنى بابي جابر بابنه جابر كان نقيبا ليلة العقبة الثانية وهو نقيب بني سلمة مع البراء بن معرور شهد بدرا واحدا وقتل فيها وهو اول قتيل قتل من المسلمين يومئذ ودفن هو وعمرو بن الجموح في قبر واحد ـ الاصابة جـ ١/ ٣٤١ ، اسد الغابة جـ ١/ ٣٣١.

(٨) عبادة بن الصامت وقد سبقت ترجمته في بيعة العقبة الاولى ص ٥٠.

(٩) المنذر بن عمرو بن خنيس : صحابي كان كاتبا في الجاهلية اسلم وشهد العقبة الثانية وكان نقيبا شهد بدرا واحدا بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم اميرا على اصحاب بئر معونة فقتل يومئذ شهيدا الاصابة جـ ٣/ ٤٤٠ =

بنود بيعة العقبة الثانية :

اشتملت هذه المعاهدة على بنود ستى وشروط عدة منها ما سبق ان عاهد عليه النبي صلى الله عليه وسلم في بيعة العقبة الاولى واعاده تاكيدا له في بيعة العقبة الثانية من السمع والطاعة في جميع الاوقات وفي سائر الاحوال ومن طاعة اولى الامر مالم يروا منهم كفرا بواحا ومن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن الجهر بالحق لا يخافون في الله لومة لائم ومن نصرة النبي وايوائه بالمدينة ومنعه مما يمنعون منه انفسهم واهليهم ومن بيان ما ينتظرون من جزاء على ذلك وهو " الجنة " .

ومنها ما زاده في هذه البيعة مما لم يسبق له ذكر في بيعة العقبة الاولى وهو ما سنذكره في البنود الاتية :

= اسد الغابة جـ ٤/ ٤١٨ .

واما الثلاثة من الاوس فهم :

(١) اسيد بن حضير : صحابي يكنى بابى يحيى اسلم على يد مصعب بن عمير في المدينة وشهد العقبة الثانية وكان احد النقباء واختلف في شهوده بدرا وشهد احدا . توفي بالمدينة ودفن بالبقيع . الاصابة جـ ١/ ٦٤ ، اسد الغابة جـ ١/ ٩٢ .

(٢) سعد بن خيثمة : صحابي يكنى ابا خيثمة وقيل يكنى ابا عبد الله شهد العقبة الثانية وكان نقيبا لبنى عمرو بن عوف شهد بدرا وقتل فيها . الاصابة جـ ٢/ ٢٣ ، اسد الغابة جـ ٢/ ٢٧٥ .

(٣) رفاعة بن عبد المنذر بن زبير الانصارى : صحابي مختلف في اسمه فقيل رفاعة وقيل بشير يكنى ابا لبابة شهد العقبة الثانية وكان احد النقباء واستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة يوم بدر وله سهمه واجره واستخلفه ايضا في غزوة السويق وشهد احدا وما بعدها توفي في خلافة على رضي الله عنه . الاصابة جـ ٤/ ١٦٧ ، اسد الغابة جـ ٥/ ٢٨٤ .

وقد جعل بعضهم ابا الهيثم بن التيهان بدلا من رفاعة وكلاهما معدودان في النقباء عند اهل السير والتراجم وقد سبقت ترجمة ابي الهيثم في بيعة العقبة الاولى ، ص ٥١ .

(١) ـ تاكيد الهدف الاسمى والاول من الدعوة وهو عبادة الله وحده وعدم الاشراك به شيئا .

(٢) ـ تعهد اهل البيعة على منع رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يمنعون منه ازرهم واقسامهم على ذلك بانهم اهل حرب واهل حلقة ونزال وانهم قادرون على نصرته ومنعه من عدوه . (٥)

(٣) ـ تعهد النبي صلى الله عليه وسلم ببقائه معهم والا يعود الى قومه وعشيرته بمكة ويدعهم بالمدينة اذا ما انتصر على عدوه واظهره الله على قومه . ذلك ان الانسان بطبيعته جبل على حب بلده ومسقط رأسه وانه متى غاب عنه عاد فاشتاق اليه .

ومن هنا كان لا بد للانصار ان يتاكدوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدم تركه لهم حين يظهر الله دينه وينصره على عدوه وقد طمأنهم النبي صلى الله عليه وسلم حين اجاب قائلهم ابا الهيثم " بل الدم الدم والهدم الهدم انتم مني وانا منكم احارب من حاربتم واسالم من سالمتم " وبذلك سكن جاشهم واطمأنت نفوسهم وقرت اعينهم ورضيت نفوسهم بدوام رسول الله بينهم . (١٠) (١٥)

(٤) ـ قبولهم بما يترتب على هذه المبايعة من منعة عن اعدائه وانتصاره عليهم ورضاهم بما يترتب عليها من نتائج واثار من مفارقة العرب جميعهم وقتل اشرافهم وضياع اموالهم وضرب رقابهم ومحاربة الاحمر والاسود من الناس كما دل على ذلك كله قول اسعد بن زرارة والعباس بن عبادة بن نضلة رضوان الله عليهم . (٢٠)

نتائج بيعة العقبة الثانية : وتتلخص في النقاط التالية :

(١)ـ تعتبر هذه البيعة شاطيء الامان الذى رست عليه الدعوة الاسلامية بعيدا عن العذاب والاضطهاد الذى لاقته من اهل مكة خلال ثلاث عشرة سنة من البعثة النبوية .

(٢)ـ كما تعتبر بحق اساسا لانطلاق الدعوة الاسلامية ومن ثم اشتداد عودها وازدياد قوتها .

(٣)ـ اظهار كلمة الاسلام والجهر بها في المدينة واقامة الشعائر الدينية دون خوف مما مهد لدخول كثيرين من الناس في الاسلام .

(٤)ـ انها وضعت الاسس لمستقبل العلاقات بين النبي صلى الله عليه وسلم والانصار رضوان الله عليهم مما مهد لهجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وبداية انتقال الاسلام من مرحلة الضعف الى مرحلة القوة .

(٥)ـ ولعل ما يلفت النظر في نتائج هذه البيعة الالتزام المشترك لكل واحد من الطرفين بما يخصه وضمان تنفيذ ما التزمه مؤكدا ذلك بتعيين اثني عشر نقيبا منهم عليهم يكفلونهم في التنفيذ والالتزام بمقتضيات بنود هذه البيعة وتعيين النبي صلى الله عليه وسلم نفسه كفيلا على قومه .

الباب الثالث

في معاهدات النبي صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة

المعاهدة الاولى : وهي المسماة بمعاهدة سراقة بن مالك :

لما بايع النبي صلى الله عليه وسلم الانصار في بيعة العقبة الثانية وعلمت بذلك قريش وتبين لها أنه آوى الى قوم أهل حرب ونزال وانه أصبح في عزة ومنعة في المؤمنين من انصاره ضاقت نفوسهم واخذوا يضيقون على النبي (٥) صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالاذى والعذاب .

وصار العذاب والبلاء يشتد على الصحابة حتى اصبحوا ما بين مفتون في دينه ومعذب في أيديهم . فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك أمر أصحابه بالخروج الى المدينة والهجرة اليها واللحوق باخوانهم من الانصار قائلا: " ان الله قد جعل لكم اخوانا ودارا تأمنون بها (١) " وفي رواية للبخاري (٢) (١٠) بسنده عن عائشة في حديث طويل عن الهجرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو يومئذ بمكة للمسلمين " قد أريت دار هجرتكم أريت سبخة ذات نخل بين لابتين " الحديث وفي رواية للشيخين (٣) بسنديهما عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

---

(١) سيرة ابن هشام ج ٢/ ٧٦ .

(٢) صحيح البخاري ج ٥/ ٧٥ - مناقب الانصار .

(٣) صحيح البخاري ج ٥/ ٧١ - مناقب الانصار
صحيح مسلم ج ٧/ ٥٧ - كتاب الرؤيا .

" رأيت في المنام انى أهاجر من مكة الى أرض بها نخل فذهب وهلي الى أنها اليمامة (١) أو هجر (٢) فاذا هي المدينة يثرب " واللفظ لهما. فخرج الصحابة اليها أرسالا وأقام الرسول صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر أن يؤذن له في الهجرة ولم يبق فيها من اصحابه الا من حبس او فتن وعلي وابو بكر الصديق رضى الله عنهما . (٥)

وكان ابو بكر رضى الله عنه كثيرا ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم " لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا ومخرجا " . فيطمع أبو بكر ان يكون هو صلى الله عليه وسلم . فاشترى راحلتين واخذ يعدهما اسعدادا للهجرة .

ولما رأت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أصبح له شيعة (١٠) واصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين اليهم عرفوا أنهم قد نزلوا دارا واصابوا فيها منعة وعزة فخافوا خروج النبي صلى الله عليه وسلم اليها ، فاجتمعوا في دار الندوة (٣) يتشاورون في امر النبي صلى الله عليه وسلم وما يفعلونه به ثم اتفقوا على قتله على ان يتخيروا من كل قبيلة

---

(١) منقول عن اسم طائر يقال له اليمام واحدته يمامة وهو اسم موضع قرب البحرين تبعد عنه عشرة ايام . معجم البلدان جـ ٥/ ٤٤١ـ٤٤٢ " بتصرف " .

(٢) بفتح اوله وثانيه بلغة حمير والعرب العاربة: القرية وهي مدينة بالبحرين ـ معجم البلدان جـ ٥/ ٣٩٣ " بتصرف " .

(٣) هي دار بمكة اصبحت الان جزءا من المسجد كانوا يجتمعون فيها للمشاورة انشأها قصي بن كلاب بن مرة لما تملك مكة . معجم البلدان جـ ٢/ ٤٢٣ " بتصرف " .

منهم فتى شابا جلدا فيضربونه جميعا بسيوفهم ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل ولا يقدر بنو عبد مناف على حرب العرب جميعهم فيقبلون فيه الدية فتعطى لهم وينتهى امر النبي صلى الله عليه وسلم من الوجود فاستعدوا لذلك من ليلتهم وجاء الوحى بذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم فلما رأى مكانهم على باب منزله أمر عليا بن ابى طالب أن ينام على فراشه ويتوشح (٥) ببرده ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطمس الله عز وجل على أبصارهم فلم يروه حين خروجه فلما أصبحوا خرج اليهم على رضى الله عنه فعلموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد نجا .

وقد تواعد النبى صلى الله عليه وسلم مع ابى بكر رضى الله عنه في بيته واستأجرا عبد الله بن أريقط الدؤلى (١) ليدلهما على طريق المدينة (١٠) وينكب (٢) عن الطريق المعتاد سلوكه وكان رجلا هاديا خريتا (٣) وكافرا على دين قومه لكنهما وثقا بأمره . ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر رضى الله عنه من كوة في ظهر بيت ابي بكر رضى الله عنه

---

(١) هو عبد الله بن أريقط الليثي الدؤلى مختلف في اسلامه . الاصابة جـ٢/ ٢٦٥ .

(٢) ينكب على وزن ينصر بمعنى يعدل عنه مختار الصحاح / ٦٧٨ .

(٣) بكسر المعجمة وتشديد الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم مثناة وهو الماهر بالهداية وسمى بذلك لانه يهدى بمثل خرت الابرة اى ثقبها وقيل لانه يهتدى لاخرات المفازة وهي طرقها الخفية .
فتح البارى جـ ٧/ ٢٣٨ .

ليلا واتيا الغار الذى في جبل ثور (١) باسفل مكة فدخلا فيه . وكان عبد الله (٢) بن ابـــي بكـر ياتيهما بالاخبار وعامر بن فهيـرة (٣) مولـى ابـى بكـر الصديق رضى الله عنهمـــا وراعي غنمـه يريـح غنمه عليهما ليـلا ليأخـــذا حاجتهما من لبنها وكانت اسـماء (٤) بنت ابي بكر الصديق رضى الله عنهـــا

---

(١) جبل ثور باسفل مكة بطريق كدى وهو جبل عالى يتوسط جبالا كثيرة يبعد عن المسجد الحرام حوالي سبعة كيلومترا ما .

(٢) صحابي جليل قديم الاسـلام كان غلاما شـابا فطنا عاقلا يجس اخبار قريش لرسول الله صلى الله عليه وسـلم وهما في الغار اثناء الهجرة لم يسـمع له بمشهد الا في الفتح وحنين والطائف ورمى فيها بسهم ثم اندمل ثم انتقض به فمات منـه في خلافة ابيه سنة ١١ هـ .

الاصابة جـ ٢ / ٢٧٤ ، اسـد الغابة جـ ٣/ ١٩٩ .

(٣) صحابي جليل يكنى ابا عمرو كان مملوكا للطفيل وكان من السابقين الـى الاسـلام اسلم قبل ان يدخل رسـول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم وهو مملوك وكان حسن الاسـلام فاشتراه ابو بكر واعتقه ، شـهد بدرا وأحدا وقتل يوم بئر معونـة سـنة ٤ هـ . الاصابة جـ ٢/ ٢٤٧ ، اسـد الغابة جـ ٣/ ٩٠ .

(٤) صحابية جليلة والدة عبد الله بن الزبير اسلمت قديما تزوجها الزبير بن العوام وهاجرت وهي حامل منه بولده عبد الله فوضعته بقباء . وعاشـت الى ان ولي ابنها الخلافة ثم الى ان قتل وماتت بعده بقليل .

الاصابة جـ ٤/ ٢٢٤ ، اسد الغابة جـ ٥/ ٣٩٢ .

تاتيهما بالطعام • وكان عامر بن فهيرة يتبع اثر عبد الله بن ابي بكر بالغنم يعفي عليه اثره • وكانت قريش تقتفي اثر عبد الله فلما فقدته اتبعوه ومعهم القائف فقاف الاثر حتى وقف عند الغار وقال : هنا انقطع الاثر • واذا بنسج العنكبوت على فم الغار فاطمأنوا ان ليس بالغار احد ورجعوا وقد يأسوا • فجعلوا مائة ناقة لمن يرد هما عليهم • ثم اتاهما عبد الله بن اريقط بعد ثلاث ليال براحلتيهما فركبا وأردف (٥) أبو بكر عامر بن فهيرة خلفه وأتتهما اسماء بسفرة لهما في جراب فقطعت قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب وقطعت اخرى فصيرتها لفم القربة لذلك سميت بذات النطاقين . وحمل ابو بكر معه جميع ماله فلما خرج بهما الدليل سلك بهما أسفل مكة ثم مضى بهما على الساحل حتى اذا كان بابيات قديد (١) وكانت على طريقهما أبصر بهما رجل من بني مدلج (٢) فلما جاء قومه • وفيهم سراقة (١٠) بن مالك المدلجي (٣) قال " قد رأيت راكبين نحو الساحل واني لأجد هما صاحبي قريش اللذين يبغون • فقال سراقة : ذانك راكبان ممن بعثنا

---

(١) تصغير القد من قولهم قددت الجلد او من القد بالكسر وهو جلد السخلة او يكون تصغير القدد من قوله تعالى " طرائق قددا " (الجن / ١١) وهي القرقة موضع قرب مكة (في ينبع) انظر شرح المواهب ج ١/ ٣٩٤ وسميت قديدا لان تبع لما رجع من المدينة هبت ريح قدت خيم اصحابه فسمى قديدا • معجم البلدان ج ٤/ ٣١٣ •

(٢) بطن من كنانة كان منهم من اختص بعلم القيافة وهو اصابة الفراسة في معرفة الاشباه في الاولاد والقرابات ومعرفة الاثار • معجم قبائل العرب ج ٣/ ١٠٦١ .

(٣) صحابي يكنى ابا سفيان اسلم بعد غزوة الطائف سنة ٨ هـ وقيل عام الفتح كان ينزل قديدا مات في خلافة عثمان سنة ٢٤ هـ وقيل بعد خلافته • الاصابة ج ٢/ ١٨ ، اسد الغابة ج ٢/ ٢٦٤ •

في طلبة القوم " • يريد بذلك ان يعمى الامر عليهم حتى ينفرد هو وحده باخذ الدية (١) •

وكان من امره ما رواه البخارى (٢) في صحيحه قال قال ابن شهاب (٣) واخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن اخي سراقة بن مالك بن جعشم ان اباه اخبره انه سمع سراقة بن جعشم يقول : (٥)
" جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله او اسره . فبينما انا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج اذ اقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جالسون فقال : يا سراقة اني قد رأيت آنفا أسودة بالساحل اراها محمدا واصحابه . قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت له : انهم ليسوا بهم ولكنك رايت فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا (١٠) يبتغون ضالة لهم • ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فامرت جاريتي ان تخرج بفرسي وهي

---

(١) انظر قصة الهجرة في صحيح البخارى ج ٥/ ٧ـ ٨٠ وابن هشام في سيرته ج ٢/ ٩٧ـ ١٠٩ عن ابن اسحاق، وابن سعد في طبقاته ج ١/ ١٥٢/١ـ ١٦١» والهيثمي في مجمع الزوائد ج ٦/ ٥١ـ ٦١ •

(٢) ج ٥/ ٧٦ ـ مناقب الانصار .

(٣) قال الحافظ في الفتح ج ٧/ ٢٤٠ " قوله قال ابن شهاب " هو حديث موصول باسناد حديث عائشة وهو الذى سبق هذا الحديث في صحيح البخارى ج ٥/ ٧٣) وقد افرده البيهقي في الدلائل ج ٢/ ١٣٦ ١٣٦ هـ •

من وراء اكمة فتحبسها علي واخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت (١) بزجه (٢) الارض وخفضت عاليه حتى لحقت فرسي فركبتها فرفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت فاهويت يدي الى كنانتي فاستخرجت منها الازلام (٣) فاستقسمت بها اضرهم ام لا ؟ فخرج الذي اكره فركبت فرسي وعصيت الازلام تقرب بي حتى (٥) اذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الارض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة اذ الاثر يديها عثان (٤) ساطع في السماء مثل الدخان فاستقسمت بالازلام فخرج الذي

(١) بالعجمة اى امكنت اسفله ، فتح الباري جـ ٧/ ٢٤١ .

(٢) الزج بضم الزاى بعدها جيم الحديدة التي في اسفل الرمح . فتح الباري جـ ٧/ ٢٤١ .

(٣) واحدتها الزلم . والزلم : وهي القداح التي كانت في الجاهلية عليها مكتوب الامر والنهي افعل ولا تفعل كان الرجل منهم يضعها في وعاء له فاذا اراد سفرا او زواجا او امرا مهما ادخل يده فاخرج منها زلما فان خرج الامر مضى لشأنه وان خرج الذي كف عنه ولم يفعله . النهاية جـ ٢/ ٣١١

وقد فسر الحافظ ابن حجر في الفتح جـ ٧/ ٢٤١ القداح فقال " وهي السهام التي لا ريش فيها ولا نصل " .

(٤) بضم المهملة بعدها مثلثة اى دخان ، فتح الباري جـ ٧/ ٢٤٢ .

أكره فناديتهم بالامان فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له : ان قومك قد جعلوا فيك الدية واخبرتهم اخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآني (١) ولم يسألني الا ان قال اخف عنا . فسألته ان يكتب لي كتاب أمن فامر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أدم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفي رواية ابن هشام (٢) انه امر ابا بكر رضي الله عنه بالكتابة وقد جمع بينهما صاحب الحلبية (٣) قال : يمكن ان يكون كتب عامر بن فهيرة اولا فطلب سراقة رضى الله عنه ان يكون ابو بكر رضى الله عنه هو الذى يكتب فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابة ذلك فكتب . فاحد هما كتب في الرقعة من الادم والاخر كتب في العظم والخرقة .

---

(١) اى لم ياخذا منى شيئا يقال رزأته أرزؤه وأصله النقص . النهاية جـ ٢/ ٢١٨ .

(٢) جـ ٢/ ١٠٣ .

(٣) جـ ٢/ ٤٥ .

وفي رواية (١) عن سراقة قال " يا محمد انى لاعلم انه سيظهر امرك في العالم وتملك رقاب الناس فعاهدنى انى اذا اتيتك يوم ملكك فاكرمتنى فامر عامر بن فهيرة فكتب فى رقعة من أدم". وفي رواية (٢) انه لما اراد الانصراف قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم " كيف بك يا سراقة اذ تسورت بسوارى كسرى قال كسرى بن هرمز قال نعم". وفي رواية ابن هشام (٣) عن ابن (٥) اسحاق عن سراقة قال " لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين والطائف خرجت ومعى الكتاب لالقاه فلقيته بالجعرانة (٤) فدخلت في كتيبة من خيل الانصار فجعلوا يقرعوننى بالرماح ويقولون : اليك ماذا تريد ؟ قال فدنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته فرفعت يدى بالكتاب ثم قلت يا رسول الله هذا كتاب وانا سراقة فقال رسول الله : يوم وفاء وبر (١٠) ادنه فدنوت منه واسلمت".

---

(١) السيرة الحليبة ج ٢/ ٤٥.

(٢) نفس المرجع السابق وشرح المواهب ج ١ / ٣٤٨ والاصابة ج ٢/ ١٨.

(٣) سيرة ابن هشام ج ٢/ ١٠٣-١٠٤ ، دلائل النبوة ج ١/ ٢١٩ .

(٤) بكسر اوله اجماعا ثم اهل الحديث يكسرون عينه ويشددون راءه وأهل الاتقان والادب يخطئونهم ويسكنون العين ويخففون الراء وهو اسم موضع بين مكة والطائف (من الخط القديم) وهى الى مكة اقرب . نزلها النبي صلى الله عليه وسلم من غزاه حنين واحرم منها بعمرة وله فيها مساجد وبها بئار متقاربة . معجم البلدان ج ٢/ ١٤٢ قلت وهي تبعد عن مكة حوالى خمسة وعشرين كيلومترا تقريبا .

ولما جيء لعمر رضي الله عنه في زمن خلافته بسواري كسرى وتاجه ومنطقته وجيء له بمال كثير من مال كسرى عند ذلك دعا سراقة رضي الله عنه وقال : ارفع يديك وألبسه السوارين وقال له : قل الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز الذي كان يقول انا رب الناس وألبسهما سراقة بن مالك .

ونص المعاهدة يمكن ان يفهم من مضمون المحاورة التي وقعت بين النبي (٥) صلى الله عليه وسلم وسراقة حيث سأله ان يكتب له كتاب أمن وأن يعاهده على ان يكرمه اذا حضر اليه عندما يظهر أمره على الناس فاستجاب النبي صلى الله عليه وسلم لما طلبه منه واشترط عليه ان يخفي امره على قريش حتى لا يلحقه منهم طلب .

وبذلك أمن النبي صلى الله عليه وسلم ظهره من أن يدركه احد . وقد (١٠) بشره النبي صلى الله عليه وسلم بانه سيلبس سواري كسرى بن هرمز وقد وفى النبي بعهده لسراقة رضي الله عنه حين جاءه بجعرانة فقال له : " اليوم يوم وفاء وبر " كما تحققت بشراه صلى الله عليه وسلم حين غلبت فارس في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجيء بسواري كسرى وألبسهما عمر سراقة .

وانما اعتبرنا هذه المعاهدة بعد الهجرة لانها وقعت في اثناء الهجرة (١٥) بعد خروجه صلى الله عليه وسلم مهاجرا من مكة .

المعاهدة الثانية : وهي المسماة بموادعة اليهود :

كلمة موجزة عما كانت عليه حالة الاوس والخزرج واليهود قبل الاسلام في المدينة :

على اثر سيل العرم (١) هاجرت بعض القبائل المتضررة الى شمال الجزيرة العربية ومن هذه القبائل قبيلتا الاوس والخزرج وهما من اولاد ثعلبة بن عمرو وقد استقر بهما المقام في يثرب فوجدوا فيها اليهود تمتلك الاموال والاطام (٢) والنخيل فعاشوا بينهم بالضواحي والقرى في شظف من العيش وابتنوا المساكن والحصون كما ابتناها اليهود من قبل الا ان الغلبة والحكم كانا لليهود .

ومع مرور الزمن أصبح الاوس والخزرج اصحاب عدد وعدة فسألوا اليهود ان يعقدوا بينهم جوارا وحلفا يأمن به بعضهم من بعض ويمتنعون به ممن سواهم فتعاقدوا وتحالفوا واشتركوا وتعاملوا فلم يزالا على ذلك زمانا طويلا حتى اثرت الاوس والخزرج

---

(١) بفتح العين المهملة وكسر الراء وقد اختلف في معناه الى اقوال :
القول الاول : ان العرم جمع العرمة وهي السكر والمسناة التي تسد بها المياه وتقطع .
القول الثاني : انه اسم وادي بعينه .
القول الثالث : انه اسم للجرذ الذي نقب السكر عليهم وهو الذي يقال له الخلد .
القول الرابع : انه المطر الشديد .
القول الخامس : العرم السد ، ماء احمر ارسله الله في السد فشقه وهدمه وحفر الوادي فارتفعتا عن الجنبين وغاب عنهما الماء فيبستا ولم يكن الماء الاحمر من السد ولكن كان عذابا ارسله الله من حيث شاء .
القول السادس : انه واد بينبع . معجم البلدان جـ ٤/ ١١٠ "بتصرف".

(٢) جمع أطم : بالضم وهو البناء المرتفع . النهاية جـ ١/ ٥٤ .

وصار لهم مال وازدادت عدتهم وعددهم •

ولما رأت بنو قريظة والنضير تغير حالهم خافوهم ان يغلبوهم على دورهم وأموالهم فتنمروا لهم حتى قطعوا الحلف الذى كان بينهم • وكانت قريظة والنضير اكثر عددا وعدة فاقامت الاوس والخزرج في منازلهم خائفين أن تجليهم اليهود حتى ظهر فيهم مالك بن العجلان (١) فسوده الحيان عليهما فذهب الى الشام واستجار بابى جبيلة (٢) ملك الشام فاجاره وحكى له حالهم وخوفهم من غلبة اليهود لهم فجهز جيشا عظيما سار به نحو المدينة فقتل عظماء اليهود وأشرافهم • ورجع ابو جبيلة الى الشام • فاعتزت الاوس والخزرج واصبحت لهم الغلبة فتفرقوا في عالية المدينة وسافلتها واتخذوا الاموال والآطام • ولم يزل الاوس والخزرج بعد هذه في عزة ومنعة واجتماع كلمة ووفاق تام حتى اختلفوا فيما بينهم وكان اول اختلاف وقع بينهم وحرب هي حرب سمير •

---

(١) سيد الاوس والخزرج في زمانه بالمدينة وهو الذى أذل اليهود للاوس والخزرج وكان شاعرا • الاغانى جـ ٣/ ٤٠ •

(٢) ابو جبيلة : اسمه عبيد بن سالم بن مالك بن سالم وهو احد بنى غضب بن جشم من الخزرج كان ملك الشام ، واهل شرف فيهم وقيل انه لم يكن ملكا وانما كان عظيما لدى ملك غسان وهو الصحيح •

الكامل لابن الاثير جـ ١ / ٤٠٢ •

وكان سببها ان رجلا من بني ثعلبة اسمه كعب نزل على مالك بن العجلان فحالفه واقام معه فخرج كعب يوما الى سوق بني قينقاع فرأى رجلا من غطفان معه فرس وهو يقول : ليأخذ هذا الفرس أعز أهل يثرب . فتجادل الرجال في ذلك وكعب معهم فدفع الغطفاني الفرس الى مالك بن العجلان فقال كعب : الم اقل لكم ان حليفي مالكا افضلكم ؟ فاغضب قوله رجلا من الاوس يقال له سمير فتبعه حتى قتله . ولما علم مالك بالخبر طالب الاوس بقاتل كعب الثعلبي فلم يرضوا وعرضوا عليه نصف الدية باعتباره حليفا (١) فلم يقبل مالك الا دية كاملة فنشبت الحرب بينهم واقتتلوا قتالا شديدا وكانت الغلبة فيها للاوس . (٥)

ومن هنا نشأت البغضاء في نفوسهم وتمكنت العداوة فيما بينهم فتوالت حروبهم وكانت بينهم سجالا وأشهر هذه الحروب يوم بعاث (٢) وكان على رأس الخزرج عمرو بن النعمان البياضي وحلفاء الخزرج هم أشجع (٣) (١٠)

---

(١) فقد كان في قوانينهم أن دية الحليف نصف دية الصريح ، انظر ايام العرب في الجاهلية ص ٦ ووفاء الوفاء جـ ١/ ١٧٧ .

(٢) بضم اوله وعين ـ آخره ثاء مثلثة موضع في نواحي المدينة على بعد ليلتين كانت به وقائع بين الاوس والخزرج في الجاهلية وهو اخر ايام حروبهم . معجم البلدان جـ ١/ ٤٥١ .

(٣) قبيلة من غطفان من قيس بن عيلان من العدنانية كانت منازلهم بضواحي المدينة وكانوا حلفاء للخزرج مناصرين لهم يوم بعاث . معجم قبائل العرب جـ ١ / ٢٩ " بتصرف " .

من غطفان (١) وجهينة (٢) من قضاعة (٣) . وكان على الاوس حضير الكتائب (٤) وحلفاؤهم مزينة (٥) من احياء طلحة بن اياس وقريظة والنضير من اليهود . وكانت الغلبة صدر النهار للخزرج ثم ثبت حضير الكتائب وحلف الا يرجع او يقتل فتجمعت الاوس حوله مرة ثانية وثبتوا فانهزم الخزرج وقتل رئيسهم .

---

(١) بطن عظيم متسع كثير الشعوب والافخاذ من العدنانية كانت منازلهم بنجد مما يلي وادى القرى وجبل طيء ثم افترقوا في الفتوحات الاسلامية وينقسم الى ثلاثة اتحاد أشجع بن ريث وعيس بن بغيض بن ريث وذبيان . معجم قبائل العرب ج ٣ / ٨٨٨ " بتصرف " .

(٢) جهينة بن زيد : حي عظيم من قضاعة من القحطانية وفي هذا الحي بطون كثيرة كانت مساكنهم ما بين ينبع وشرب في متسع من بر الحجاز على العدوة الشرقية من بحر القلزم ثم تفرقوا في البلاد . معجم قبائل العرب ج ١/ ٢١٦ " بتصرف " .

(٣) شعب عظيم اختلف في نسبته كانت ديارهم في الشحر ثم في نجران ثم الحجاز ثم الشام فكان لهم ما بين الشام والحجاز . معجم قبائل العرب ج ٣/ ٩٥٧ " بتصرف " .

(٤) اسمه حضير بن سماك بن عتيك بن امرؤ القيس رئيس الاوس وقائدهم يوم بعاث كان من الاشراف في الجاهلية ويلقب بالكامل لمعرفته بالكتابة والعوم والرمي . ما تيوم بعاث . ابن اسعد ج ٣ / ٢ / ١٣٥ .

(٥) مزينة من مضر من العدنانية اختلف فيه كانت مساكنهم بين المدينة ووادى القرى . معجم قبائل العرب ج ٣/ ١٠٨٣ .

وكان يوم بعاث اخر ايام حروبهم حيث سئموا الحرب وكرهوا الفتنة فاجمعوا على ان يتوجوا عبد الله بن ابى بن سلول (١) ثم اجتمع الستة نفر بالنبي صلى الله عليه وسلم بمكة ودعاهم الى نصرة الاسلام فجاؤا الى قومهم بالخبر فاجابوا واجتمعوا على نصرته ولقاءه فوقعت العقبة الاولى والثانية ثم كانت هجرة النبي صلى الله عليه وسلم • فلما وصل الى المدينة ومكث فيها (٥) اراد ان يأمن شر اليهود لما جبلوا عليه من الخداع والمكر فوضع الدعامة الاولى لكيان الدولة الاسلامية فعقد بينه وبين اليهود كتاب موادعة.

نص معاهدة النبي صلى الله عليه وسلم ليهود المدينة : وهي كما جاءت في رواية ابن هشام (٢) نقلا عن ابن اسحاق •

---

(١) سيد الخزرج في اخر جاهليتهم حين مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا • اسلم خوفا ونافق فكان كبير المنافقين في الاسلام مات منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك • ابن سعد ج ٣/ ٢/ ٨٩ـ٩٠ •

(٢) ج ٢/ ١١٩ـ١٢٣ ولم يذكر لها اسنادا. وقد ذكر اسناده البيهقي في سننه الكبرى ٨/ ١٠٦ فقال " اخبرني ابو عبد الله الحافظ ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب ثنا احمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال حدثني عثمان بن محمد بن عثمان بن الاخنس بن شريق قال " اخذت من ال عمر بن الخطاب هذا الكتاب كان مقرونا بكتابة الصدقة • "الخ. " الحديث واسناده ضعيف • ورواه ابو عبيد القاسم بن سلام في كتابه الاموال/ ٢٩٠ باسناد رجاله ثقات غير انه مرسل فقال " حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير وعبد الله بن صالح قالا حدثنا الليث بن سعد قال حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب انه قال : بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب بهذا الكتاب •• " الخ الحديث وروى نحوه ابن ابي خيثمة كما في عيون الاثر ج ١/ ١٩٨ بسند متصل الى النبي صلى الله عليه وسلم غير انه ضعيف. وهذه الاسانيد وان كان فيها ضعف الا انها جاءت من طرق متعددة يقوى بعضها بعضا •

"بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد النبى بين المهاجرين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم ولحق بهم وجاهد معهم انهم امة واحدة من دون الناس المهاجرون من قريش على ربعتهم (١) يتعاقلون (٢) بينهم وهم يفدون (٣) عانيهم (٤)

---

(١) في رواية ابي عبيد في كتاب الاموال / ٢٩٠ رباعتهم بفتح الراء فيهما وكسرها بمعنى انهم على حالتهم التي كانوا عليها قبل الاسلام من عاداتهم في احكام الديات والدماء وغير ذلك . قال ابن الاثير في النهاية ج ٢/ ١٨٩ "يقال القوم على رباعتهم ورباعهم اى على استقامتهم . يريد انهم على امرهم الذى كانوا عليه ورباعة الرجل شأنه وحاله التي هو رابع عليها اى مقيم ثابت" أ.هـ وفي القاموس المحيط ج ٣/ ٢٦ "الرباعة وتكسر شأنك وحالك التي انت مقيم عليها" أ هـ .

(٢) أى يدفع بعضهم دية بعض . والعقل الدية من باب ضرب . مختار الصحاح / ٤٤٦ .

(٣) أى يدفعون فدية عانيهم اى اسيرهم ليفكوه من الاسر . مختار الصحاح / ٤٩٤ .

(٤) العانى الاسير وكل من ذل واستكان وخضع فقد عنا يعنو الجمع عناة والمرأة عانية والجميع عوان وهو من باب سما يسمو . النهاية ج ٣/ ٣١٤ ، مختار الصحاح / ٤٥٩ .

بالمعروف (١) والقسط (٢) بين المؤمنين ، وبنو عوف (٣) على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم (٤) الاولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو ساعدة (٥) على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى ، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو الحارث (٦) على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو جشم (٧) على ربعتهم (د)

---

(١) بما تعارف بينهم من عاداتهم .

(٢) القسط بالكسر العدل ، مختار الصحاح / ٥٣٤ .

(٣) المراد بهم المنتسبين الى الاوس والخزرج من اهل المدينة وهم عوف بن الحارث وهو بن الخزرج وهو بن عمرو وهؤلاء من الخزرج ، وعوف بن مالك وهو بن عمرو وهؤلاء من الاوس . معجم قبائل العرب ج ٢/ ٨٥٨ .

(٤) المعاقل جمع معقلة بضم القاف وهي الدية . يقال بنو فلان على معاقلهم التي كانوا عليها اى مراتبهم وحالاتهم . النهاية ج ٣/ ٢٧٩ .

(٥) بفتح السين ومد الالف عين ودال مهملتان نسبة الى ساعدة بن كعب بن الخزرج ينسب اليه كثير من الصحابة الانصار . اللباب ج ١/ ٥٢١ .

(٦) وهم بنو الحارث بن الخزرج بن عمرو البنيت بن مالك بن الاوس وهؤلاء بطن من الاوس وبنو الحارث بن الخزرج بن حارثة بن عمرو مزيقياء وهؤلاء بطن من الخزرج . معجم قبائل العرب ج ١/ ٢٢٨ .

(٧) وهم بنو جشم بن الحارث بن الخزرج بن البنيت وبنو جشم بن مالك بن الاوس بن ثعلبة وهما من بطون الاوس . وبنو جشم بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقياء وهو بطن من الخزرج وكانوا يسكنون المدينة . معجم قبائل العرب ج ١/ ١٨٨ ـ ١٨٩ .

يتعاقلون معاقلهم الاولى ، وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو النجار (١) على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى ، وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو عمرو بن عوف (٢) على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو النبيت (٣) على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم (٥)
الاولى ، وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وأن المؤمنين لا يتركون مفرحا (٤) بينهم ان يعطوه بالمعروف في فداء

---

(١) بنو النجار وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج وهم بطن من الخزرج منهم اخوال رسول الله صلى الله عليه وسلم .
معجم قبائل العرب ج ٣/ ١١٧٣ .

(٢) وهما بطنان : احدهما بطن من الخزرج وهم بنو عمرو بن عوف بن الخزرج والثاني بطن من الاوس ، وهم بنو عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس كانوا ينزلون قباء بالمدينة .
معجم قبائل العرب ج٢/ ٨٣٤ " بتصرف " .

(٣) بنو النبيت بطن من الاوس وهن بنو النبيت بن مالك بن الاوس بن ثعلبة بن عمرو مزيقياء .
معجم قبائل العرب ج ٣/ ١١٧١ " بتصرف " .

(٤) المفرح بفتح الراء وهو كما يقول ابن الاثير في النهاية ج٣/ ٤٢٤ " هو الذى اثقله الدين والغرم وقد افرحه يفرحه اذا اثقله وافرحه اذا غمه وحقيقته ازلت عنه الفرح كاشكيته اذا ازلت شكواه والمثقل بالحقوق مضموم مكروب الى ان يخرج عنها " اهـ .

وعقل (١) ولا يحالف مؤمن مولى (٢) مؤمن دونه ، وان المؤمنين المتيقن على من يبغي (٣) منهم او ابتغى دسيعة ظلم (٤) او اثم او عدوان او فساد بين المؤمنين وان ايديهم عليه جميعا (٥) ولو كان ولد احدهم ، ولا يقتل مؤ من مؤ منا في كافر ولا ينصر كافرا على مؤ من ، وان ذمة (٦) الله

---

(١) العقل الدية وانما سميت به لانهم كانوا يعطون فيها الابل ويربطونها بفناء دار المقتول بالعقال وهو الحبل . فتح الباري ج ١ / ٢٠٥ .

(٢) المولى هنا المراد به الحليف والمعنى ليس لمؤ من ان يحالف مؤ من اخر حتى يأذن حليفه الاول .

(٣) قال في النهاية ج ١/ ١٤٣ "يغي يبغي بغاء بضم الباء اذا طلب . واصل البغي مجاوزة الحد . وفي القاموس ج ٤/ ٣٠٥ البغو الجناية والجرم وقد يغي كنهي .

(٤) الدسيعة ما يخرج من حلق البعير اذا رغى وتستعار بمعنى العطية كما في نص المعاهدة والمعنى يطلبون عطية على سبيل ظلمهم قاله يحيى ابن عبد الحميد الحماني السيرة هشام ج ٢/ ١٢٠ .

(٥) المعنى يتكاتفون ويتعاونون بوضع ايديهم في ايد بعض لمنعه عن ظلمه .

(٦) الذمة العهد . سمي بها لانه يذم متعاطيها على اضاعتها . فتح الباري ج ٤/ ٨٦. والمراد بذمة الله ذمة المسلمين كما صرح بذلك حديث البخاري في صحيحه ج ٤/ ١٢٤ـ١٢٥ ((وذمة المسلمين واحدة)) .

كتاب الجزية والموادعة

واحدة يجير (١) عليهم ادناهم ، وان المؤمنين بعضهم موالى (٢) بعض دون الناس ، وانه من تبعنا من يهود فان له النصر والاسوة (٣) غير مظلومين (٤) ولا متناصر عليهم (٥) ، وان سلم (٦) المؤمنين واحدة (٧) لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله الا على سواء وعدل بينهم ، وان كل غازية غزت معنا يعقب (٨) بعضها بعضا ، وان المؤمنين

---

(١) يجير بمعنى يجيز كما في رواية الامام احمد في مسنده جـ ٢/ ١٨٠، ومعنى يسعى كما في رواية البخارى جـ ٤/ ١٢٤ ـ ١٢٥ ومسلم جـ ٤/ ٢١٧ ـ كتاب الجهاد وغيرهما. ومعنى ذلك كما قال ابن حجر في الفتح جـ ٤/ ٨٦ " أى يتولاها ويذهب ويجيء " أهـ

(٢) موالى جمع مولى والمراد به هنا النصير. والمعنى ان المؤمنين يتناصرون فيما بينهم .

(٣) المساواة في المعاملة .

(٤) غير منقوصين من حقهم .

(٥) اى ولا ينصر عدوهم عليهم .

(٦) السلم : الصلح بكسر السين وفتحها يذكر ويؤنث. مختار الصحاح / ٣١١ .

(٧) بمعنى ان صلحهم ومسالمتهم تكون لجميع المؤمنين .

(٨) اى يكون الغزو بينهم نوبا فاذا خرجت طائفة ثم عادت لم تكلف ان تعود ثانية حتى تعقبها اخرى غيرها .

النهاية جـ ٣/ ٢٦٧ .

يسعى بعضهم على بعض مما نال دماءهم في سبيل الله ، وان المتقين على احسن هدى واقومه ، وانه لا يجير (٢) مشرك مالا لقريش ولا نفسا ولا يحول دونه على مؤمن ، وانه من اعتبط (٣) مؤمنا قتلا عن بينة فانه قود به الا ان يرضى ولى المقتول ، وان المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم الا قيام عليه ، وانه لا يحل لمؤمن اقر بما في هذه الصحيفة وآمن (٥) بالله واليوم الاخر ان ينصر محدثا (٤) ولا يؤويه وانه من نصره أو آواه فان

---

(١) من الدماء اى المساواة . البداية جـ ٣/ ٢٢٥ ، الروض الانف جـ ٤/ ٢٩٥. والمراد انهم يتساوون ويتعادلون بما نال دماءهم في سبيل الله .

(٢) من الجوار ومعناها ليس لاحد من المشركين ان يجير على المؤمنين احدا من كفار قريش او ماله او يحول دونه .

(٣) اى قتله بلا جناية كانت منه ولا جريرة توجب قتله فان القاتل يقاد به ويقتل وكل من مات بغير علة فقد اعتبط ومات فلان عبطة : اى شابا صحيحا وعبطت الناقة اذا ابحتها من غير مرض . النهاية جـ ٣/ ١٧٢ وانظر ايضا عون المعبود جـ ٤/ ١٦٧ .

(٤) من الحدث وهو الامر الحادث المنكر الذى ليس بمعتاد ولا معروف في السنة . والمحدث بكسر الدال على الفاعل من نصر جانيا او اواه واجاره من خصمه وحال بينه وبين ان يقتص منه .

انظر النهاية جـ ١/ ٣٥١ ، لسان العرب جـ ٢/ ١٣١ .

عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل (١) وانكم مهما اختلفتم فيه من شيء فان مرده الى الله عز وجل والى محمد صلى الله عليه وسلم ، وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين (٢) ، وان يهود بني عوف امة (٣) مع المؤمنين ، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وانفسهم الا من ظلم واثم فانه لا يوتغ (٤) الا نفسه واهل بيته ، وان اليهود بني النجار (٥) مثل ما ليهود بني عوف ، وان ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف ، وان ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف ، وان ليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف ، وان ليهود بني الاوس مثل ما ليهود بني عوف ، وان ليهود بني ثعلبة (٥) مثل ما ليهود بني عوف الا من ظلم واثم فانه لا يوتغ الا نفسه

---

(١) اختلف العلماء في تفسير معنى الصرف والعدل على اقوال كثيرة اقرب ما قيل في ذلك ان المعنى لا يقبل الله منه فرضا ولا نفلا او لا يقبل الله منه توبة ولا فداء وليس المقصود حقيقة ذلك وانما المعنى ان الله لا يقبل منه شيئا وهو كناية عن عدم رضا الله عنه .

لمزيد من الاطلاع انظر فتح الباري جـ ٤/ ٨٦ والنووي على مسلم جـ ٩/ ١٤١ .

(٢) بمعنى ان اليهود اذا حاربوا مع المؤمنين عدوا لهم فانهم يتحملون بعض النفقة التي تنفق في القتال .

(٣) يريد انهم بهذا الصلح الذي وقع بينهم وبين المؤمنين كجماعة منهم كلمتهم وايديهم واحدة . النهاية جـ ١/ ٦٨ .

(٤) اي يهلك يقال وتغ وتغا واوتغه غيره . النهاية جـ ٥/ ١٤٩ .

(٥) وهم بنو ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب وهم بطن من الخزرج وبنو ثعلبة بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس وهم بطن من الاوس من غسان من الازد من القحطانية . معجم قبائل العرب جـ ١/ ١٤٥ـ١٤٦ .

وأهل بيته ، وان جفنة (١) بطن من ثعلبة كانفسهم وان لبني الشطيبة مثل ما ليهود بني عوف ، وان البر دون (٢) الاثم ، وان موالي ثعلبة كانفسهم ، وان بطانة (٣) يهود كانفسهم ، وانه لا يخرج احد الا باذن محمد صلى الله عليه وسلم ، وانه لا ينحجر (٤) على ثأر جرح ، وانه من فتك فبنفسه فتك واهل بيته الا من ظلم ، وان الله على ابر هذا ، وان على اليهود نفقتهم ، وعلى (٥) المسلمين نفقتهم ، وان بينهم النصر على من حارب اهل هذه الصحيفة ، وان بينهم النصح والنصيحة والبر دون الاثم ، وانه لم يأثم امرؤ بحليفه (٥) ، وان

---

(١) وهم بنو جفنة بن عمرو مزيقياء بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس وهم بطن من مزيقياء من غسان من الازد . معجم قبائل العرب ج ١ / ١٩٧ "بتصرف" .

(٢) بمعنى ان التعاون انما هو على البر دون الاثم .

(٣) البطانة : خلاف الظهارة وبطانة الرجل خاصته وصاحب سره وداخلة امره الذي يشاوره في احواله . لسان العرب ج ١٣/ ٥٥ باب بطن .

(٤) أي لا يبرأ ولا يندمل ، مأخوذ من تحجر الجرح بمعنى اندمل واجتمع والتأم وبرئ . النهاية ج ١/ ٣٤٢ "بتصرف" والمعنى ان الجرح لا يلتئم على ثأر . وهناك رواية "لا ينحجز على ثأر" بالزاي قال ابن كثير في البداية ج ٣/ ٢٢٥ و"لعلها تصحيف" .

(٥) اي انه اذا وقع من الحليف اثم او اعتداء فعليه وحده اثم ما فعل دون حليفه فهو بمعنى "لا تزر وازرة وزر اخرى" فاطر/ ١٨ .

النصر للمظلوم ، وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين ، وان يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة ، وان الجار كالنفس غير مضار ولا آثم ، وانه لا حرمة الا باذن اهلها ، وانه ما كان بين اهل هذه الصحيفة من حدث او اشتجار يخاف فساده ، فان مرده الى الله عز وجل والى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله على اتقى ما في هذه الصحيفة وأبره ، وانه لا تجار قريش ولا من نصرها (٥)
وان بينهم النصر على من دهم يثرب ، واذا دعوا الى صلح يصالحونه ويلبسونه فانهم يصالحونه ويلبسونه ، وانهم اذا دعوا الى مثل ذلك فانه لهم على المؤمنين الا من حارب في الدين ، على كل اناس حصتهم من جانبهم الذى قبلهم ، وان يهود الاوس ومواليهم وانفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر الحسن من اهل هذه الصحيفة أ هـ (١٠)

بنود المعاهـــــدة :

لقد رسمت هذه المعاهدة الملامح الاولية للصورة التي ينبغـــــي ان تاخذها الدولـة الاسـلامية لعلاقتها وبينها وبيـن مواطنيهـا من ناحيـة وبينها وبيـن الرعايا الذين يعيشون تحت حكمها من ناحيـة اخرى كما اوضحت الخطوط الاولى لصورة المجتمع الاسـلامي . ومن ثـم نجد المعاهدة قد عالجت ثلاث قضـايا رئيسـية لا بد منها لدولة نامية متطورة يسـودها الامن والسـلام :ـ (٥)

الاولى : انها عالجـت الدولة الاسـلامية من حيث علاقـة افرادهـــا بعضهم ببعض .

الثانية : انها عالجـت ارسـاء أسس تحقيق العدالة والامن للدولة .

الثالثة : انها تصدت لشـؤون غير المسلمين في بيان ما لهم من حقـوق وما عليهم من واجبات . ويمكن تقنين هذه المعاهدة في البنود الاتيـــة : (١٠)

البند الاول :ـ وحدة الامة الاسـلامية بغض النظر عن اصولها القومية فلا فـــرق في الاسـلام بين عربي وعجمي ولا ابيض واسود ولا بين قرشـــــي وغيره بل الكل امة واحدة صهرها الاسـلام بكلمة التوحيـد ونقاها من شـوائب الفرقـة وطهرها بشـريعته من غل الجاهلية واحقاد الديانات الاخرى . قال تعالى " وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون "(١) ومن ثم كان النص صريحـا في هذه المعاهدة حيث يقول " هذا كتـاب من محمد النبي بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم (١٥)

---

(١) الانبياء / ٩٢

ولحق بهم وجاهد معهم انهم امة واحدة من دون الناس". فلا شعوبية (١) ولا قومية (٢) بل يجمعهم ايمان واسلام .

البند الثاني :- ان المهاجرين يستمرون على حالهم ويستقيمون على شأنهم التي كانوا عليها في جاهليتهم حيث يفدى بعضهم بعضا ويقومون فيما بينهم بدفع فدية الاسير منهم لفكه من اسره على ان يكون ذلك (٥) بالعدل وبما تعارفوا عليه .

وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحكم يسرى على كل بطن من البطون الذين عدد هم النبي صلى الله عليه وسلم في هذه المعاهدة ممن يسكنون المدينة او ينزلون حولها . وقد جاء مصداق ذلك فيما رواه مسلم في صحيحه (٣) بسنده عن جابر رضى الله عنه قال : (كتب (١٠) رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل بطن عقوله) وما رواه الامام احمد (٤) في مسنده بسنده عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب كتابا بين المهاجرين والانصار

---

(١) الشعوبي هو الذى يتعصب لعجمته ويصغر شأن العرب ولا يرى لهم فضلا على غيرهم .
النهاية جـ ٢/ ٤٧٨ . بتصرف .

(٢) الدعوة الى الجنس الذى ينتمى اليه والتعصب له .

(٣) جـ ٤/ ٢١٦ — كتاب الصدقة .

(٤) جـ ١/ ٢٧١ ، جـ ٢/ ٢٠٤ . قال ابن كثير في البداية جـ ٣/ ٢٢٤ " تفرد به الامام احمد". وقال الساعاتي في الفتح الرباني جـ ٢١/ ١٠ "لم اقف عليه لغير الامام احمد وسنده صحيح " أ هـ .
وقال الهيثمى في مجمع الزوائد جـ ٤/ ٢٠٦ " رواه احمد وفيه الحجاج بن ارطاه وهو مدلس لكنه ثقة " .

ان يعقلوا معاقلهم وان يفدوا عانيهم بالمعروف والاصلاح بين المسلمين ." رواه الامام احمد (١) ايضا بسند اخر عن ابن عباس رضى الله عنهما .

وبهذا البند يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد وجه القيادات القبلية الى وجهة تحقق المصلحة الاجتماعية ، فالاسلام الذى وحد الامة الاسلامية وانكر التعصب القبلي استغل القوى القبلية التي كانت بالفعل (٥) موجودة قبل مجيئه لهذه القيادات والزمها ان تقوم بواجب التكافل الاجتماعي بين افرادها .

" المهاجرين من قريش على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين (١٠) المؤمنين وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو الحارث على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو النجار على ربعتهم (١٥) يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو البنيت على ربعتهم

---

(١) جـ ١ / ٢٧١

يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو الاوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين " .

البند الثالث :ـ ان كل مسلم ارهقه الدين ولم يستطع القيام بدفعه وسداده من عقل وجب عليه او دية فعلى جميع المسلمين الا يتركوه بل عليهم ان يساعدوه حتى يقوم بسداد ما وجب عليه وتحمله من عقل او دية . (٥)

وبهذا البند تكون المعاهدة قد افادت مسؤولية المجتمع كله من كفالة المحتاج من افراده ومن سداد دين وفكاك أسير ودفع دية .

وبهذا البند ايضا يسبق الاسلام القوانين الحديثة كلها في وضع اسس " التامين الاجتماعي العام " المبنى على تكافل الافراد والجماعات وتضامنها كما سبقها في وضع اسس " الضمان الاجتماعي " الذى تكفله الدولة الاسلامية وبيت المال " وان المؤمنين لا يتركون مفرحا بينهم ان يعطوه بالمعروف في فداء وعقل " . (١٠)

البند الرابع :ـ لا يجوز لمؤمن ان يحالف حليف مؤمن اخر حتى يأذن له حليفه الاول . (١٥)

وبهذا البند يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد وضع حدا للنزاع الذى قد ينشأ من محالفة حليف بغير اذن حلفائه مما يؤدى الى تفرق كلمتهم وشتات شملهم وتمكن عدوهم منهم .

ومصداق ذلك ما جاء في صحيح البخارى(١) بسنده عن على رضي الله (٢٠)

---

(١) صحيح البخارى جـ ٤/ ١٢٢ ـ كتاب الجزية الموادعة .

عنه قال " ما كتبنا عن النبي صلى الله عليه وسلم الا القرآن .. الخ الحديث وفيه " ومن والى قوما بغير اذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين " .

وبما جاء في صحيح مسلم (١) بسنده عن جابر رضى الله عنه قال " كتب النبي صلى الله عليه وسلم على كل بطن عقوله ثم كتب انه لا يحل لمسلم (٥) ان يتوالى مولى رجل مسلم بغير اذنه " الحديث " ولا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه " .

البند الخامس :- على المؤمنين ان يتكاتفوا بينهم على من ظلم منهم حتى يدفعوا ظلمه ويعيدوه الى الحق وعليهم ان يتعاونوا على دفع من طلب منهم عطية على سبيل الظلم والعدوان والفساد وانه لا ينبغى ان يحابوا (١٠) باغيا او ظالما ولو كان ولد اقرب الناس اليهم بل ولو كان ولد احدهم .

وبهذا البند يكون الاسلام قد حقق هدفا من اعظم اهداف الشريعة الاسلامية وهو منع الظلم واقامة العدل والقضاء على الفساد وقد جاء مصداق ذلك فيما رواه البخارى (٢) في صحيحه بسنده (١٥) عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " انصر اخاك ظالما او مظلوما " فقال رجل يا رسول الله انصره اذا كان مظلوما افرأيت ان كان ظالما كيف انصره قال تحجزه

---

(١) جـ ٤/٢١٦ - ٢١٧ - كتاب العتق .
(٢) جـ ٩/٢٨ - كتاب الاكراه

او تمنعه من الظلم فان ذلك نصره " .

" وان المؤمنين المتقين على من بغى منهم او ابتغى وسيعه ظلم اواثم اوعدوان اوفساد بين المؤمنين ،وان ايديهم عليه جميعا ولوكان ولد احدهم " .

البند السادس :ـ انه لا يحل لمن قتل كافرا من المؤمنين ان يقتل به فان الشارع الحكيم قد جعل منزلة الكافر عنده دون منزلة المؤمن من مصداق ذلك ما جاء في صحيح البخاري (١) وجامع الترمذي (٢) وسنن النسائي (٣) ومسند احمد (٤) كلهم عن ابى جحيفة رضى الله عنه قال : سألت عليا رضى الله عنه هل عندكم شيء ما ليس في القرآن وقال مرة ما ليس عند الناس فقال والذى خلق الحب وبرأ النسمة ما عندنا الا ما في القرآن الا فهما يعطى رجل في كتابه وما في الصحيفة ، قلت وما في الصحيفة قال : العقل وفكاك الاسير وان لا يقتل مسلم بكافر " واللفظ للبخاري . " ولا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر " .

البند السابع :ـ لا يجوز لمسلم ان ينصر كافرا ويعينه على مسلم آخر بل ينبغى ان يكون المسلم بجانب اخيه المسلم يشد عضده ويقويه

---

(١) ج ١/ ٣٨ ، ج ٩/ ١٣ ـ ١٤، كتاب العلم .
(٢) ج ٤/ ٢٤ ـ ٢٥، كتاب الديات .
(٣) ج ٨/ ٢٣ ـ ٢٤، كتاب القسامة والقود .
(٤) ج ١/ ٧٩ .

ولا يسلمه للكافر ومصداقه ذلك ما رواه الشيخان (١) في صحيحيهما بسنديهما عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه " الحديث . " ولا ينصر كافرا على مؤمن " .

البند الثامن :ـ ان المؤمنين عهدهم وذمتهم واحدة فاذا قام احدهم بمعاهدة كافر فليس لاخوانه من المؤمنين ان ينقضوا عليه عهده بل يسرى ذلك على جميع المسلمين .

وقد جاء مصداق ذلك مصرحا به فيما رواه البخارى (٢) في صحيحه بسنده عن على رضى الله عنه قال " ما كتبنا عن النبي صلى الله عليه وسلم الا القرآن وما في هذه الصحيفة ... الخ الحديث وفيه " وذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادناهم " . كما روى نحو هذا الحديث ايضا مسلم (٣) في صحيحه وغيره في كتب السنة .

قال الحافظ ابن حجر (٤) في فتح البارى معلقا على هذا الحديث " والمعنى ان ذمة المسلمين سواء صدرت من واحد او اكثر شريف او وضيع فاذا أمن احد من المسلمين كافرا وأعطاه ذمة لم يكن لاحد نقضه فيستوى في ذلك الرجل والمرأة والحر والعبد لان المسلمين كنفس واحدة " اهـ " وان ذمة الله واحدة يجير عليهم ادناهم " .

---

(١) البخارى جـ ٣/١٦٨ ، مسلم جـ ٨/١٨ ـ كتاب البر والصلة .
(٢) جـ ٤/١٢٤ ـ ١٢٥ ـ كتاب الجزية والموادعة .
(٣) جـ ٤/٢١٧ ـ كتاب العتق .
(٤) جـ ٤/٨٦ .

البند التاسع :ـ على المؤمنين ان يوالى بعضهم بعضا فعلى كل مؤمن ان يوالى اخاه المؤمن . وليس للمؤمنين ان يوالوا غيرهم من الكافرين قال تعالى " لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين (١) " الاية . وقال تعالى : " يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا " (٢) (٥)

وقال عز وجل : " والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض " (٣) الاية . " وان المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس " .

البند العاشر :ـ ان اليهود الذين يتبعون المسلمين في هذه المعاهدة ويدخلونها عن رغبة وقبول معهم فيها يكون لهم المساواة في المعاملة مع غيرهم من المسلمين وا لهم المساندة والوقوف بجانبهم في دفع العدوان عنهم (١٠) غير مظلومين ولا متناصر عليهم .

وبهذا البند تكون المعاهدة قد منحت اليهود الذين دخلوا في معاهدة النبي صلى الله عليه وسلم حقوقا كاملة كأي فرد مسلم خاضع لاحكام الدولة الاسلامية .

" وانه من تبعنا من يهود فان له النصر والاسوة غير مظلومين (١٥) ولا متناصر عليهم " .

---

(١) آل عمران / ٢٨ .

(٢) النساء / ١٤٤ .

(٣) التوبة / ٧١ .

البند الحادي عشر :- ان سلم المؤمنين وصلحهم واحد فلا يختص به جماعة منهم دون غيرهم ، فمن صالح منهم فان صلحه يسري على سائر اخوانه من المؤمنين فليس هناك صلح يقع لبعض المؤمنين دون بعض في قتال في سبيل الله بل هم جميعا اما مصالحون ومسالمون على سواء وعدل بينهم واما غير مسالمين ولا مصالحين " وأن سلم المؤمنين واحدة : لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله الا على سواء وعدل بينهم ."

البند الثاني عشر :- ان يتعاقب المسلمون في غزو عدوهم فيكون الغزو بينهم نوبا لا تختص به طائفة منهم دون غيرها فاذا خرجت طائفة منهم للغزو لا تكلف ان تعود الى الغزو مرة اخرى بل على طائفة غيرها ان تقوم بدورها في غزو عدوها . " وان كل غازية غزت هنا يعقب بعضها بعضا " .

البند الثالث عشر :- ان المؤمنين سواء فيما تنالله دماؤهم في سبيل الله قدم كل مؤمن من كفء لدم المؤمن من الاخر فهم في ذلك متساوون متعادلون فليس هناك دم شريف ودم وضيع بمعنى قوله صلى الله عليه وسلم (المؤمنون تتكافؤ دماؤهم) (١) . وان المؤمنين المتقين

---

(١) اخرجه الحاكم في مستدركه ج ٢/ ١٤١ وقال عنه " حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه " واقره الذهبي كما اخرجه النسائي في سننه ج ٢/ ١٩-٢٠- كتاب القسامة واحمد في مسنده ج ١/ ١٢٢ .

كتاب مسلم الفيء

على صراط مستقيم وانهم على خير هدى ودين. وان المؤمنين بعضهم على بعض بما نال دماءهم في سبيل الله وان المؤمنين المتقين على احسن هدى واقومه" .

البند الرابع عشر :ـ ليس لاحد من المشركين مهما كانت منزلته ان يجير احدا من مشركي قريش ليحمي دمه او يحفظ عليه ماله او يحول بينه وبين المؤمنين الا باذن منهم .

ذلك ان قريشا كانت يومئذ زعيمة الجبهة المعادية والمجابهة للدولة الاسلامية فاقتضت مصلحة الدولة النص على الالتزام بمجابهتها وعدم الولاء لها سواء في ذلك المؤمنون واليهود .

" وانه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفسا ولا يحول دونه على مؤمن " .

البند الخامس عشر :ـ ان من قتل ظلما دون جناية كانت منه ولا جريرة توجب قتله فان القاتل يقاد به بعد قيام البينة عليه اللهم الا ان يعفو عنه ولي المقتول او يقبل الدية منه ، وان على المؤمنين ان يتكاتفوا ويتعاونوا في سبيل ذلك فيكونون يدا واحدة على الظالم حتى يؤخذ الحق منه . وقد جاء مصداق ذلك في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اخرج الدارمي في سننه بسنده عن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (١)

---

(١) ج ٢/١٨٨ واسناده حسن مكتاب الديات .

" من اعتبط مؤمنا قتلا عن بينة فانه قود به الا ان يرضى اولياء المقتول " واخرج ابو داود في سننه (١) بسنده عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " من قتل مؤمنا فاعتبط بقتله لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا " واخرج البخارى (٢) في صحيحه بسنده عن ابو سلمه رضى الله عنه قال حدثنا ابو هريرة رضى الله عنه انه عام فتح مكة قتلت خزاعة رجلا من بنى ليث بقتيل لهم في الجاهلية .... الخ الحديث وفيه " من قتل له قتيل فهو يخير النظرين اما ان يودى واما ان يقاد ".

" وانه من اعتبط مؤمنا قتلا عن بينة فانه قود به الا ان يرضى ولى المقتول وان المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم الا قيام عليه ".

البند السادس عشر :ـ ان على كل من آمن بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والتزم بما في هذه الصحيفة الا ينصر جانيا اويؤويه اويجيره من خصمه اويحول دون ان يقتص منه وان من فعل ذلك فآواه ونصره فان عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وهو كناية عن ان الله لا يرضى عنه ولا يقبل منه شيئا .

وقد جاء هذا البند مصرحا به فيما رواه البخارى (٣) في صحيحه بسنده عن على رضى الله عنه قال " ما كتبنا عن النبي الا القرآن وما في هذه

---

(١) جـ ٢/ ٤١٩ واسناده حسن انظر كتاب الفتن والملاحم

(٢) جـ ٦/٩ ولمسلم في صحيحه بنحوه جـ ٤/ ١١١ ـ كتاب الحج ـ

(٣) جـ ٤/ ١٢٤ ـ ١٢٥ ـ كتاب الجزيه والموادعة

الصحيفة. قال النبي صلى الله عليه وسلم " المدينة حرام ما بين عائر الى كذا فمن احدث حدثا او آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه عدل ولا صرف " الحديث . " وانه لا يحل لمؤمن اقر بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الاخر ان ينصر محدثا ولا يؤويه وانه من نصره أو آواه فان عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل " .

البند السابع عشر :- الاسلام هو الدين الذى يرجع اليه في اقامة الاحكام . فما وقع بين المسلمين من خلاف فان مرده الى كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ليحكم بينهم بما فيها فلا حكم الا بما جاء عن الله تعالى في كتابه او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم في صحيح سننه . ومصداق ذلك قوله تعالى في سورة النساء (١) " يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير وأحسن تأويلا " .

" وانكم مهما اختلفتم فيه من شيء فان مرده الى الله عز وجل والى محمد صلى الله عليه وسلم "

البند الثاني عشر :- على اليهود الذين دخلوا في هذه المعاهدة والتزموا بما فيها اذا حاربوا مع المؤمنين عدوا لهم ان يتعاونوا معهم

---

(١) آية ٥٩ .

فيتحملوا بعض النفقة التي تنفق في سبيل ذلك القتال .

وبهذا البند الزمت المعاهدة اليهود بالانفاق في الحروب مع المسلمين ذلك ان هذا التمويل كان ضروريا في بداية عهد الاسلام خاصة فبيت مال المسلمين لم يكن له يومئذ من المصادر المالية ما يجعله يقوم بتحمل نفقات الحروب كما انه ليس من العدل ان يتحمل المؤمنون وحدهم نفقة عدو يحاربهم .

" وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين " .

البند التاسع عشر :ـ ان يهود بني عوف بهذه المعاهدة مع المؤمنين يكونون كجماعة منهم كلمتهم وايديهم واحدة وان لغيرهم من بطون اليهود مثل بني النجار وبني الحارث وغيرهما ما ليهود بني عوف وقد بينت المعاهدة ان لليهود ومواليهم ان يحتفظوا بدينهم كما يحتفظ المسلمون ومواليهم بدينهم فليست المعاهدة بين اليهود والمسلمين تمنع اليهود عن التمسك بدينهم او ترغمهم على الدخول في الاسلام .

وبهذا البند تمنح المعاهدة اليهود الحق في الاحتفاظ بدينهم وهو تنفيذ لمبدأ " حرية العقيدة " وعدم الاكراه في الدين .

" وان يهود بني عوف امة مع المؤمنين : لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وانفسهم الا من ظلم واثم فانه لا يوتغ الا نفسه واهل بيته . وان ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف . وان ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف وان ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف وان ليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف وان ليهود بني الاوس مثل ما ليهود بني عوف وان ليهود بني

ثعلبة/ما ليهود بني عوف الا من ظلم وأثم فانه لا يوتغ الا نفسه واهل بيته وان جفنة بطن من ثعلبة كانفسهم وان لبني الشطيبة مثل ما ليهود بني عوف وان البر دون الاثم وان موالي ثعلبة كانفسهم وان بطانة يهود كانفسهم " .

البند العشرون :- على كل من دخل هذه المعاهدة والتزم بها من اليهود الا ينقضها ويخرج عليها دون اذن من النبي صلى الله عليه وسلم ، فالمعاهدة ملزمة لكلا الطرفين ليس لاحدهما ان ينقضها او يخرج منها دون رضا واذن من الطرف الاخر " وانه لا يخرج منهم احد الا باذن محمد صلى الله عليه وسلم " .

البند الحادي والعشرون :- ان من قتل لا يترك قتله ولا يهمل ثاره فان الجرح لا يلتئم على ثار وان من قتل فقد اهلك نفسه بالقصاص واهل بيته بالضياع اللهم الا من كان مظلوما فاخذ بحقه فانه لا يؤاخذ به وان عهد الله وميثاقه على خير هذا وابره " وانه لا ينحجر على ثأر جرح وانه من فتك فبنفسه فتك واهل بيته الا من ظلم وان الله على ابر هذا " .

البند الثاني والعشرون :- افادت هذه المعاهدة على ما سبق بيانه في البند الثامن عشر ان على اليهود ان يتعاونوا مع المسلمين في نفقة الحرب اذا قاتلوا عدوا لهم .

وافاد هذا البند ان نفقة اليهود تكون على انفسهم ينفقونها فيما يحتاجون اليه في حربهم وان على المسلمين نفقتهم فيما يحتاجون اليه في حربهم فلا يتحمل المسلمون نفقة اليهود ولا يتحمل اليهود نفقة المسلمين وعليه

يكون هذا البند قد وضع تفصيل المعاونة التي تكون بين اليهود والمسلمين في نفقة الحروب .

" وان على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم " .

البند الثالث والعشرون : ـ ان من اعتدى على احد ممن دخل هذه المعاهدة وحاربه فعلى جميع الملتزمين بها ان يهبوا للدفاع معه حتى النصر وان على اهل هذه المعاهدة ان يتشاوروا فيما بينهم ويقدموا لبعضهم النصح والنصيحة بما ينفعهم وان يتعاونوا فيما بينهم على البر والتقوى ولا يتعاونوا على الاثم والعدوان .

" وان بينهم النصر على من حارب اهل هذه الصحيفة وان بينهم النصح والنصيحة والبر دون الاثم " .

البند الرابع والعشرون : ـ افاد هذا البند انه اذا وقع من الحليف اثم او اعتداء فعليه وحده اثم ما فعل دون حليفه قال تعالى " ولا تزر وازرة وزر اخرى " (١) وان عليهم ان يتعاونوا على نصر من ظلم منهم حتى ترد اليه مظلمته وان نفقة الحروب تكون بين المسلمين واليهود وقد سبق النص على ذلك وذكرت هنا لمزيد من التاكيد " وانه لم يأثم امرؤ بحليفه وان النصر للمظلوم وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين " .

البند الخامس والعشرون : ـ افاد هذا البند ان المدينة "حرام" وأمن لاهلها حرام عليهم ان يسفك بعضهم دماء بعض او يعتدى بعضهم على بعض وان جيرانها لهم حكم اهلها لايضارون ولا يعتدى عليهم اذا لم يقع

---

(١) فاطر / ١٨ .

منهم ظلم او اثم او عدوان . وان من انتهك حرمة ما لا يحل انتهاكه من الحرمات لا يحل لاحد ان يجيره الا باذن من اصحابها .

وبهذا البند تكون المعاهدة قد وضعت علاجا حاسما للصراع الذى كان يدور بين القبائل العربية واليهود وما يتبعه من قتال وقتل ، وحمت المجتمع الاسلامي داخل المدينة وحولها من الصراعات بين افراده وجماعاته ووضعت الرادع الديني للقتال في المدينة وهو علاج نفسي مؤثر ثبتت فعاليته في كل الاحوال فالنفس البشرية اذا آمنت اصبح ايمانها يردعها ويمنعها من الاقدام على كل ما يحرمه هذا الايمان .

واليهود وان لم يكن هذا رادعا دينيا بالنسبة لهم فان التزامهم بموجب المعاهدة يحتم عليهم الارتداع عن ارتكاب المحظور في هذه المدينة .

" وان يثرب حرام جوفها لاهل هذه الصحيفة وان الجار كالنفس غير مضار ولا آثم وانه لا تجار حرمة الا باذن اهلها " .

البند السادس والعشرون :ـ افاد هذا البند ان الحكم مرده الى الله تعالى والى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يكون بين المسلمين او بينهم وبين غيرهم ممن دخل في عهدهم والتزم باحكامهم . فالاسلام هو دين الامة الاسلامية وهو الحكم الفاصل في كل خلاف او شجار يظهر في سماء المجتمع الاسلامي مما قد يودى الى وقوع الفتنة او انتشار فساد .

وبهذا النص تكون المعاهدة لم تدع مجالا لتحكيم أى شريعة اخرى او الاحتكام لاى قانون اخر غير قانون الشريعة الاسلامية التي

شرعها الله تعالى وبينها الرسول صلى الله عليه وسلم . قال تعالى : " وان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول " (١) الاية وهذا النص وان جاء ضمن قيود المعاهدة ولم يتصدرها هو في الحقيقة من اهم اهداف الدولة الاسلامية التي جاءت لتكون كلمة الله هي العليا وحتى لا يكون هناك حكم لشريعة او دين غير دين الاسلام .

وان ورود هذا النص في هذه المعاهدة والاسلام وقت عقدها لا يزال غضا طريا لين العود ولا يزال في طور النمو ليدل على ما لاهمية مدلوله في ميزان الاسلام . " وانه ما كان بين اهل هذه الصحيفة من حدث او اشتجار يخاف فساده فان مرده الى الله عز وجل والى محمد صلى الله عليه وسلم وان الله على اتقى ما في هذه الصحيفة وأبره ".

البند السابع والعشرون :- ينص هذا البند على ان قريشا بخصوصها دون غيرها من سائر العرب ليس لاحد ممن دخل هذه المعاهدة ان يجيرها او يجير من ينصرها ليحول بينهم وبين المسلمين وذلك لوجود العداوة المستحكمة بين المسلمين ومشركي مكة من القرشيين .

وبهذا البند يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد أعلن رفضه الحاسم لموالاة قريش او اسداء اى عون لهم او لمن حالفهم وناصرهم من مشركي العرب .

" وانه لا تجار قريش ولا من نصرها " .

---

(١) النساء / ٥٩ .

البند الثامن والعشرون :ـ افاد هذا البند ان المدينة حرام على اعدائهـا ان يقتحموها فعلى كل من دخل هذه المعاهدة والتزم باحكامهـا ان يهب للدفاع عنها وصد عدوها اذا اراد غزوها .

فاهل المدينة جميعا متعاونون متناصرون فيما بينهم في المحافظـة على مدينتهم من ان يدخلها عدو لهم . (٥)

" وان بينهم النصر على من دهم يثرب " .

البند التاسع والعشرون :ـ افاد هذا البند ان على كل من المسلمين واليهود ان يجتمعوا على مصالحة من صالحه كل فريق منهما فيكونون يدا واحدة . يصالح اليهود من صالحهم المسلمون ويصالح المسلمون من صالحهم اليهود على ان لا يكون من يصالحونه ممن يحارب او (١٠) يسيء الى الدين وان نفقة كل فريق تكون على نفسه اذا احتاج اليها في محاربة من يليه من العدو . وفي النص على تخصيص النفقة مزيد من التأكيد .

" وانهم اذا دعوا الى صلح يصالحونه ويلبسونه فانهم يصالحونـه ويلبسونه وانهم اذا دعوا الى مثل ذلك فان لهم على المؤمنين (١٥) الا من حارب في الدين على كل اناس حصتهم من جانبهم الذى قبلهم " .

البند الثلاثون :ـ هذا البند قد افاد ان يهود الاوس هم ومواليهم وانفسهم لهم مثل ما لاهل هذه الصحيفة التي بين المسلمين واليهود وكرر ذكرهم هنا بخصوصهم مع ما سبق من ذكرهم لمزيد تاكيد حقهم . " وأن يهود الاوس وانفسهم على مثل (٢٠) ما لاهل هذه الصحيفة مع البر الحسن من اهل هذه الصحيفة " .

المعاهدة الثالثة :وهي المسماة بمعاهدة بني ضمرة :

اقام النبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته في ربيع الاول بالمدينة بقية السنة والمحرم من السنة الثانية ثم خرج غازيا يريد عيرا لقريش وبني ضمرة على راس ستين رجلا من المهاجرين ليس فيهم انصاري ، وكان لواءه ابيض يحمله حمزة بن عبد المطلب (٢) واستعمل على المدينة سعد بن عبادة (٣) . فسار (٥) عليه الصلاة والسلام باصحابه حتى بلغ ودان (٤) وهي غزوة الابواء (٥) فوجد ان العير قد سبقته فوادع بني ضمرة وكتب بينه وبينهم كتابا هذا نصه :

---

(١) ضمرة بن بكر : بطن من كنانة بن خزيمة من العدنانية وهم بنو ضمرة بن بكر بن عبد مناه بن كنانة بن خزيمة .
معجم قبائل العرب ج ٢/ ٦٦٨ .

(٢) حمزة بن عبد المطلب تقدمت ترجمته ص ٣٨

(٣) تقدمت ترجمته في بيعة العقبة الثانية . ص ٧١

(٤) ودان : بالفتح وتشديد الدال اخرها نون وهي اسم موضع بين مكة والمدينة وهي قرية جامعة من نواحي الفرع بينها وبين هرشي ستة اميال وبينها وبين الابواء نحواً من ثمانية اميال قريبة من الجحفة وهي لضمرة وغفار وكنانة .
معجم البلدان ج ٥/ ٣٦٥ "بتصرف" .

(٥) بالفتح ثم بالسكون وواو والف ممدودة قرية من اعمال الفرع من المدينة بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلا وسميت بذلك لتبوء السيول بها .
معجم البلدان ج ١/ ٧٩ "بتصرف" .

نص معاهدة النبي صلى الله عليه وسلم لبني ضمرة :

" بسم الله الرحمن الرحيم "

هذا كتاب من محمد رسول الله لبني ضمرة فانهم آمنون على اموالهم وانفسهم وان لهم النصر على من رامهم الا ان يحاربوا في دين الله ما بل بحر صوفه وان النبي اذا دعاهم لنصره اجابوه عليهم بذلك ذمة الله وذمة رسوله ولهم النصر على من برمنهم واتقى " (١) .

وكان الذى وادع النبي صلى الله عليه وسلم عنهم سيدهم مخشى بن عمرو الضمرى (٢) وقيل مجدى بن عمرو الضمرى (٣) ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولم يلق كيدا .

بنود المعاهدة :ـ

لما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يريد تركيز الجهود كلها لمواجهة قريش العدو الاول للاسلام اراد بهذه المعاهدة وغيرها تحييد هذه القبائل بحيث يأمن جانبها اذا آن وقت المجابهة . لذلك

---

(١) الروض الانف جـ ٥/ ٧٨ ، شرح المواهب جـ ١ / ٣٩٦ ، السيرة الحلبية جـ ٢ / ١٢٥ .

(٢) قال الزرقاني في شرح المواهب جـ ١/ ٣٩٣ " ومخشى بفتح الميم وسكون الخاء وكسر الشين المعجمتين ثم ياء مشددة كياء النسبة قال البرهان لا اعلم له اسلاما وقال الشامى لم أر من ذكر له اسلاما " اهـ .

(٣) في الاصابة جـ ٣/ ٣٤٤ واسد الغابة جـ ٤/ ٣٠١ " مجدى الضمرى " بدون ذكر ابيه وهو مذكور في الصحابة غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات .

نرى ان بنود المعاهدة تعطي حقوقا كثيرة لقبيلة بني ضمرة فقد اعطتها :

(١) ـ الامان على انفسهم واموالهم ونساءهم وذراريهم .

(٢) ـ معاونتهم في حروبهم ضد اعداءهم معاونة غير محدودة بزمن " مابل بحر صوفه " وهو ضمان غير موقت لهذه القبيلة مع حمايتها من ان تعتدى عليها القبائل الاخرى وخاصة تلك المعادية للرسول صلى الله عليه وسلم والتي قد تتخذ من هذه المعاهدة ذريعة لتدمير هذه القبيلة انتقاما من الرسول صلى الله عليه وسلم وحلفائه وليكون في ذلك عبرة لغيرها من القبائل . (٥)

وهذه الحماية التي اعطاها الرسول صلى الله عليه وسلم لهذه القبيلة الحليفة اخذت صيغة التاكيد الملزم حين اعطاها الرسول صلى الله عليه وسلم " ذمة الله وذمة رسوله " وهو عهد عند الله عظيم . (١٠)

ولم يأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم لنفسه من هذه القبيلة الا :

(١) ـ الا يحاربوا في دين الله على معنى ان لا ينصروا عدوا له فان حاربوا اهل الله ودينه فلا نصرة لهم عليه . (١٥)

(٢) ـ المحاربة مع الرسول صلى الله عليه وسلم اذا دعاهم لنصره .

وتصور هذه المعاهدة وغيرها مرحلة حساسة من المراحل التي مرت بها الدولة الاسلامية لمواجهة خصومها والتي اتبع فيها الرسول صلى الله عليه وسلم سياسة احتواء اعدائه او " تحييدهم " .

المعاهدة الرابعة وهي المسماة بمعاهدة بني مدلج :

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمادى الاولى من السنة الثانية من الهجرة على رأس مائة وخمسين من المهاجرين وقيل مائتين يريد عير قريش التي صدرت من مكة الى الشام بالتجارة وكانت قريش قد جمعت اموالها في تلك العير فخرج اليها ليغنمها ومعه ثلاثون بعيرا يعتقبونها (١) (٥) وحمل اللواء حمزة بن عبد المطلب (٢) وكان ابيض واستخلف على المدينة ابا سلمة بن عبد الاسد المخزومي . (٣)

قال ابن اسحاق (٤) : فسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على نقب (٥) بني دينار (٦) ثم على فيفاء

---

(١) يتناوبون عليها .

(٢) سبقت ترجمته ص ٣٨ .

(٣) واسمه عبد الله بن عبد الاسد المخزومي صحابي جليل من السابقين الاولين الى الاسلام كان اخا للنبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وهو مشهور بكنيته وكان من اوائل المهاجرين الى الحبشة والمدينة شهد بدرا وأحدا واصيب فيها بجرح ثم بعثه النبي صلى الله عليه وسلم على سرية الى بني اسد في صفر سنة اربع من الهجرة ثم رجع فانتقض جرحه فمات في جمادى الاخرة .
الاصابة جـ ٢/ ٣٢٦ " بتصرف " .

(٤) سيرة ابن هشام جـ ٢/ ٢٣٤ .

(٥) النقب هو الطريق .

(٦) بطن من بني النجار من الخزرج من الازد من القحطانية .
معجم قبائل العرب جـ ١/ ٤٠١ .

الخيـار (١) فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن ازهر يقال لها ذات الســـاق فصلى عندها ثم مسجد بنى هناك وصنع له عندها طعام فاكل منه واكل الناس فموضع اثافي (٢) البرمة معلومة هنالك واستقى له من ماء يقال لـــه المشترب ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل الخلائق (٣) بيسار وسلك شعبة (٤) يقال لها شعبة عبد الله وذلك اسمها اليوم ثم

---

(١) فيفاء بالفتح وتكرير الفاء الفيف المفازة التي لا ماء فيها من الاستواء والسعة فاذا انثت فهي الفيفاء والخيار بفتح الخاء المعجمة وآخره راء وهي الارض الرخوة ذات الحجارة وفيفاء الخيار : اسم موضع قريب من المدينة في نواحي العقيق كان عليه طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج يريد قريشا قبل وقعة بدر . معجم البلدان جـ ٢/ ٣٤٢ ، جـ ٤/ ٢٨٥ "بتصرف" .

(٢) الاثافي الاحجار الكبار التي يوضع فوقها البرمة وهي القدر .

(٣) اسم مكان بنواحي المدينة وهي آبار لقريش والانصار جمع خليقة وهو اسم للبئر التي لا ماء فيها . الروض الانف جـ ٥/ ٧٦ ، معجم البلدان جـ ٢/ ٣٨١ .

(٤) بضم اوله واحدة الشعب : وهي من الجبال رؤوسها ومن الشجر أعصانها وهو موضع قرب يليل .

معجم البلدان ، جـ ٣/ ٣٤٨ "بتصرف" .

صب للساد (١) حتى هبط بليل (٢) فنزل بمجتمعة ومجتمع الضيوعة (٣) واستقى من بئر بالضيوعة ثم سلك الفرشى (٤) فرش ملل (٥) حتى

---

(١) هكذا ذكره في سيرة ابن هشام وبها تحريف قد صححه محي الدين عبد الحميد في تحقيقه لسيرة ابن هشام ج ٢/ ٢٣٥ قال " قال ابو ذر كذا وقع هنا وصوابه ثم صب لليسار وكذا اصلحه الوقشى " اهـ فيستقيم المعنى لان الصب هو المضى في الانحدار في الطريق والمعنى فمضى منحدرا الى جهة اليسار .

(٢) بليل : بتكرير الياء مفتوحتين ولامين : اسم قرية قرب وادى الصفراء من اعمال المدينة وفيه عين كبيرة تصب في البحر عند ينبع . معجم البلدان ج ٥/ ٤٤١ " بتصرف " .

(٣) بضم الياء على وزن فعولة من ضبوت الابل اذا مدت اضباعها في السير وهي اسم موضع . معجم البلدان ج ٣/ ٤٥٢ .

(٤) بفتح اوله وسكون ثانية اخره شين معجمة وهو واد بين غميس الحمام وملل . معجم البلدان ج ٤/ ٢٥٠ " بتصرف " .

(٥) بفتح الميم ولامين وهو منزل على طريق المدينة الى مكة على ثمانية وعشرين ميلا من المدينة وهو واد ينحدر من ورقان جبل مرتفعة حتى يصب في الفرش فرش سويقة ثم ينحدر حتى يصب في اضم واضم واد يسيل حتى يفرغ في البحر .

معجم البلدان ج ٥/ ١٩٤ " بتصرف ".

لقى الطريق بصخيرات ، (١) ثم اعتدل به الطريق حتى نزل العشيرة (٢) من بطن ينبع (٣) فوجد العير قد مضت فاقام بها جمادى الاولى وليالى من جمادى الاخرة ووادع فيها بنى مدلج وكتب بينه صلى الله عليه وسلم وبينهم كتابا عاهدهم فيه على نسق الكتاب الذى كتبه لبنى ضمرة وقد سبق نصه في المعاهدة السابقة .

---

(١) هكذا في سيرة ابن هشام ج ٢/ ٢٣٦ وفي معجم البلدان ج ٣/ ٣٩٥ قال : " بالتصغير جمع صخرة وهي صخيرات الثمام بالثاء المثلثة المضمومة الثمامة : واحدة الثمام وهو نبت ضعيف له خوص او شبه الخوص وهو منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر وهو بين السيالة وفرش وفي المغازى صخيرات اليمام باليا اخر الحروف وهي رواية البخارية .

انظر معجم البلدان ج ٢/ ٨٤ " بتصرف " .

(٢) اسم موضع من ناحية ينبع بين مكة والمدينة .

معجم البلدان ج ٤/ ١٢٧ .

(٣) اسم موضع قريب من بدر يبعد عنه حوالى مائة كيلو مترا تقريبا وهن مكة والمدينة حوالى مائتين وخمسين كيلو مترا تقريبا .

المعاهدة الخامسة : وهي المسماة بمعاهدة بني النضير :

اختلف العلماء في الوقت الذى وقعت فيه غزوة بني النضير كما اختلفوا في السبب الذى من اجله كانت هذه الغزوة . فذهب جماعة من العلماء منهم ابن سعد في طبقاته (١) وابن كثير في البداية والنهاية (٢) وابن القيم في زاد المعاد (٣) وابن الاثير في تاريخه (٤) وابن خلدون في تاريخه (٥) (٥) وعلى راسهم محمد بن اسحاق بن يسار صاحب السيرة (٦) الى ان غزوة بني النضير وقعت في السنة الرابعة بعد غزوة احد وبئر معونه وذكروا ان سبب هذه الغزوة لبنى النضير ذهاب النبي صلى الله عليه وسلم اليهم ليستعين بهم في دية الرجلين اللذين قتلهما عمرو بن امية الضمرى (٧) ظنا

---

(١) جـ ٢/١/٤٠.

(٢) جـ ٣/٧٤ .

(٣) جـ ٢/١١٠ وقال وهو الصحيح عند اهل المغازى والسير .

(٤) الكامل جـ ٢/١١٩ .

(٥) جـ ٢/٢٨ بقية الجزء الثاني .

(٦) سيرة ابن هشام جـ ٣/١٩١ .

(٧) صحابي جليل يكنى ابا امية اسلم حين انصرف المشركون من احد كان من انجاد العرب ورجالها نجدة وجراة اول مشاهده بئر معونة فاسره عامر بن الطفيل وجز ناصيته ، وكان رسول الله يبعثه في امور ، توفى اخر ايام معاوية بالمدينة. الاصابة جـ ٢/٥١٧ ، اسد الغابة جـ ٤/٨٦ .

منه انهما من قوم عامر بن الطفيل (١) الذى قتل الصحابة في غزوة بئر معونة (٢) غدرا بعد ان جمع عليهم قبائل العرب ولم يكن عمرو يعلم بان معهما عقدا وحلفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يدفع لاهلهما الدية فلما ذهب اليهم مع بعض اصحابه قالوا له : اجلس يا ابا القاسم حتى تطعم وترجع بحاجتك (٥) ونقوم فنتشاور ونصلح امرنا فيما جئتنا به فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من اصحابه رضوان الله عليهم بجانب جدار ينتظرون ان يصلحوا امرهم فلما خلوا ائتمروا بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : لن تجدوه اقرب منه الان فاستريحوا منه تأمنوا في دياركم ويرفع عنكم البلاء فمن يعلو على هذا البيت فيلقى عليه صخرة فيريحنا منه ، فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن (١٠) كعب (٣) احدهم فقال : انا لذلك فصعد ليلقى عليه صلى الله عليه وسلم صخرة فقال سلام بن مشكم (٤) : لا تفعلوا والله ليخبرن بما هممتم وانه

---

(١) هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر الكلابي العامرى كان سيد بني عامر في الجاهلية واحد فتاك العرب وشعرائهم نشأ بنجد ومات كافرا . الاصابة جـ ٢/ ٢٤٢ ، اسد الغابة جـ ٣/ ٨٤ .

(٢) معونه بفتح الميم وضم العين وواو ساكنة ونون بعدها هاء وهي من العون : موضع بين ارض عامر وحرة بني سليم وفيها وقعت غزوة بئر معونه . معجم البلدان جـ ١/ ٣٠٢ ، جـ ٥/ ١٥٩ .

(٣) بن يسيل النضري بفتح الجيم وتشديد الحاء المهملة آخره شين معجمة قاله في شرح المواهب جـ ٢/ ٨٠ وقال في الحلبية جـ ٢/ ٢٦٣ ، احد سادات بني النضير .

(٤) بالتشديد والتخفيف في سلام ، وكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الكاف في مشكم وهو احد سادات بني النضير : انظر شرح المواهب جـ ٢/ ٨٠ .

لنقض للعهد الذى بيننا وبينه (١) ، فاوحى الله الى نبيه صلى الله عليه وسلم واخبره بما ائتمروا به من شأنهم فعصمه الله وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه يريد ان يقضى حاجة وترك اصحابه في مجلسهم وانتظره اعداءه فراث (٢) عليهم واستبطاه اصحابه فقاموا في طلبه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه عنه فقال رأيته داخلا المدينة فاقبل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حتى انتهوا اليه فاخبرهم الخبر بما كانت اليهود اراد ت من الغد ر به وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتهيوء لحربهم والسير اليهم . وهذا السبب قد رواه بنحو ما ذكرنا البيهقي في دلائل النبوة (٣) بسنده عن موسى بن عقبة غير انه مرسل كما روى نحوه ابن اسحاق (٤) بسنده عن يزيد بن رومان وهو ايضا حديث مرسل .

وذهب جماعة اخرون منهم السهيلى في الروض (٥) والزهرى وابن حجر في الفتح (٦) وغيرهم الى انها وقعت على رأس ستة اشهر

---

(١) ابن سعد في طبقاته جـ ٢/١/٤١ .

(٢) اى ابطأ . مختار الصحاح / ٢٦٥ .

(٣) جـ ٢/٤٤٧ .

(٤) سيرة ابن هشام جـ ٣/١٩١ .

(٥) جـ ٦/٢٣٢ .

(٦) جـ ٧ / ٣٣٢ .

بعد غزوة بدر في السنة الثالثة وقبل غزوة احد وان سبب هذه الغزوة هو ان كفار قريش كتبوا الى ابن ابي ومن كان يعبد معه الاوثان من الاوس والخزرج ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بالمدينة قبل وقعة بدر : انكم آويتم صاحبنا وانا نقسم بالله لنقاتلنه او لتخرجنه او لنسيرن اليكم باجمعنا حتى نقاتل مقاتلتكم ونستبيح نساءكم فلما بلغ ذلك عبد الله بن ابي ومن كان (٥) معه من عبدة الاوثان تراسلوا واجتمعوا لقتال النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لقيهم في جماعة فقال " لقد بلغ وعيد قريش منكم المبالغ (١)، ما كانت تكيدكم باكثر مما تريدون ان تكيدوا به انفسكم تريدون ان تقاتلوا ابناءكم واخوانكم. فلما سمعوا ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم تفرقوا فبلغ ذلك كفار قريش فكتب كفار قريش بعد وقعة بدر الى اليهود انكم (١٠) اهل الحلقة (٢) والحصون وانكم لتقاتلن صاحبنا او لنفعلن كذا وكذا ولا يحول بيننا وبين خدم (٣) نساءكم شيء، فلما بلغ كتابهم (٤) اليهود اجمعت بنو النضير على الغدر فارسلت الى النبي صلى الله

---

(١) بفتح الميم جمع مبلغ وهو حد الشيء ونهايته والمبالغ اى الغايات. عون المعبود ج ٣/١١٦.

(٢) اى السلاح.

(٣) جمع خدمة بالتحريك يعنى الخلخال. النهاية ج ٢/١٥.

(٤) في رواية ابى داود فى سننه ج ٢/١٤٠ " فلما بلغ كتابهم النبى صلى الله عليه وسلم "

عليه وسلم ان اخرج الينا في ثلاثين رجلا من اصحابك ولنخرج في ثلاثين حبرًا حتى نلتقي في مكان كذا نصف بيننا وبينكم فيسمعوا منك فان صدقوك وآمنوا بك آمنا كلنا ، فخرج اليهم النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثين من اصحابه رضى الله عنهم وخرج اليه ثلاثون حبرا من يهود حتى اذا برزوا في براز (١) من الارض قال بعضهم لبعض : كيف تخلصون اليه ومعه ثلاثون رجلا من اصحابه كلهم يحب ان يموت قبله فارسلوا اليه صلى الله عليه وسلم كيف نفهم ونفهم ونحن ستون رجلا ؟ اخرج الينا في ثلاثة من اصحابك ويخرج اليك ثلاثة من علمائنا فليسمعوا منك فان آمنوا بك آمنا كلنا وصدقناك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثة من اصحابه رضى الله عنهم واشتمل اليهود الثلاثة على الخناجر واراد وا الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلت امراة ناصحة من بنى النضير الى اخيها وهو رجل مسلم من الانصار فاخبرته خبر ما اراد ت بنو النضير من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل اخوها سريعا حتى ادرك النبي صلى الله عليه وسلم فسّاره بخبرهم قبل ان يصل النبي صلى الله عليه وسلم اليهم فرجع النبي صلى الله عليه وسلم . وارسل اليهم محمد بن مسلمة (٢) رضى الله عنه ان اخرجوا من بلدى فلا تساكنوني بها وقد هممتم بما هممتم به من الغدر وقد أجلتكم عشرا فمن رؤئي بعد ذلك ضربت

---

(١) البراز : بالفتح اسم للفضاء الواسع والمراد به هنا الموضع المنكشف بغير سترة. النهاية جـ ١/ ١١٨ . "بتصرف"

(٢) الانصارى صحابي أسلم قديما ويكنى بابي عبدالله شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تبوك وكان الرسول يستخلفه في بعض غزواته على المدينة توفي بالمدينة سنة ٤٦ هـ .
الاصابة جـ ٣/ ٣٦٣ ، اسد الغابة جـ ٤/ ٣٣٠ .

عنقه فمكثوا على ذلك اياما يتجهزون وارسلوا الى ظهر لهم بذى الجدر (١) وتكاروا من ناس من اشجع (٢) ايلا فارسل اليهم ابن ابي : لا تخرجوا من دياركم واقيموا في حصنكم فان معى الفين من قومى وغيرهم من العرب يدخلون معكم حصنكم فيموتون عن اخرهم وتمدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان. (٣) فطمع حي فيما قال ابن ابي فارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم : انا (٥) لا نخرج من ارضنا فاصنع ما بدا لك . فاظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير وكبر المسلمون لتكبيره وقال : حاربت يهود فغدا عليهم بالكتائب وعلى رضى الله عنه يحمل رايته واستخلف ابن ام مكتوم (٤) على المدينة فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاموا على حصونهم معهم النبل والحجارة فحاصرهم يومهم ثم غدا على بني قريظة فحاصرهم فعاهدوه فانصرف الى بني النضير وحاصرهم وقد (١٠) اعتزلتهم قريظة فلم تعنهم وخذلهم ابن ابي وحلفاؤهم من غطفان

---

(١) بسكون الدال مسرح على ستة اميال من المدينة بناحية قباء .
معجم البلدان ج ٢/١١٤ .

(٢) سبق الكلام عليها في معاهدة النبي مع اليهود وهي المعاهدة الثانية . ص٨٧ .

(٣) سبق الكلام عليها في المعاهدة الثانية من هذا الباب . ص٨٨ .

(٤) القرشى العامرى اختلف في اسمه فقيل عبدالله وقيل عمرو وهو صحابي جليل اسلم قديما وكان من المهاجرين الاولين كان النبي صلى الله عليه وسلم يستخلفه في عامة غزواته يصلي بالناس . عاش حتى خلافة عمر بن الخطاب وشهد القادسية فقيل انه توفى فيها وقيل انه رجع الى المدينة وتوفى فيها .
الاصابة ج ٢/٥١٦ .

فايسوا من نصرهم فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع نخلهم وحرقها فنادوه ان يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه فما بال قطع النخيل وتحريقها ؟ فانزل الله تعالى : " ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزى الفاسقين " (١) .

وقذف الله في قلوبهم الرعب فقالوا : نحن نخرج من بلادك فقال : (٥)
" لا اقبله اليوم . انكم والله لا تأمنون عندى الا بعهد تعاهدونى عليه فابوا ان يعطوه عهدا فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء . فكانت معاهدة الصلح التي بينه وبينهم . وهذا السبب قد رواه بنحو ما ذكرنا ابن مردويه باسناد صحيح كما قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٢) وابو داود في سننه (٣) وسكت عنه وعبد الرزاق في مصنفه (٤) كلهم عن معمر عن الزهرى قال : اخبرني (١٠)
عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من اصحاب النبي قال : كتب كفار قريش الى عبد الله بن ابي ... الخ الحديث . كما رواه ايضا الحاكم في مستدركه (٥) بسنده عن عائشة قالت : " كانت غزوة بنو النضير وهم

---

(١) الحشر / ٥ . واللينة صنف من النخل . وفي الحديث عن ابن عمر "حرق رسول الله وهى نخل بنى النضير وقطع البويرة " الحديث متفق عليه . انظر البخارى في صحيحه كتاب التفسير جـ٦/ ١٨٤ ، صحيح مسلم جـ ٤/ ١٤٥ ـ كتاب الجهاد والسير .

(٢) جـ ٧/ ٣٣١ .

(٣) جـ ٢/ ١٣٩ـ١٤٠ ـ كتاب الخراج والفيء والامارة

(٤) جـ ٥/ ٣٥٧ـ٣٦١ .

(٥) جـ ٢/ ٤٨٣ ـ كتاب التفسير

طائفة من اليهود على رأس ستة اشهر من وقعة بدر ... الحديث . وبالمقارنة بين هذين القولين في بيان وقت غزوة بني النضير وسببها نرى ان القول الثاني منهما ارجح من حيث الدليل ذلك ان اصحاب القول الاول اعتمدوا على احاديث مرسلة اما اصحاب القول الثاني فان احاديثهم متصلة وصحيحة .

نص المعاهدة :ـ

وكان نص المعاهدة التي وقعت بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين بني النضير من اليهود هو كما يؤخذ من الحديث الذى رواها الحاكم في مستدركه (١) يسنده عن عائشة رضى الله عنها قالت : " كانت غزوة بني النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة اشهر من وقعة بدر وكان منزلهم ونخلهم بناحية المدينة فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على الجلاء وعلى ان لهم ما اقلت الابل من الامتعة والاموال الا الحلقة يعنى السلاح فانزل الله فيهم " سبح لله ما في السموات وما في الارض ..." الى قوله ..." لاول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا " (٢) فقاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم حتي صالحهم على الجلاء فاجلاهم الى الشام وكانوا من سبط (٣) لم يصبهم جلاء فيما خلا . وكان الله قد كتب عليهم

---

(١) جـ ٢/ ٤٨٣ وقال عنه " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه!! ووافقه الذهبي في التلخيص جـ ٢/ ٤٨٣ ورواه عبد الرزاق في مصنفه جـ ٥/ ٣٥٧ بلفظه عن عروة .

(٢) الحشر / ١ ، ٢ .

(٣) اى من امة من الامم ..... والاسباط: في اولاد اسحاق بن ابراهيم الخليل بمنزلة القبائل في ولد اسماعيل واحد سبط فهو واقع على الامة والامة واقعة عليه . النهاية جـ ٢/ ٣٣٤ .

ذلك ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي واما قوله " لاول الحشر " فكان جلاؤهم ذلك اول حشر في الدنيا الى الشام "اهـ .

وهكذا كان يهود بني النضير يخربون بيوتهم بايديهم وايدى المؤمنين فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف (١) بابه فيضعه على الابل وينطلق به على ظهر بعيره فخرجوا الى خيبر ومنهم من سار الى الشام (٥) ولم يسلم منهم الا شخصان فقط يامين بن عمير بن كعب (٢) وابو سعد بن وهب (٣) فاحرزا اموالهما . وكان نخل بنى النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة اعطاه الله اياه وخصه به قال تعالى " وما افاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير " . (٤) (١٠)

وأعطى النبي صلى الله عليه وسلم ارض بنى النضير للمهاجرين وقسمها بينهم وقسم منها لرجلين من الانصار هما سهل بن حنيف (٥) وابو دجانة

---

(١) اسكفة الباب اى اعلاها . النهاية جـ ٥/ ٢٢ .

(٢) احد بنى النضير اسلم في غزوة بني النضير فاحرز ماله وحسن اسلامه فكان من كبار الصحابة وهو ابن عم عمرو بن جحاش . الاصابة جـ ٣/ ٦١١ ، اسد الغابة جـ ٥/ ٩٩ .

(٣) النضرى صحابي اسلم في غزوة بني النضير فاحرز امواله . الاصابة جـ ٤/ ٨٧ .

(٤) الحشر / ٦ .

(٥) الانصارى صحابي جليل كان من السابقين في الاسلام مختلف في كنيته شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد صفين مع على رضى الله عنه ، مات بالكوفة سنة ٣٨ هـ .
الاصابة جـ ٢/ ٨٦ ، اسد الغابة جـ ٢/ ٣٦٤ .

سماك بن خرشة (١) كانا ذوى حاجة ولم يقسم لاحد من الانصار غيرهما .

بنود المعاهدة :ـ

لقد نقض يهود بنى النضير بمحاولتهم الغدر بالرسول صلى الله عليه وسلم اهم البنود التي نصت عليها المعاهدة الاولى التي كانوا قد عقدوها مع النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم الى المدينة والتي تنص على ان لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وانفسهم الا من ظلم فانه لا يوتع الا نفسه وأهل بيته " .

وهذا النص صريح في البر دون الاثم وفي الصلح دون الاعتداء وفي الوفاء دون الغدر وقد قبلوا ما ورد فيها . وهم بهذا النقض قد استحقوا ان يوقع بهم الجزاء الصارم الذى قبلوه بمقتضى المعاهدة الاولى ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم كان بهم رحيما فلم يؤاخذهم بمقتضى غدرهم بل كانت تلك المصالحة التي عاهدهم الرسول صلى الله عليه وسلم فيها على ما يأتي :

(١) ـ حقن دماءهم ودماء نساءهم وذراريهم .

---

(١) وقيل سماك بن اوس بن خرشة الانصارى الخزرجي صحابي كان من الابطال الشجعان مختالاً عند الحرب شهد بدراً وأحداً وجميع المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . استشهد يوم اليمامة بعد ما ابلى فيها بلاءا حسنا . الروض الانف ج ٤/ ٥٩ ، اسد الغابة ج ٢/ ٣٥٢ .

(٢) ـ الجـلاء عن حصونهم وديارهم .

(٣) ـ الاباحة لهم اخذ ما حملت الابل من امتعتهم واموالهم .

(٤) ـ ترك جميع الاسـلحة للمسلمين وعدم حمـل شيء منها عند خروجهـم .

فهذه المعاهدة معاهدة رحمة بهم بجانب الجرم الذى ارتكبوه في حق الرسـول صلى الله عليه وسـلم ونقضهم العهد الذى كان بينه وبينهم . (٥)

نتائج هذه المعاهدة :ـ

وكانت نتائج هذه المعاهدة على النحو التالي :ـ

(١) ـ أخذ الرسـول صلى الله عليه وسـلم بمبدأ الوقاية حيث أجلى بنـي النضير حين ظهر غدرهم به لان بقاءهـم بجانبه في المدينـة معناه وجود عدو اخر له غير قريش وذلك يخلق له الكثير من المشاكـل والفتن مما يصعب معه ان تصبح المدينة قاعدة آمنة للاسـلام والمسلمين . (١٠)

(٢) ـ كسر شـوكة اليهود والمنافقين واضمحلال امرهم وتفرقة كلمتهـم مما يتعذر معه ان يكونوا جبهة قوية في وجه النبي صلى الله عليه وسـلم والمسلمين .

(٣) ـ ازدياد قوة المسلمين واشـتداد شـوكتهم وتوطد سـلطانهم علـى المدينة . (١٥)

(٤) ـ ظهور الغلبة والقوة للمسلمين معلنة في توسـع المهاجرين بتوزيـع اراضي بني النضير عليهم مما جعلهم في غنى عن معونة اخوانهـم من الانصـار .

المعاهدة السادسة : وهي المسماة بصلح الحديبية : (١)

وقعت هذه المعاهدة في المئة السادسة من الهجرة بلا خلاف بين العلماء كما ذكر ابن كثير (٢) ، وذكر الزرقاني (٣) ان سبب خروجه صلى الله عليه وسلم الى الحديبية انه راى في المنام انه دخل البيت الحرام هو واصحابه امنين محلقين رؤسهم ومقصرين . فخرج عليه الصلاة والسلام من المدينة (٥) في يوم الاثنين هلال ذى القعدة سنة ست من الهجرة معتمرا لا يريد حربا . (٤)

---

(١) بضم الحاء وفتح الدال المهملتين وسكون التحتية وكسر الموحدة وهي بئر سمى المكان بها وقيل شجرة حدباء صغرت وسمى المكان بها . وهي قرية قريبة من مكة على تسعة اميال منها . معجم البلدان ج ٢/ ٢٢٩ ، فتح الباري ج ٥/ ٣٣٤ . قلت وهي ما تعرف في وقتنا الحاضر بالشميسي .

(٢) البداية والنهاية ج ٤/ ١٦٤ .

(٣) شرح المواهب اللدنية ج ٢/ ١٧٩ .

(٤) وقد اختلف العلماء فيمن استعمل النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة الى ثلاثة اقوال :

أ ـ انه صلى الله عليه وسلم استعمل نميلة بن عبد الله الليثي .

ب ـ = = = = عبد الله بن ام مكتوم .

جـ ـ = = = = ابا رهم الغفاري (وهو كلثوم بن الحصين اسلم بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وشهد أحدا سماه النبي صلى الله عليه وسلم المنحور لانه اصيب في احد يسهم في نحره فبصق فيه النبي صلى الله عليه وسلم فبرأ وشهد بيعة الرضوان وكان ممن بايع تحت الشجرة . الاصابة جـ ٤/ ٧١ . وقد جمع بينهم ان نميلة بن عبد الله في

قال صاحب الحلبية (١) : واستنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبائل العرب ومن حوله من اهل البوادى من الاعراب ممن اسلم من غفار (٢) ومزينة (٣) وجهينة (٤) واسلم (٥) خشية من قريش ان يحاربوه

= الامارة وعبد الله بن ام مكتوم في الصلاة اما ابو رهم فان رواية استعماله مردودة لان معظم اهل السير والتراجم قد ذكروه فيمن شهد بيعة الرضوان وان استعماله انما كان في عمرة القضاء ومن هنا نشأ الوهم والله اعلم .

(١) ج ٣/ ٩ .

(٢) بطن من كنانة من العدنانية وهم بنو غفار بن مليل بن ضخرة بن بكرة كانوا حول مكة ومن مياههم بدر ومن اوديتهم ودان . معجم قبائل العرب ج ٣/ ٨٩٠ .

(٣) مزينة سبق الكلام عليها . ص ٨٨ .

(٤) جهينة سبقت ترجمتها في المعاهدة الثانية من هذا الباب ص ٨٨ .

(٥) اسلم : بطن من خزاعة وهم بنو اسلم بن اقصى بن حارثة من القحطانية من قراهم ببرة وهي قرية ذات نخيل من اعراض المدينة . معجم قبائل العرب ج ١/ ٢٦ .

او يصدوه عن البيت الحرام كما صنعوا فتثاقل كثير منهم وقالوا : انذهب الى قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا اصحابه فنقاتلهم فاعتلوا بالشغل باهاليهم واموالهم وانه ليس لهم من يقوم بذلك فانزل الله تعالى تكذيبهم في اعتذارهم بقوله " سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا " (١)

فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اغتسل في بيته ولبس ثوبين وركب راحلته القصواء من عند بابه وخرجت معه ام سلمة (٢) رضى الله عنها من ازواجه ومعه المهاجرون والانصار ومن لحق بهم من العرب وابطأ عليه كثير منهم . وساق معه الهدى سبعين بدنة ليس معهم من السلاح الا السيوف في القرب ، فقال له عمر بن الخطاب رضى الله عنه : اتخشى يا رسول الله من ابي سفيان واصحابه ولم تاخذ للحرب عدتها فقال : لست احب ان احمل السلاح معتمرا وكان معهم مائتا فرس .

روى البخارى في صحيحه (٣) بسنده عن المسور بن مخرمة

---

(١) الفتح / ١١

(٢) واسمها هند بنت ابي امية القرشية المخزومية ام المؤمنين وزوج النبي صلى الله عليه وسلم وكانت قبل النبي زوجة ابي سلمة بن عبد الاسد المخزومي ابن عمها فانجبت له من الاولاد اربعة ثم توفى بالمدينة فتزوجها النبي . كانت ممن اسلم قديما وموصوفة بالجمال البارع والعقل البالغ والراى الصائب وكانت اخر امهات المؤمنين وفاتا . الاصابة جـ ٤/ ٤٣٩ ، اسد الغابة جـ ٥/ ٥٨٨ " بتصرف "

(٣) جـ ٥/ ١٦١ كتاب المغازى .

ومروان بن الحكم قالا : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية في بضع عشرة مائة (١) من اصحابه رضي الله عنهم فلما اتى ذا الحليفة (٢) قلد (٣) الهدى واشعره (٤) واحرم منها بعمرة وبعث عينا

---

(١) وقد اختلف العلماء في العدد الذى خرج معه النبي صلى الله عليه وسلم فمنهم من قال : انهم كانوا الفًا واربعمائة ومنهم من قال : الفا وخمسمائة وقال بعضهم الفا وسبعمائة. قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري جـ ٧/ ٤٤٠ " والجمع بين هذا الاختلاف انهم كانوا اكثر من الف واربعمائة فمن قال الفا وخمسمائة جبر الكسر ومن قال الفا واربعمائة الغاه ويؤيده قوله في الرواية الثالثة (من صحيح البخارى جـ ٥/ ١٥٦ من كتاب المغازى) في حديث البراء " الفا واربعمائة او اكثر واعتمد على هذا الجمع النووى " اهـ .

قلت ورواية البخارى التي بين ايدينا في قوله " في بضع عشرة مائة " اعم واشمل لان البضع يكون من الثلاثمائة الى التسعمائة والله اعلم .

(٢) بالتصغير والغاء قرية بينها وبين المدينة ستة اميال او سبعة ومنها ميقات اهل المدينة وهو من مياه جشم بينهم وبين خفاجة من عقيل . معجم البلدان جـ ٢/ ٢٩٥ .

(٣) التقليد : ان تقلد الهدى في عنقها قطعة جلد او نعل باليه ليفهم انه هدى . الحلبية جـ ٣/ ٩ .

(٤) الاشعار : ان يشق احد جنبي سنام البدنة حتى يسيل دمها ويجعل ذلك لها علامة تعرف بها انها هدى . النهاية جـ ٢/ ٤٧٩ .

له (١) من خزاعة وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان بغدير الاشـــطاط (٢) أتاه عينـه قال : ان قريشـا جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الاحابيش وهـــم مقاتلوك وصادوك عن البيت ومانعوك (٣) فقال رسـول الله صلى الله عليـــه وسلم : اشيروا ايها الناس علي اترون ان اميل الى عيالهم وذراري هؤلاء الذين يريدونا ان يصدونا عن البيت فان ياتونا كان الله عز وجـل قد قطـع عينا من المشركين (٤)

---

(١) سماه الامام احمد في مسنده جـ ٤/ ٣٢٣ بشر بن سفيان الكعبي وزاد ابن سعد في طبقاته جـ ٢/ ١/ ٦٩ " وجعل ناجية بن جندب على البدن وقدم عباد بن بشر امامه في عشرين فرسا من خيل المسلمين منهم رجال من المهاجرين والانصار " .

(٢) بالفتح والطاء مهملان يجوز ان يكون جمع شـط وهو البعد او جمـع شـطط وهو الحد ومجاوزة القدر . وهو مكان قريب من عسـفان . معجم البلدان جـ ١/ ١٩٨ . وعند احمد في مسنده جـ ٤/ ٣٢٣ " حتى اذا كان بعسـفان " وقد جمع بينهما ابن سـعد في طبقاته جـ ٢/ ١/ ٦٩ فقال " ودخل بسر بن سفيان مكـة فسمع كلامهم وعرف رايهم فرجع الى رسـول الله صلى الله عليه وسـلم فلقيه بغدير الاشـطاط وراء عسفان " أ هـ .

(٣) زاد احمد في روايته في مسنده جـ ٤/ ٣٢٣ ان بشـر بن سـفيان حينما لقى النبي قال " يا رسـول الله هذه قريش قد سـمعت بمسيرك فخرجت معها العـوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور يعاهدون الله ان لا تدخلها عليهم عنوة ابدا وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموا الى كراع الغميم " .

(٤) اى كفى الله منهم من كان يرصدنا ويتجسس علينا اخبارنا . النهاية جـ ٣/ ٣٣١ .

والا تركناهم محرومين (١) . قال ابو بكر رضى الله عنه : يا رسول الله خرجت (٥)
عامدا لهذا البيت لا تريد قتل احد ولا حرب احد فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه
قال : امضوا على اسم الله " أ هـ . الحديث .

وفي رواية اخرى للبخارى (٢) عنهما ايضا قالا " خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم زمن الحديبية حتى كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم (٥)
ان خالد بن الوليد (٣) بالغميم في خيل لقريش طليعة

---

(١) اى مسلوبين منهوبين والحرب بالتحريك : نهب مال الانسان وتركه لرشيء له . النهاية جـ ١/ ٣٥٨ .

(٢) جـ ٣ / ٢٥٢ كتاب الشروط. قال الحافظ ابن حجر في فتح البارى جـ ٥/ ٣٣٣ " هذه الرواية بالنسبة الى مروان مرسلة لانه لا صحبة له اما المسور فهي بالنسبة له ايضا مرسلة (اى مرسل صحابى) لانه لم يحضر هذه القصة وقد تقدم في اول الشروط (من صحيح البخارى جـ ٣/ ٢٤٦) من طريق اخرى عن الزهرى عن عروة " انه سمع المسور ومروان يخبران عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم " فذكر بعض هذا الحديث وقد سمع المسور ومروان من جماعة من الصحابة شهدوا هذه القصة كعمر وعثمان وعلى والمغيرة وام سلمة وسهل بن حنيف وغيرهم. ووقع في نفس هذا الحديث شيء يدل على انه عمر كما سياتي التنبيه عليه في مكانه أ هـ . قلت وقد ذكره الحافظ ص ٣٤٥ من هذا الجزء في قوله " قال عمر بن الخطاب فاتيت نبي الله " قال الحافظ : هذا مما يقوى ان الذى حدث المسور ومروان بقصة الحديبية هو عمر " أ هـ .

(٣) القرشي المخزومي يكنى ابا سليمان ، كان احد اشراف قريش واليه اعنة الخيل في الجاهلية اسلم سنة سبع بعد خيبر وقيل قبلها فكان من كبار الصحابة سماه النبي صلى الله عليه وسلم سيفا من سيوف الله شهد مؤته وتولى القتال بعد مقتل القادة الثلاثة =

فخذوا ذات اليمين (١) فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش • وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية (٢) التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته • فقال

= وشهد مع رسول الله فتح مكة وحنينا والطائف وتبوك وارسله ابوبكر الى حرب الردة وولاه حرب الروم وفتح دمشق فلما تولى عمر عزله عن الشام. مات بمدينة حمص سنة ٢١ هـ وقيل بالمدينة • الاصابة جـ ١/ ٤١٣ ، اسد الغابة جـ ٢/ ٩٣ •

(١) زاد ابن هشام في سيرته جـ ٣/ ٣٥٧ عن ابن اسحاق قال " ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها فقال رجل من اسلم : انا يا رسول الله قال فسلك بهم طريقا اجول بين شعاب فلما خرجوا منه وقد شق ذلك على المسلمين وافضوا الى ارض سهلة عند منقطع الوادى قال رسول الله للناس " قولوا نستغفر الله ونتوب اليه فقالوا ذلك فقال والله انها للحطة التي عرضت على بنى اسرائيل فلم يقولوها " وعند احمد في مسنده جـ ٤/ ٣٢٣ " ثم امر رسول الله الناس فسلكوا ذات اليمين بين ظهرى الحمض على طريق تخرجه على ثنية المرار والحديبية من اسفل مكة قال فسلك بالجيش تلك الطريق فلما رات خيل قريش قترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم نكصوا راجعين الى قريش " •

(٢) عند احمد في روايته في مسنده جـ ٤/ ٣٢٣ " فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا سلك ثنية المرار " بضم الميم وتخفيف الراء وهي بقلة مرة اذا اكلتها الابل قلصت مشافرها وهي اسم طريق في الجبل تشرف على الحديبية " • فتح البارى جـ ٥/ ٣٣٥، معجم البلدان جـ ٢/ ٨٥ جـ ٥/ ٩٢ •

الناس حل حل(١) فالحت(٢) . فقالوا خلأت (٣) القصواء خلأت القصواء . فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلأت القصواء ، وما ذاك لها بخلق (٤) ولكن حبسها حابس الفيل . ثم قال والذى نفسى بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت . قال فعدل عنهم حتى نـــزل بأقصى الحديبية على ثمد (٥) قليل الماء يتبرضه (٦) الناس تبرضا فلم يلبثه (٥) الناس حتى نزحوه . وشكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع سهما من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه فيه (٧) فوالله مازال يجيش لهم بالـرى

---

(١) كلمة تقال للناقة اذا تركت السير . فتح البارى جـ٥/ ٣٣٥ .

(٢) بتشديد المهملة : اى تمادت على عدم القيام وهو من الالحاح . فتح البارى جـ ٥/ ٣٣٥ .

(٣) الخلاء للنوق كالالحاح للجمال والحران للدواب يقال خلأت الناقـــة والح الجمل وحرن الفرس . النهاية جـ ٢/ ٥٨ . وفي لسان العرب جـ ١٣/ ١١٠ " حرنت الدابة تحرُن حِرانا وحُرانا وحرنت وهي التي اذا أسئل جريها وقفت .

(٤) اى بعاده .

(٥) الثمد بفتح المثلثة والميم البئر .

(٦) من برض وهو الشيء القليل اى ياخذون قليلا قليلا . النهاية جـ ١/ ١١٩ .

(٧) ويعالج النبي صلى الله عليه وسلم هنا مشكله العطش الذى اصاب الجيش . وقد اختلف العلماء في كيفية معالجة هذه المشكلة الى قولين :

القول الاول : ان النبي صلى الله عليه وسلم عالجها على وفق ما جاء في رواية البخارى التي بين ايدينا وانه انتزع سهما من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه فيه .

القول الثاني : ان النبي صلى الله عليه وسلم عالجها على وفق ما جاء في رواية البخارى .

.....

ايضا في صحيحه جـ ٥/ ١٥٦ عن البراء بن عازب قال " ... كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بانا من ماء فتوضأ ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا " فهذه الرواية تخالف رواية المسور ومروان وتعارضها في الظاهر، قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري جـ ٥/ ٣٣٧ "ويمكن الجمع بان يكون الامران معا وقعا وقد روى الواقدي من طريق اوس بن خولي " انه توضأ في الدلو ثم افرغه فيها وانتزع السهم فوضعه فيها" وهكذا ذكر ابو الاسود في روايته عن عروة " انه صلى الله عليه وسلم تمضمض في دلو وصبه في البئر ونزع سهما من كنانته فالقاه فيها ودعا ففارت" أ هـ.

قلت وظاهر رواية البخاري التي رواها المسور ومروان ان النبي انتزع سهما من كنانته وامر غيره ان يجعله فيها بينما رواية ابي الاسود كما ذكر الحافظ تقتضي ان الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي انتزع السهم من كنانته وانه هو الذي رماه فيها . ويجاب عن ذلك بالاسناد الى النبي في الرواية الثانية (رواية ابي الاسود) من باب المجاز العقلي فاسند الالقاء اليه وانما الذي القاه غيره لامره صلى الله عليه وسلم بذلك فهو مثل قولهم " بنى الامير المدينة " فلا تنافي . وقد اختلف العلماء فيمن نزل بالسهم فمنهم من قال انه ناجية بن جندب ومنهم من قال انه البراء بن عازب وجمع الحافظ ابن حجر في فتح الباري جـ ٥/ ٣٣٧ بينهما بانهم تعاونوا على ذلك بالحفر .

حتى صدروا عنه . فبينما هم كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء (١) الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة وكانوا عيبة (٢) نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل تهامة فقال : اني تركت كعب بن لؤى (٣) نزلوا

ويبقى هنا دفعا للوهم ان نذكر ان هناك قصة مشابهة لهذه القصة وقعت في نفس الصلح ولكنها سابقة على هذه الحادثة . قال الحافظ ابن حجر في فتح البارى جـ ٥/ ٣٣٧ " وهذه القصة غير القصة الاتية في المغازى (من صحيح البخارى جـ ٥/ ١٥٦) ايضا من حديث جابر قال " عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها ثم اقبل الناس نحوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالكم ؟ قالوا يا رسول الله ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب الا ما في ركوتك قال : فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من اصابعه كامثال العيون قال : فشربنا وتوضأنا " الحديث . وكان ذلك قبل قصة البئر والله اعلم " أ هـ .

(١) اسلم قبل الفتح عبر الظهران ، لجأت قريش الى داره يوم الفتح ، شهد حنينا والطائف وتبوك ، امره النبي صلى الله عليه وسلم ان يحبس النساء والاموال التي غنمها من حنين بالجعرانة معه حتى يقدم . توفى قبل النبي صلى الله عليه وسلم . الاصابة جـ ١/ ١٤٥ ، اسد الغابة جـ ١/ ١٧٠ .

(٢) العيبة : ما توضع الثياب فيها لحفظها اى انهم موضع النصح له والامان على سره . فتح البارى جـ ٥/ ٣٣٧ .

(٣) اقتصر على ذكر هذين لكون قريش الذين كانوا بمكة اجمع ترجع انسابهم اليهما . فتح البارى جـ ٥/ ٣٣٨ .

اعـــــداد (١) ميـــــــاه الحديبيـــــــة

ومعهم العوذ المطافيل (٢) وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لم نجيء لقتال احد ولكنا جئنا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم فان شاءوا مادتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس فان اظهر فان شاءوا ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد (٥) جموا (٣) . وان هم ابو فوالذى نفسى بيده لاقاتلنهم على امرى هذا حتى تنفرد سالفتي (٤) ولينفذن الله امره . فقال بديل سأبلغهم ما تقول . قال : فانطلق حتى اتى قريشا قال : انا قد جئناكم من هذا الرجل وسمعناه يقول

---

(١) بالفتح جمع عد بالكسر والتشديد وهو الماء الذى لا انقطاع له ، وقول بديل هذا يشعر بانه كان بالحديبية مياه كثيرة وان قريشا سبقوا الى النزول عليها فلهذا عطش المسلمون حيث نزلوا على الثمد المذكور . فتح البارى جـ ٥/ ٣٣٨ .

(٢) العوذ : جمع عائذ وهي الناقة ذات اللبن ، والمطافيل الامهات اللاتي معهن اطفالهن . يريد انهم خرجوا معهم بذوات الالبان من الابل ليتزودوا بالبانها ولا يرجعوا حتى يمنعوه اوكنى بذلك عن النساء ومعهن الاطفال والمراد انهم خرجوا معهم بنسائهم واولادهم لارادة طول المقام وليكون ادعى الى عدم الفرار . فتح البارى جـ ٥/ ٣٣٨ .

(٣) اى استراحوا .

(٤) السالفة : بالمهملة وكسر اللام بعدها فاء صفحة العنق وكنى بذلك عن القتل لان القتيل تنفرد مقدمة عنقه . فتح البارى جـ ٥/ ٣٣٨ وانظر النهاية جـ ٢ / ٣٩٠ .

قولا فان شئتم ان نعرضه عليكم فعلنا . فقال سفهاؤهم : لا حاجة لنا ان تخبرنا عنه بشيء . وقال ذوو الرأى منهم : هات ما سمعته يقول . قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي (١) صلى الله عليه وسلم فقام عروة بن مسعود (٢) فقال : اى قوم الستم بالوالد قالوا : بلى قال اولست بالولد قالوا : بلى قال : فهل تتهمونني قالوا : لا قال : الستم تعلمون اني استنفرت اهل عكاظ فلما بلحوا (٣) على جئتكم بأهلي وولدى ومن اطاعنى قالوا : بلى قال : فان هذا قد عرض عليكم خطة رشد اقبلوها ودعونى آته . قالوا : ائته . فاتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من قوله لبديل . فقال عروة عند ذلك اى محمد ، ارأيت ان استأصلت امر قوك هل سمعت باحد من العرب اجتاح اهله قبلك وان تكن الاخرى فانى والله لا ارى وجوها وانى لارى

---

(١) زاد احمد في رواية في مسنده جـ ٤/ ٣٢٣ " فاتهموهم وجبهوهم وقالوا : وان كان انما جاء لذلك فلا والله لا يدخلها ابدا علينا عنوة ولا تتحدث العرب بذلك .

(٢) الثقفى يكنى ابا مسعود وقيل ابا يعفور كان احد الاكابر في قومه وكانت له اليد البيضاء في تقرير صلح الحديبية اسلم بعد انصراف النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة الطائف سنة ٩ هـ ثم استاذن من النبي صلى الله عليه وسلم في الرجوع الى قومه داعيا لهم الى الاسلام فاذن له فلما دعاهم عصوه وقتلوه فمات شهيدا . الاصابة جـ ٢/ ٤٧٠ اسد الغابة جـ ٣/ ٤٠٥ .

(٣) اى ابوا كانهم قد اعيوا عن الخروج معه واعادته . النهاية جـ ١/ ١٥١ .

اشوابا (١) من الناس خليقا ان يفروا ويدعوك . فقال له ابو بكر الصديق رضى الله عنه أمصص بظر اللات (٢) أنحن نفر عنه وندعه . فقال : من ذا ؟ قالوا : ابو بكر قال : أما والذى نفسي بيده لولا يد كانت لك عندى لم اجزك بها لاجبتك (٣) . قال : وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكلما تكلم اخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة (٤) قائم على رأس النبي صلى الله عليه وسلم (٥) ومعه السيف وعليه المغفر فكلما اهوى عروة بيده الى لحية النبي صلى الله عليه وسلم ضرب يده بنعل السيف وقال له : أخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع عروة رأسه فقال من هذا قال : المغيرة بن شعبة فقال : أى غدر الست اسعى في غدرتك ؟ وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية

---

(١) بتقديم المعجمة على الواو كذا للاكثر وعليها اقتصر صاحب المشارق ووقع لابي ذر عن الكشميهنى " اوشابا " بتقديم الواو . والاشواب : الاخلاط من انواع شتى والاوباش الاخلاط من السفلة فالاوباش اخص من الاشواب قاله ابن حجر في فتح البارى جـ٥/ ٣٤٠ .

(٢) بسكون الميم وضم الصاد الاولى قال ابن حجر في فتح البارى جـ٥/ ٣٤٠ " والبظر قطعة تبقى بعد الختان في فرج المرأة واللات اسم احد الاصنام التي كانت قريش وثقيف يعبدونها وكانت عادة العرب الشتم بذلك ولكن بلفظ الام فاراد ابو بكر المبالغة في سب عروة باقامة من كان يعبد مقام امه وحمله على ذلك ما اغضبه من نسبة المسلمين الى الفرار " أ هـ.

(٣) زاد احمد في مسنده جـ٤/ ٣٢٤ " ولكن هذه بها " .

(٤) يكنى بابي عبد الله وقيل بابي عيسى اسلم عام الخندق وشهد الحديبية =

فقتلهم واخذ اموالهم ثم جاء فاسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم امـا الاسلام فاقبل واما المال فلست منه في شيء ثم ان عروة جعل يرمق اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينيه قال فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليـه وسلم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلموا خفضوا اصواتهم (٥) عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له ، فرجع عروة الى اصحابه فقال :

اى قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا . والله ان تنخم نخامة (١) الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلموا خفضوا اصواتهـم (١٠) عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها . فقال رجل من بنى كنانة دعونى اته . فقالوا : ائته فلما اشرف على النبي صلى اللهـ

= وبيعة الرضوان وكان ممن بايع تحت الشجرة كان موصوفا بالدهاء وكان يقال له مغيرة الرأى تولى الكوفة في عهد عمر ثم عزله ثم امره عثمان ثم عزلـه شهد اليمامة وفتوح الشام والقادسية وفتح نهاوند وهمدان ، اعتزل الفتنة ، تولى الكوفة في عهد معاوية وكان اول من وضع ديوان البصرة ، توفى بالكوفة في عهـد معاوية سنة ٥٠ هـ . الاصابة جـ ٣/ ٤٣٢ ، اسد الغابة جـ ٤/ ٤٠٦ .

(١) البزقة التى تخرج من اقصى الحلق ومن مخرج الخاء المعجمة . النهاية جـ ٥/ ٣٤ .

(٢) سماه احمد في روايته في مسنده جـ ٤/ ٣٢٤ " الحليس بن علقمة الكناني وهو يومئذ سيد الاحابيش " .

عليه وسلم واصحابه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له . واستقبله الناس يلبون . فلما راى ذلك قال : سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن البيت (١) فلما رجع الى اصحابه قال : رايت البدن قد قلدت واشعرت فما ارى ان يصدوا عن البيت . فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص (٢) فقال : دعوني آته . فقالوا : ائته . فلما (٥) اشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم (٣) فبينما هو يكلمه اذ جاء

---

(١) زاد احمد في روايته في مسنده جـ ٤/ ٣٢٤ " فقالوا : اجلس انما انت اعرابي لا علم لك " وزاد ابن اسحاق في روايته عند ابن هشام في سيرته جـ ٣/ ٣٦١ " " فغضب الحليس عند ذلك وقال : يا معشر قريش والله ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم ايصد عن بيت الله من جاء معظما له والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له او لانفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد فقالوا له : مه كف عنا يا حليس حتى نأخذ لانفسنا ما نرضى به " اهـ .

(٢) لم يرد الشيء الكثير في ترجمته سوى ان ابن حيان ذكر ان له صحبة وانه قدم المدينة لافتداء سهيل بن عمرو حين اسر يوم بدر وله ذكر في البخاري . الاصابة جـ ٣/ ٤٣٥ .

(٣) زاد احمد في روايته جـ ٤/ ٣٢٤ " فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو ما كلم به اصحابه " وزاد ايضا " وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث خراش بن امية الخزاعي الى مكة وحمله على جمل له يقال له الثعلب فلما دخل مكة عقرت به قريش واراد قتله فمنعهم الاحابيش حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا عمر ليبعثه الى مكة فقال : يا رسول الله اني اخاف قريشا على نفسي وليس بها من بني عدي احد يمنعني وقد عرفت

قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها ولكن ادلك على رجل هو اعز منـــي عثمان بن عفان . قال فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثه الى قريـــش يخبرهم انه لم يأت لحرب وانه جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فخرج عثمان حتى اتى مكة ولقيه ابان بن سعيد بن العاص فنزل عن دابته وحمله بين يديه وردفه خلفه واجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق عثمان حتى اتى ابا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارسله به فقالوا لعثمان حين فرغ : ان شئت ان تطوف بالبيت فطف به فقال : ماكنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم . فاحتبسته قريش عندها . فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان رضي الله عنه قد قتل" . زاد ابن اسحاق عند ابن هشام في سيرته ج ٣/ ٣٦٤ " ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا نبرح حتى نناجز القوم . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البيعة" وكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة التي سياتي بيانها عقب هذه المعاهدة ان شاء الله تفصيلا . وذكر السيوطي في خصائصه ج ٢/ ٣٩ عن البيهقي بسنده عن عروة " ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دعا الى البيعة نادى مناد : الا ان روح القدس قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البيعة فبايعـــه المسلمون على ان لا يفروا ابدا فرعب الله المشركين فارسلوا من كانوا ارتهنوا من المسلمين ودعوا الى الموادعة والصلح" .

قال ابن اسحاق قال الزهري : " ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو اخا بني عامر بن لؤي الى رسول الله وقالوا له : ائت محمدا وصالحه ولا يكن في صلحه الا ان يرجع عنا عامه هذا . فوالله لا تحدث العرب عنا انه دخلها علينا عنوة ابدا" .

سهيل من عمرو[1] قال معمر فاخبرني ايوب عن عكرمة انه لما جاء سهيل من عمرو قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد سهل لكم من امركم . قال معمر قال الزهري في حديثه فجاء سهيل بن عمرو فقال : هات اكتب بيننا وبينكم كتابا . فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب [2] فقال النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل : اما الرحمن فوالله ما ادري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون : والله لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم . فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم ثم قال : هذا ما قاضى عليه رسول الله . فقال سهيل : لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم : والله اني لرسول الله وان كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله قال الزهري : وذلك لقوله : لا يسألونني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : على ان تخلوا بيننا وبين البيت

---

(٤) كان احد اشراف قريش وعقلائهم وخطبائهم وساداتهم اسر يوم بدر واسلم عام الفتح وحسن اسلامه . سكن المدينة بعد مكة ونزل الشام فمات فيها بطاعون عمواس سنة ١٨ هـ .

الاصابة جـ ٢/ ٩٣ ، اسد الغابة جـ ٢/ ٣٧١ .

(٢) وهو علي بن ابي طالب رضي الله عنه كما جاء ذكره في رواية البراء بن عازب التي رواها البخاري في صحيحه ايضا جـ ٣/ ٢٤١ ـ كتاب الصلح

فنطوف به فقال سهيل : والله لا تتحدث العرب انا اخذنا ضغطة (١) ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل : وعلى انه لا ياتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته علينا. (٢) قال المسلمون : سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما (٣) فبينما هم كذلك اذ دخل

---

(١) بضم الطاء وسكون الغين المعجمتين اى عصرا وقهرا. يقال اخذت فلانا ضغطة اذا ضيقت عليه لتكرهه على الشيء . النهاية جـ ٣/ ٩٠.

(٢) وفي رواية اخرى للبخارى في صحيحه جـ ٣/ ٢٤٢ بسنده عن البراء بن عازب قال " صالح النبي صلى الله عليه وسلم المشركين يوم الحديبية على ثلاثة اشياء : على ان من اتاه من المشركين رده اليهم ومن اتاهم من المسلمين لم يردوه ، وعلى ان يدخلها من قابل ويقيم بها ثلاثة ايام، ولا يدخلها الا بجلبان السلاح" الحديث .

(٣) زاد احمد في روايته في مسنده جـ ٤/ ٣٢٥ " وقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع وما تحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسه دخل الناس من ذلك امر عظيم حتى كادوا ان يهلكوا فلما رأى سهيل ابا جندل قام اليه فضرب وجهه ثم قال : يا محمد قد لجت القضية بيني وبينك قبل ان ياتيك هذا قال صدقت فقام اليه فاخذ بتلبيبه قال وصرخ ابو جندل باعلى صوته يا معاشر المسلمين اترد وني الى اهل الشرك فيفتنوني في ديني قال فزاد الناس شرا الى ما بهم من شر " الحديث .

أبـــو جنـــدل (١) بـــن ســـهيـل بـــن عمـــرو يرسف في قيوده وقد خرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين فقال سهيل بن عمرو : هذا يا محمد اول من اقاضيك عليه ان ترده الي فقال النبي صلى الله عليه وسلم : انا لم نقض الكتاب بعد. قال : فوالله اذا لم اصالحك على شيء ابدا. قال النبي صلى الله عليه وسلم فاجره لي. قال : ما انا بمجيزه لك قال : بلى فافعل قال : ما انا بفاعل. قال مكرز بل قد اجزناه (٢) لك قال ابو جندل اي معشر المسلمين ارد الى المشركين وقد جئت مسلما الا ترون ما قد لقيت وكان قد عذب عذابا شديدا في الله. قال قال عمر بن الخطاب فاتيت نبي الله صلى الله عليه وسلم فقلت: الست نبي الله حقا. قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل. قال : بلى قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا اذا قال : اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري قلت اوليس كنت تحدثنا انا سناتي البيت فنطوف به قال : بلى افاخبرتك انا نأتيه العام قال قلت لا. قال : فانك آتية ومطوف به قال : فاتيت ابا بكر فقلت : يا ابابكر اليس هذا نبي الله حقا قال : بلى قلت : السنا على الحق وعدونا على

---

(١) مختلف في اسمه اسلم بمكة فسجنه ابوه وقيده فلما كان يوم الحديبية هرب ثم استرجعه ابوه بموجب الشرط الذى عقده النبي صلى الله عليه وسلم معهم فهرب منهم وانضم الى ابي بصير وجماعته وعاش حتى خلافة عمر بن الخطاب. الاصابة جـ ٤/ ٣٤ ، اسد الغابة جـ ٥ / ١٦٠ .

(٢) غير ان سهيلا لم يقره على ذلك .

الباطل قال : بلى قلت : فلم نعطي الدنية في ديننا اذا ؟ قال : ايها الرجل انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله انه على الحق قلت اليس كان يحدثنا انا سنأتي البيت فنطوف به قال : بلى افاخبرك انك تاتيه العام قلت : لا قال : فانك اتيه ومطوف به قال الزهري قال عمر فعملت لذلك اعمالا قال : فلما فرغ من قضية الكتاب (١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه : قوموا فانحروا ثم احلقوا قال : فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم احد دخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت : ام سلمة : يا نبي الله اتحب ذلك . اخرج ثم لا تكلم احدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك نحر هديه ودعا حالقه فحلقه فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما ثم جاءه نسوة مؤمنات فانزل الله تعالى " يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن حتى بلغ بعصم الكوافر " (٢) فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتاله في

---

(١) زاد ابن اسحاق عند ابن هشام في سيرته ج ٣/ ٣٦٨ " وأشهد رجال من المسلمين ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن سهيل بن عمرو وسعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة ورجال من قريش مكرز بن حفص وزاد صاحب الحلبية ج ٣/ ٢٣ حويطب بن عبد العزى .

(٢) الممتحنة / ١٠ ونص الاية " يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ، الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما انفقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا

اتيتموهن اجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسألوا ما انفقتم وليسألـوا ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم " .

فظاهر هذه الاية التعارض مع الشرط الذى وقع في صلح الحديبية بين الرسول صلى الله عليه وسلم والمشركين والذى ينص على انه " لا ياتيك منا احد وان كان على دينك الا رددته علينا " ويجاب عن ذلك باحد امرين :

الامر الاول :- ان الشرط المذكور في صلح الحديبية من قبيل العام الذى اريد به الخصوص اى ان ظاهره عام في الرجال والنساء ولكن اريد به الرجال خاصة وذلك بسبب ان المرأة تتميز عن الرجال بانهن فروج يحرمن عليهم ولانهن غير قادرات على مقاومة اهل الشرك ولسرعة تقلبهن والى هذا ذهبت طائفة من اهل العلم ويؤيد ذلك ما ذكره القرطبي في تفسيره جـ ٨/ ٦٥٤٠ ان ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط هربت من زوجها عمرو بن العاص ومعها اخواها عمارة والوليد - فجاء اهلها يسالون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يردها فرد الرسول صلى الله عليه وسلم اخيها وحبسها فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ردها علينا للشرط فقال " كان الشرط في الرجال لا في النساء " ويؤيد هذا ايضا رواية البخارى التي بين ايدينا والتي تنص " وعلى انه لا ياتيك منا رجل " الحديث .

الامر الثاني :- ان الشرط الذى ذكره في صلح الحديبية عام يشمل الرجال والنساء الا ان القران الكريم نسخ الحكم بالنسبة للنساء واقره بالنسبة للرجال واليه ذهبت طائفة اخرى من اهل العلم على راسهم ابن عباس كما ذكر القرطبي في تفسيره

سفيان (١) والاخرى صفوان بن امية (٢) ثم رجع النبي

= جـ ٨/ ٦٥٤٠ قال : جرى الصلح مع مشركي قريش عام الحديبية على ان من اتاه من اهل مكة رده اليهم فجاءت سبيعة بنت الحارث الاسلمية بعد الفراغ من الكتاب والنبي بالحديبية بعد ، فاقبل زوجها وكان كافرا وهو صيفي بن الراهب وقيل مسافر المخزومي فقال : يا محمد اردد على امراتي فانك شرطت ذلك وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد فانزل الله هذه الاية وقال عروة كان مما اشترط سهيل بن عمرو على النبي طى الله عليه وسلم يوم الحديبية " الا ياتيك منا احد الا رددته الينا حتى انزل الله تعالى في المؤمنات ما انزل ، يومئ الى ان الشرط في رد النساء نسخ بذلك وهذا يدل على ان للنبي ان يجتهد رأيه في الاحكام ولكن لا يقر على خطأ .

(١) تقدمت ترجمته في حلف الفضول ص ٢٧ .

(٢) الجمحي يكنى ابا وهب كان احد الاشراف في الجاهلية واحد المطعمين فكان يقال له سداد البطحاء وهو من الفصحاء هرب يوم فتح مكة واحضر له عمير بن وهب امانا من النبي شهد حنينا مشركا واحد الرسول صلى الله عليه وسلم بالسلاح فيها ثم اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه نزل على العباس بالمدينة ثم اذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرجوع الى مكة فاقام بها حتى مات عند مقتل عثمان .

الاصابة جـ ٢/ ١٨١ ، اسد الغابة جـ ٣/ ٢٢ .

صلى الله عليه وسلم الى المدينة (١) فجاءه ابو بصير (٢) رجل من قريش وهو مسلم (٣) فارسلوا في طلبه رجلين فقالوا (٤): العهد الذى جعلت لنا فدفعه فخرجا به حتى بلغا الحليفة فنزلوا ياكلون من تمر لهم فقال ابو بصير

---

(١) زاد احمد في مسنده جـ ٤/ ٣٢٦ "حتى اذا كان بين مكة والمدينة وسط الطريق نزلت سورة الفتح".

(٢) اسمه عتبة بن اسيد الثقفي حليف بني زهرة فهو بكنيته وهو الذى هرب من الكفار الى سيف البحر وجعل يعترض تجارة قريش. توفي في سيف البحر مهربه بعد ان قدم عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلبه الى المدينة.

الاصابة جـ ٢/ ٤٤٥ ، اسد الغابة جـ ٥/ ١٤٩.

(٣) زاد ابن اسحاق في روايته عند ابن هشام جـ ٣/ ٣٧٢ "وكان محبوسا بمكة فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب فيه ازهر بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة والاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثا رجلا من بني عامر بن لؤى ومعه مولى لهم فقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب الازهر والاخنس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بصير انا قد اعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ولا يصلح في ديننا الغدر وان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق الى قومك قال يا رسول الله: اتردني الى المشركين يفتنوني في ديني؟ قال ابا بصير انطلق فان الله سيجعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق معهما".

وانظر ايضا اسد الغابة جـ ٥/ ١٤٩.

(٤) هكذا جاء في الرواية بواو الجمع.

لاحد الرجلين : والله اني لارى سيفك هذا يا فلان جيدا فاستله الاخر فقال اجل والله انه لجيد لقد جربت/ثم جربت فقال ابو بصير : ارني انظر اليه فامكنه منه فضربه حتى برد وفر الرخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه : لقد رأى هذا ذعرا فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم قال : قتل والله صاحبي وانني لمقتول فجاء ابو بصير فقال : يا نبي الله قد والله اوفى الله ذمتك قد رددتني اليهم ثم انجاني الله منهم قال النبي صلى الله عليه وسلم ويل امه مسعر حرب لو كان له احد فلما سمع ذلك عرف انه سيردده اليهم فخرج حتى اتى سيف البحر قال : وينفلت منهم ابو جندل بن سهيل فلحق بابي بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل قد اسلم الا لحق بابي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا لها فقتلوهم واخذوا اموالهم فارسلت قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده الله والرحم لما ارسل ـ فمن اتاه فهو آمن فارسل النبي صلى الله عليه وسلم اليهم (١) فانزل الله تعالى " وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم حتى بلغ/الحمية حمية الجاهلية " (٢) وكانت حميتهم انهم لم يقروا انه نبي الله ولم يقروا بسم الله الرحمن الرحيم . وحالوا بينهم وبين البيت ". (٣)

---

(١) زاد ابن حجر في الاصابة ج ٢/٤٤٦ " فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بصير وجماعته بكتاب يامرهم بالعودة فلما وصل كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأه ابو جندل لمرضألم بابي بصير ثم دفعه الى ابي بصير فتوفي وهو ممسك بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ".

(٢) الفتح / ٢٤

(٣) وقد روى نحو هذه القصة الامام احمد في مسنده ج ٤/٣٢٣ .

نص المعاهدة :- والصيغة النهائية لنص المعاهدة كالتالي :

"باسمك اللهم هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو اصطلحا على وضع الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض على انه من اتى محمدا من قريش بغير اذن وليه رده عليهم ومن اتي قريشا ممن مع محمد لم يرده عليه وان بيننا عيبة مكفوفة (١) وانه لا اسلال ولا (٥) أغلال (٢) وانه من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه وانك ترجع عنا عامنا هذا فلا تدخل علينا مكة وانه اذا كان عام قابل خرجنا عنك فتدخلها باصحابك واقمت فيهم ثلاثا معك سلاح الراكب لا تدخلها بغير السيوف في القرب ".

---

(١) اى مشرجة على ما فيها مقفلة . ضربها مثلا للصدر وانها نقية من الغل والغش فيما اتفقوا عليه من الصلح والهدنة وقيل معناه : ان يكون الشر بينهم مكفوفا كما تكف العيبة على من فيها من المتاع يريد ان الذخول (الذحل الوتر وطلب المكافأة بجناية جنيت عليه من قتل او جرح ونحو ذلك والذحل العداوة ايضا النهاية ج ٢ / ١٥٥) التي كانت بينهم اصطلحوا على ان لا ينشروها فكأنهم جعلوها في وعاء واشرجوا عليها . النهاية ج ٤/ ١٩١ .

(٢) الاغلال : الخيانة او السرقة الخفية والاسلال من سل البعير وغيره في جوف الليل اذا انتزعه من بين الابل وهي السلة وقيل هو الغارة الظاهرة يقال : غل يغل وسل يسل فاما اغل وأسل فمعناه صار ذا غلول وسلة ويكون ايضا ان يخين غيره وقيل الاغلال لبس الدروع والاسلال سل السيوف . النهاية ٣/ ١٣٨٠ .

وهذه الصيغة هي ما يستفاد من رواية البخاري (١) في صحيحه بسنده عن المسور ومروان وبما رواه (٢) ايضا في صحيحه بسنده عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال " صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين يوم الحديبية على ثلاثة اشياء على ان من اتاه من المشركين رده اليهم ومن اتاهم من المسلمين لم يردوه وعلى ان يدخلها من قابل ويقيم بها ثلاثة ايام (٥) ولا يدخلها الا بجلبان السلاح السيف والقوس ونحوه " الحديث .

وبما زاده ابو داود (٣) في رواية بسنده عن المسور ومروان قالا : " انهم اصطلحوا على وضع الحرب عشر سنين يأمن فيهن الناس وعلى ان بيننا عيبة مكفوفة وانه لا اسلال ولا اغلال " .

وجمع الامام احمد (٤) في مسنده بسنده عن المسور ومروان بزيادة (١٠) فيها من حديث طويل " ... هذا ما اصطلح عليه وحمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو على وضع الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض على انه من اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصحابه بغير اذن وليه رده عليهم ومن اتى قريشا ممن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يردوه عليه وان بيننا عيبة مكفوفة وانه لا اسلال ولا اغلال وكان في شروطهم (١٥) حين كتبوا الكتاب انه من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا : نحن

---

(١) جـ ٣/ ٢٥٢ ـ كتاب الشروط (٢) جـ ٣/ ٢٤١ ـ كتاب الصلح

(٣) سنن ابي داود جـ ٢/ ٧٨ ـ كتاب الجهاد

(٤) جـ ٤/ ٣٢٥ .

في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا : نحن في عقد قريش وعهدهم وانك ترجع عنا عامنا هذا فلا تدخل علينا مكة وانه اذا كان عام قابل خرجنا عنك فتدخلها باصحابك واقمت فيهم ثلاثا معك سلاح الراكب لا تدخلها بغير السيوف في القرب " الحديث .

بنود المعاهدة :ـ (٥)

البند الاول :ـ وضع الحرب بين المسلمين والمشركين من قريش الى اجل مسمى بعشر سنوات يامن الناس فيها ويكف بعضهم عن بعض.

وقد اقنع النبي صلى الله عليه وسلم قريشا بقبول هذا البند قائلا : "ان قريشا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم فان شاءوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس فان اظهر فان شاءوا ان يدخلوا فيما دخل فيه (١٠) الناس فعلوا والا فقد جموا " وقد اقتنعت قريش بقبول هذا البند ورأت ان فيه مصلحة لهم تستطيع بمقتضاه ان تستجم من الحروب المتوالية التي انهكت قوتها وضعضعت شوكتها ، وهذا ينم عن راى صائب للنبي صلى الله عليه وسلم وادراك للعواقب وسياسة حكيمة حيث كان الهدف الحقيقي من وراء هذا البند هو ان يامن جانب اعدائه من كفار قريش (١٥) ليستطيع ان يتفرغ لنشر دعوة الاسلام بين قبائل العرب حتى يدخلوا في الاسلام وهم في أمن وسلام . " هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو اصطلحا على وضع الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض " .

البند الثاني :- ان من اسلم من كفار قريش وذهب الى محمد واصحابه دون اذن وليه فلا يقبله وعليه ان يرده اذا طلب ذلك منه وان من ارتد وكفر ورجع اليهم من المسلمين فانهم ياخذونه وليس عليهم ان يردوه الى المسلمين اذا طلبوا ذلك منهم .

وفي ظاهر هذا البند عزة للكفار واستعلاء على المسلمين حيث امنوا في (٥) نظرهم من انتشار الاسلام بين اظهرهم ممن هو معهم حيث ان من اراد ان يسلم اذا علم انه سيرد اليهم ليعذبوه ويفتنونه في دينه أيس من اسلامه حيث لا يجد بعد اعتناقه من يأويه من الكفار ويحميه من ان تناله ايديهم . كما ان في هذا البند اغراء لمن كان مسلما بالكفر والرجوع اليهم وهو في مأمن من ان يرد الى محمد واصحابه (١٠) او تناله ايديهم بعقوبة وعذاب .

ومن هنا كان موقف المسلمين من هذا البند موقف حزن وألم فعارضوه ورأوا انهم قد اعطوا الدنية في دينهم وذلك لسببين :

(١) انه يحد من انتشار الاسلام وهو الهدف الاسمى من الدعوة الاسلامية حيث يرد من اسلم الى الكفار فيفتنونه في دينه (١٥) ويردونه الى الكفر بعد الايمان ولهذا كان تعجب الصحابة حين قالوا : سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما .

(٢) ان في هذا البند اجحافا وظلما للمسلمين وعدم مساواة بينهم وبين اعدائهم حيث ان من اسلم من الكفار رد اليهم ومن ارتد من المسلمين (٢٠) لا يرد اليهم .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم ازاء هذا البند أنفذ بصيرة واد ق تفكيرا في عواقبه حيث ادرك بحكمته ان هذا القيد في واقع الامر ليس فيه ما يضر المسلمين بشيء وانما هو سيكون في مصلحة المسلمين وليس في مصلحة المشركين ذلك ان من اسلم من الكفار وعلم انه سيرد اليهم ان ذهب الى محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه (٥) كان لا بد له ان يفكر في طريقة تجعله في مأمن من ان تناله يد الكفار وهذا ما وقع لابي بصير رضى الله عنه واصحابه ممن اسلم معه حيث فروا الى سيف البحر وكونوا قوة قطعت على الكفار طريق تجارتهم فنهبوا اموالهم وقتلوا رجالهم حتى ان الكفار ارسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم يناشدونه ان يقبلهم عنده ويضمهم اليه ليأمن طريق (١٠) تجارتهم .

كما ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يعلم ان من اسلم من اصحابه وخالط الايمان قلبه فانه لا يرتد عن الاسلام ولا يكفر بعد الايمان على ان من كفر من المسلمين كان الاولى اخراجه من بين اظهرهم فذلك اجدى للمسلمين من بقائه جرثومة فساد بينهم . (١٥)

وبذلك اصبح البند كله في صالح المسلمين فكان لهم لا عليهم " على انه من اتى محمدا من قريش بغير اذن وليه رده عليهم ومن اتى قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه " .

البند الثالث :- ان يلتزم كل فريق بما جاء في بنود هذه المعاهدة وان يعمل بمقتضاها دون غش او خديعة وان يخلص لما تضمنته مما اتفقوا عليه من شروط الصلح والمهادنة وان يتناسوا ما كان بينهم من عداوات واحن وثارات واحقاد وان تكون صدورهم نقية خالية من الغل والغش والكراهية فلا اغلال ولا اسلال وان يكفوا عما كان بينهم من شر كما تكف العيبة على ما فيها وتغلق على ما يكون بها. وهذا البند ضرورى في كل معاهدة تقع بين طرفين اذ هو مبدأ مسلم به في جميع القوانين الدولية فمتى اتفق الطرفان وتعاهدا فان من اول الالتزامات الواجبة عليهما هو الانصياع لما اتفقا عليه وتعاهدا .

والمعاهدات الدولية كلها دائما تقوم على اساس التسليم مبدأيا من الطرفين بعدم الخداع والختل والمكر في تنفيذ الاتفاقات " وان بيننا عيبة مكفوفة وانه لا اسلال ولا اغلال " .

البند الرابع :- افاد هذا البند ان المعاهدة التي وقعت بين مشركي قريش من جهة والنبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين من جهة ثانية لا يقتصر عليهما وحدهما وانه يمكن ان يشمل كل من اراد ان يدخل فيها من سائر قبائل العرب فمن احب ان يدخل في عقد النبي صلى الله عليه وسلم وعهده ويلتزم بما التزم به من المهادنة عشر سنين وعدم اثارة الحروب والبعد عن الاعتداء كان له ان يدخل فيه كما ان من اراد ان يدخل في عقد قريش وعهدهم ويلتزم بما التزموا به في هذا العقد من المهادنة عشر سنين تترك فيها الحروب ويمنع فيها الاعتداء كان له ان يدخل فيها .

وبذلك توسع في عقد المعاهدة ففتحت مجالا واسعا لاستتباب الامن والامان بين سائر العرب فما على من اراد ذلك منهم الا ان يدخل في عقد احد الفريقين فيامن على نفسه واهله وماله من الاعتداء والنهب والسلب وغير ذلك مما كانت تتعرض له القبائل في الجاهلية ولذلك بادرت خزاعة فدخلت في عقد محمد وعهده وبادرت بنو بكر فدخلت في عقد قريش وعهدهم .

وهذا البند يدل على بعد نظر النبي صلى الله عليه وسلم وسداد رأيه اذ كان في الحقيقة في صالح المسلمين اكثر منه في صالح قريش حيث فتح الباب واسعا امام القبائل العربية المتردد الخائفة من الانضمام الى احد الجبهتين وهم ما يعرف عنهم في العرف الدولي بـ " الاكثرية الصامتة " .

فبهذا البند يمكن لهذه الاكثرية والسلم قد استقر ان يغير موقفها فتنضم الى احدى الجبهتين .

ومن هنا يتبين ان النبي صلى الله عليه وسلم وهو يجر قريشا الى الموافقة على هذا البند يخطط للمستقبل البعيد بسياسة حكيمة حيث يستطيع ان ينشر دعوة الاسلام بين سائر العرب فيستمع اليه ويدخل في الاسلام من كان يخاف عداوة قريش واعتدائها ، كما انه بدأ يتفرغ لدعوة الملوك والامراء فارسل اليهم يدعوهم الى الدخول في الاسلام مبينا لهم معالمه " ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي على بينة " (١)

---

(١) الانفال / ٤٢ .

" وانه من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه " .

البند الخامس :ـ افاد هذا البند ان يرجع النبي صلى الله عليه وسلم في عامه هذا عن دخول مكة والطواف بالبيت وان يبلغ الهدى محله . وقد ارادت قريش بهذا اظهار قوتها حيث رأت ان دخول النبي صلى الله عليه وسلم عليهم هذا العام يضعف من شأنها امام العرب ويحط من قدرها لما قد يعتقده العرب من انه دخل عليهم عنوة كما صرح سهيل بقوله " والله لا تتحدث العرب انا اخذنا ضغطة " فارادت ان تحتفظ بهذا الشرط على مظاهر قوتها وحفظ مكانتها في نظر سائر العرب غير ان النبي صلى الله عليه وسلم قد رضي بهذا الشرط وتنازل عن دخول مكة والطواف بالبيت وقد صار منه قاب قوسين او ادنى وهو قادر على ان يدخل البيت عنوة ويحقق رغبة المسلمين في اداء مناسك العمرة وبلوغ الهدى محله وهو الهدف الاسمى الذى من اجله قطع هذا السفر الطويل وتجشم في سبيله هو واصحابه هذه المتاعب الا انه آثر السلم على الحرب والمحافظة على حرمات الله من انتهاكها عملا بدستوره الذى وضعه اولا عند نزوله بالحديبية من قوله " والذى نفسي بيده لا يسألونني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها " .

وقد كان موقف المسلمين من هذا الشرط موقفا صعبا هز نفوسهم وضاقت به صدورهم ودخلهم منه هم عظيم .

وقد صور لنا هذا الموقف الامام احمد (١) فيما رواه في مسنده عن المسور ومروان " ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع وما تحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسه دخل الناس من ذلك امر عظيم حتى كادوا ان يهلكوا " الحديث .

" وانك ترجع عنا عامنا هذا فلا تدخل علينا مكة " .

البند السادس :ـ اجاز هذا البند للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم دخول مكة في العام القادم لاداء نسكهم يقيمون فيها ثلاثة ايام وهي خالية من اهلها ليس معهم من السلاح الا سلاح الراكب السيوف في القرب .

وفي تسليم قريش للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بدخول مكة العام القادم ليؤدوا نسكهم اعتراف ضمني منهم بوجود الاسلام كقوة لها كيانها واحترامها وانها ند لهم بعد ان كانت تضطهدهم بمكة وتطاردهم بالمدينة على انهم عصاة شقوا عصى الطاعة عليهم وصبأوا عن دينهم .

" وانه اذا كان عام قابل خرجنا عنك فتدخلها باصحابك واقمت فيها ثلاثا معك سلاح الراكب لا تدخلها بغير السيوف في القرب " .

---

(١) هو جزء من حديث طويل جـ ٤/ ٣٢٥ .

وكان من اعظم اثار هذه المعاهدة نزول سورة الفتح بعدها على النبي صلى الله عليه وسلم اثناء رجوعه الى المدينة فكانت بلسما شافيا لنفوس المؤمنين ازدادوا بها ايمانا مع ايمانهم بما قصه الله تعالى عليهم فيها من الفتح المبين بعد ان اصاب المسلمين من الالم ما اصابهم مما ساءت له نفوسهم وضاقت به صدورهم .

(٥)

المعاهدة السابعة - وهي المسماة ببيعة الرضوان :-

عرفنا فيما سبق في استعراضنا لصلح الحديبية ان بيعة الرضوان وقعت قبيل هذا الصلح وبينا بالتفصيل سبب هذه البيعة وخلاصته احتباس كفار قريش لعثمان بن عفان رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم واشاعة انهم قتلوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم حينما بلغه ذلك " لا نبرح حتى نناجز القوم " (٥) فدعا الى البيعة فوقعت .

ونحن هنا نحاول عرض بيعة الرضوان بصورة مفصلة حيث نذكر صيغتها من الروايات التي وردت بها فنقول :

روى الشيخان (١) بسندهما عن يزيد بن ابي عبيد مولى سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال " قلت لسلمة على اى شئ بايعتم رسول الله (١٠) صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية قال على الموت " .

وفي رواية للبخاري (٢) بسنده عن نافع قال قال ابن عمر رضي الله عنه " رجعنا من العام المقبل فما اجتمع اثنان على الشجرة (٣) التي بايعنا تحتها. كانت رحمة من الله. فسألنا نافعا على اى شيء بايعهم على الموت ؟ قال : لا. بل بايعهم على الصبر " . (١٥)

---

(١) صحيح البخاري ج ٥/ ١٥٩ ، صحيح مسلم ج ٦/ ٢٧ - كتاب الامارة

(٢) صحيح البخاري ج ٤/ ٦١ كتاب الجهاد .

(٣) اى ما وافق منا رجلان على هذه الشجرة انها هي التي بايعنا تحتها بل خفي مكانها وقيل اشتبهت عليهم . عمدة القارئ ج ١٤/ ٢٢٣ كما في رواية البخاري الاخرى في صحيحه ج ٥/ ١٥٩ بسنده عن سعيد بن المسيب عن ابيه " انه كان فيمن بايع تحت الشجرة قال فلما خرجنا من العام المقبل انسيناها فلم نقدر عليها " الحديث وفي رواية اخرى " فعميت علينا " .

وروى مسلم (١) بسنده عن جابر رضى الله عنه قال : لم نبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت انما بايعناه على ان لا نفر " .

فظاهر هذه الروايات انها متعارضة فيما بايعوا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فالرواية الاولى المتفق عليها تفيد ان الصحابة رضى الله عنهم بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم على الموت والرواية الثانية التي رواها البخارى (٥) تفيد انهم بايعوه على الصبر والرواية الثالثة التى رواها مسلم تفيد انهم بايعوه على ان لا يفروا .

والحقيقة انه لا تنافى بينها فقد جمع العلماء بين هذه الروايات فقالوا : انه لا تنافى بين من قال بايعناه على الموت ومن قال : بايعناه على ان لا نفر . فمن ذكر في روايته انه بايع على الموت فانه لم يرد به ان يقع الموت (١٠) ولا بد وانما اراد المبايعة على الموت ان لا يفروا ولو ماتوا اذ قد يلزم من عدم الفرار الموت غالبا وبيان ذلك انه اذا بايع على ان لا يفر لزم من ذلك ان يثبت والذى يثبت اما ان يغلب واما ان يؤسر والذى يؤسر اما ان ينجوا واما ان يموت ولما كان الموت لا يؤمن في مثل ذلك اطلقه الراوى .

وحاصل الجمع ان احدى الروايتين حكت صورة البيعة وهي ان لا يفروا (١٥) والاخرى حكت ما تؤول اليه البيعة وهو الموت . (٢) .

ومن قال بايعناه على الصبر فقد ذكر العلماء انها تجمع المعاني كلها وتبين مقصود كل الروايات فالبيعة على ان لا نفر معناه الصبر حتى نظفر بعدونا

---

(١) صحيح مسلم جـ ٦/٢٥ ـ كتاب الامارة

(٢) فتح البارى جـ ٦/١١٨ ، جـ ٧/٤٥٠ " بتصرف " .

او نقتل وهو معنى البيعة على الموت اى نصبر وان آل بنا ذلك الى الموت(١) .

وبهذا يكون العلماء قدجمعوا بين هذه الروايات الثلاثة وانه لا تنافى بينهـــــا .

ولم يتخلف عن هذه البيعة احد من المسلمين ممن حضرها الا الجد بن قيس (٢) وقد بايع النبي صلى الله عليه وسلم عن عثمان لوجوده عند المشركين (٥) فوضع يده اليمنى على يده اليسرى وقال : اللهم هذه عن عثمان فانه ذهب في حاجة الله وحاجة رسوله " (٣) وكان اول من بايع ابو سنان الاسدى (٤) رضى الله عنه ثم اتى رسول الله ان الذى اشيع عن مقتل عثمان باطل .

---

(١) شرح النووى على مسلم جـ ١٣/ ٣٠

(٢) يكنى ابا عبد الله وهو من الانصار من بنى سلمة وهو ابن عم البراء بن معرور كان سيد بني سلمة ومن المنافقين في الاسلام شهد الحديبية ولم يبايع بيعة الرضوان فعند مسلم في صحيحه جـ ٦/ ٢٥ بسنده عن جابر رضى الله عنه قال حين سأل عن عددهم يوم الحديبية " كنا اربع عشرة مائة فبايعناه وعمر آخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة فبايعناه غير جد بن قيس الانصارى اختبأ تحت بطن بعيره " توفى في خلافة عثمان رضي الله عنه .
الاصابة جـ ١/ ٢٣٠ ، اسد الغابة جـ ١/ ٢٧٤ .

(٣) السيرة الحلبية جـ ٣/ ١٧ ، مسند الامام احمد جـ ١/ ٥٩ .

(٤) اسمه عبد الله بن وهب شهد بدرا وكان اول من بايع تحت الشجرة وهو غير ابي سنان بن محصن اخي عكاشة لان ابي سنان بن محصن مات في حصار بني قريظة وهي قبل بيعة الرضوان . الاصابة جـ ٤/ ٩٦ .

المعاهدة الثامنة : وهي المسماة بصلح خيبر (١)

الاسباب التي دعت الرسول الى غزو خيبر :

أمن النبي صلى الله عليه وسلم مكائد قريش ودسائسها بعقد صلح الحديبية معهم واعتزت قوة المسلمين ومكانتهم لدى قبائل العرب وبدأ اغلب العرب يحسبون لهم حسابا ، فقد كانت قريش العدو الاكبر للمسلمين وشغلهم الشاغل لما كان لها (٥)
بين العرب من المكانة والامامة والقدوة . ولكن النبي صلى الله عليه وسلم استطاع بحنكته السياسية البارعة التخلص من مكائدهم الى أجل مسمى بعقد صلح الحديبية معهم . فلما امن تفرغ الى القضاء على كل مناوئ للدعوة الاسلامية وخاصة من كان

---

(١) وهي مدينة ذات اطراف واسعة ومزارع ونخيل كثير وحصون . تبعد عن المدينة مائة وخمسين كيلوا مترا تقريبا . وقد اختلف العلماء في سبب تسميتها الى قولين : الاول انها سميت باسم رجل من العماليق نزلها يقال له خيبر وهو اخو يثرب الذي سميت المدينة باسمه .
الثاني انها سميت خيبر بلغة اليهود ومعناها الحصن ومن ثم قيل لها خيابر لاشتمالها على الحصون . وتنقسم حصونها الى ثلاثة اقسام رئيسية :
القسم الاول : حصون الغطاة ويشتمل على ثلاثة حصون : أ ـ حصن ناعم ب ـ حصن الصعب بن معاذ جـ ـ حصن قلعة الزبير كما عند ابن سعد في طبقاته جـ ٢/١/٧٧ .
القسم الثاني : حصون الشق : ويشتمل على حصنين حصن ابي وحصن البريء والبزار كما يسميه ابن سعد جـ ٢/١/٧٧
القسم الثالث : حصون الكتيبة وهي ثلاثة : حصن الغموض والوطيح والسلالم .
السيرة الحلبية جـ ٣/٣١ "بتصرف" معجم البلدان جـ ٢/٤٠٩ "بتصرف"

يجاور المدينة منهم ليتفرغ بعدها الى الهدف الاسمى وهو نشر الدعوة الاسلامية في أمن وأمان . ومن ثم لم يبق من خطر من جهة قريش على المدينة وانما كان يتوقع الخطر من جهة اليهود المجاورين له في الشمال الذين تمركزوا في خيبر بعد جلائهم من المدينة .

وبالرغم من ان النبي صلى الله عليه وسلم أجلى يهود بني قينقاع والنضير واستأصل شأفة بني قريظة الا ان المكائد والدسائس والفتن كانت لاتزال تحاك منهم في الخفاء ضد الرسول صلى الله عليه وسلم . هذا الى جانب تحريض قبائل العرب عليه . (٥)

فهم لم يحاولوا اصلاح سلوكهم وسياستهم مع المسلمين بل على العكس شرعوا يحالفون غطفان والاعراب ليكونوا معهم جبهة جديدة تحارب المسلمين مرة أخرى .

ثم انه بعد القضاء على بني قريظة غضب يهود خيبر واخذوا يرسلون الوفود بالاموال الى المدينة لفداء نساء وذراري بني قريظة ثم اجتمعوا فيما بينهم وقرروا تاليف جبهة منهم ومن يهود وادي القرى (١) وتيماء (٢) للزحف على المدينة وهي خالية من اهلها حينما كانوا في صلح الحديبية للاخذ بثار بني قريظة . غير أن الله تعالى سلم ولم يتم لهم ذلك . (١٠)

---

(١) بضم اوله وفتح ثانيه والقصر : جمع قرية وهو واد بين تيماء وخيبر فيه قرى كثيرة وسمها سمى وادي القرى . وهو من اعمال المدينة .
معجم البلدان جـ ٤ / ٣٣٨

(٢) بالفتح والمد : بليد في اطراف الشام . بين الشام ووادي القرى على طريق حاج الشام ودمشق .
معجم البلدان جـ ٢/٦٧ .

لذلك كله صوب النبى صلى الله عليه وسلم نظره جهتهم لقتالهم وكسر شوكتهم فى عقر دارهم الاخير وهى خيبر .

تأهب النبى لغزو خيبر :

عندما فرغ النبى صلى الله عليه وسلم من الحديبية ورجع الى المدينة لم يمكث بها الا ذا الحجة (١) وبعض المحرم ثم استنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوله ممن شهد الحديبية ليغزوا معه وجاء المتخلفون عن الحديبية ليخرجوا معه رجاء الغنيمة فقال " : لاتخرجوا معى الا راغبين فى الجهاد ، فأما الغنيمة فلا " (٢) . فلما تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم شق ذلك على يهود المدينة الذين هم موادعوه وعرفوا ان النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل خيبر اهلكهم كما أهلك من كان قبلهم فدبروا مكيدة لمنعه من ذلك بأن طلبوا ديونهم التى على الصحابة رضوان الله عليهم لهم فلم يبق لاحد من يهود المدينة حق على احد الا طالبه بدفعه فى الحال . (٣)

ومن هنا يمكننا ان نتصور مدى ماوصل اليه اليهود فى لؤمهم ومكرهم للحيلولة دون تفرغ المسلمين لهذه الغزوة .

فلما اجتمع المسلمون من اهل الحديبية بعد استنفارهم خرج الرسول صلى الله عليه وسلم بهم فى السنة السابعة من المحرم وقد بلغ عددهم الفا واربعمائة رجل

---

(١) سيرة ابن هشام جـ٣/ ٣٧٨ .

(٢) السيرة الحلبية جـ ٣/ ٣١ .

(٣) حياة سيد العرب جـ ٢ /١٠٠ .
مغازى الواقدى جـ ٢/ ٦٣٤ .

ومائتى فرس واخرج معه من ازواجه أم سلمه (١) رضى الله عنها ودفع الراية الى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة (٢) رضى الله عنه كما فى رواية الحاكم (٣) عن طريق ابى هريرة رضى الله عنه .

وقد سلك (٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر طريقا مر به على ثنية الوداع (٥) ثم اخذ على الزغابة (٦) ثم على نقمى (٧) ثم سلك (٥)

---

(١) سبقت ترجمتها فى صلح الحديبية ص١٣٧.

(٢) لم يرد فى ترجمته شىء يذكر الا انه صحابى جليل استخلفه النبى على المدينة يوم غزوة خيبر وفى غزوة دومة الجندل . الاصابة جـ ٢/ ١٣ ، اسد الغابة جـ ٢/ ٢٥٩ . وعند ابن هشام فى سيرته جـ ٣/ ٣٧٨ ان النبى صلى الله عليه وسلم استعمل ثميلة بن عبد الله الليثى على المدينة .

(٣) المستدرك جـ ٣/ ٣٦ وقال عنه "صحيح" انظر كتاب المغازى .

(٤) مغازى الواقدى جـ ٢ / ٦٣٨

(٥) بفتح الواو وهو اسم من التوديع عند الرحيل وهى ثنية مشرفة على المدينة وهى مصر رئيسى يقع شمال المدينة . معجم البلدان جـ٢/ ٨٦ ، باشميل فى غزوة خيبر / ١١١ .

(٦) بالفتح فى الاول بعدها غين معجمة وبعد الالف باء موحدة وقيل بضم اوله وهو موقع على بعد أميال من المدينة ناحية الشمال بين الجرف والغابة . معجم البلدان جـ ٣/ ١٤١ ، باشميل فى غزوة خيبر / ١١١ .

(٧) بالتحريك والقصر وقيل بالضم ثم سكون . موضع من اعراض المدينة الى جنب احد . معجم البلدان جـ ٥/ ٣٠٠ .

المستناخ ثم على عصر (١) وبنى له فيها مسجدا ثم مر على الصهباء (٢) ونزل بجيشه في واد يقال له الرجيع (٣) . ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين خيبر وغطفان ليحول بينهم وبين حلفائهم من غطفان حتى لا يمدونهم وكانت غطفان لهم مظاهرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمعت غطفان بمنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر جمعوا له ثم خرجوا ليظاهروا اليهود عليه حتى اذا ساروا مرحلة سمعوا (٥) خلفهم في اموالهم واهليهم حسا فظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خالف اليهم فرجعوا على أعقابهم واقاموا في اهليهم واموالهم وخلوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين خيبر (٤)

ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اشرف على خيبر بليل وهنا قال لاصحابه : قفوا. فوقف الناس ثم دعا ربه فقال : اللهم رب السموات السبع وما اظللن (١٠)

---

(١) بكسر اوله وسكون ثانيه وهو جبل على ٨ مراحل من المدينة والفرع بضم اوله وسكون ثانيه واخره عين مهملة قرية من نواحي المدينة عن يسار السقيا بينها وبين المدينة ثمانية برد . معجم البلدان جـ ٤/ ١٢٨ ، ٢٥٢٦ "بتصرف".

(٢) بفتح اوله وسكون ثانية اسم موضع بينه وبين خيبر روحة له ذكر في الاخبار . معجم البلدان جـ ٣/ ٤٣٥ .

(٣) اسم موضع بين المدينة وخيبر وهو غير الرجيع بين مكة والطائف الذي وقعت في غزوة الرجيع . معجم البلدان جـ ٣/ ٢٩ .

(٤) سيرة ابن هشام جـ ٣/ ٣٨٠ " بتصرف ".

ورب الارضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن فانا نسألك خير هـــذه القرية وخير أهلها وخير مافيها ونعوذ بك من شر هذه القرية وشر أهلها وشرمافيهـا اقدموا بسم الله الرحمن الرحيم (١) ". ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حـــتى انتهى الى المنزلة وهى سوق لخيبر فعرس بها ساعة من الليل وبات .

مدى استعداد اليهود لقتال الرسول : (٥)

كان عبد الله بن أبى بن سلول قد ارسل الى يهود خيبر رسالة سريـــــة يخبرهم فيها بان محمدا سائر اليكم فخذوا حذركم وادخلوا اموالكم حصونكم واخرجـوا الى قتاله ولا تخافوا منه فان عددكم كثير وقوم محمد شرذمة قليلون عزل لاســـــلاح معهم الا القليل . ومع هذه الرسالة التحذيرية لهم والامر بالاستعداد للقتـــال لم يهتموا بما جاء فيها لما جهلوا عليه من الاستهتار والغرور . ولما كان عندهم مـن (١٠) الجيش والاموال والمؤن ولمنعتهم وكثرة سلاحهم وعددهم فقد كان فيها عشرة الاف مقاتل يخرجون كل يوم ويصطفون صفوفا ثم يقولون : محمد يغزونا هيهات هيهـــات وكان ذلك شأنهم حتى نزل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) . فلما اصبـــــح النبى صلى الله عليه وسلم فرق الرايات على امراء الجيوش ووعظ الناس وكانت رايـــــة

---

(١) ذكره ابن كثير فى البداية والنهاية جـ ٤/ ١٨٣ . وقال رواه البيهقى .

(٢) السيرة الحلبية جـ ٣/ ٣٣ "بتصرف"

وانظر مغازى الواقدى جـ ٢/ ٦٣٧ .

النبى بيضاء يقال لها العقاب مكتوبا فيها بالسواد لااله الا الله ثم ركب النبى صلى الله عليه وسلم وركب اصحابه معه فاستقبلهم عمال خيبر قد خرجوا بمساحيهم ومكاتلهم فلما راوه قالوا : محمد والخميس (١) فقال النبى صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين " (٢) فولوا هاربين ودخلوا حصونهم وغلقوا ابوابها . (٥)

كيفية القتال :

بدأ القتال بالبراز فخرج من اليهود ملكهم مرحب فخرج له على بن ابى طالب رضى الله عنه (٣) فقتله ثم خرج ياسر اخو مرحب فخرج اليه الزبير بن العوام رضى الله عنه (٤) فقتله .

عند ذلك احجمت اليهود عن المبارزة والقتال ودخلت فى حصونها فحاصرها (١٠) النبى صلى الله عليه وسلم حصارا شديدا فافتتح من حصونهم ما افتتح وحاز من

---

(١) الجيش تسمى به لانه مقسوم خمسة اقسام : المقدمة والساقة والميمنة والميسرة والقلب . النهاية جـ ٢ / ٧٩ . كتاب المغازى

(٢) رواه البخارى فى صحيحه جـ٥ / ١٦٧ ، مسلم فى صحيحه جـ٥ / ١٨٥ ـ كتاب الجهاد والسير.

(٣) وهو الصحيح كما جاء فى رواية مسلم فى صحيحه جـ٥ / ١٩٥ . وعند ابن هشام فى سيرته جـ٣ / ٣٨٥ ان الذى قتل مرحبا هو محمد بن مسلمة .

(٤) يكنى اباعبد الله امه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله فهو ابن عمة رسول الله اسلم وهو ابن اثنتى عشرة سنة هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة وشهد المشاهد كلها مع رسول الله وشهد فتح مصر . وهو احد العشرة المبشرين بالجنة شهد الجمل مقاتلا لعلى ثم انصرف عن القتال فنزل بوادى السباع وقام يصلى فاتاه عمرو بن جرموز فقتله سنة ٣٦ هـ . الاصابة جـ١ / ٥٢٧ ، اسد الغابة جـ ٢ / ١٩٦ .

أموالهم ماحاز وكان شعارهم يومئذ يامنصور امت امت ، حتى انتهى الى آخر حصنين من حصونهم هما الوطيح (١) والسلالم (٢) ، وكانا قد تكتل فيهما اليهود. وقد دام حصار المسلمين لهما بضع عشرة ليلة حتى هم أن يجعل عليهم المنجنيق فخافوا عندئذ وايقنوا بالهلكة فعرضوا الصلح على النبى صلى الله عليه وسلم فصالحهم .

نص معاهدة الصلح مع أهل خيبر : (٥)

يمكن استخراج صيغة معاهدة الصلح التى وقعت بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين يهود خيبر على لسان ممثلهم كنانة بن أبى الحقيق ومن كان معه مما جاء فى الاحاديث الواردة فى ذلك منها مارواه ابوداود (٣) فى سننه بسنده عن ابن عمر رضى الله عنهما " ان النبى صلى الله عليه وسلم قاتل اهل خيبر فغلب على النخل والارض والجأهم الى قصرهم فصالحوه على ان لرسول الله الصفراء (١٠) والبيضاء والحلقة ولهم ماحملت ركابهم على ان لا يكتموا ولا يغيبوا شيئا فان فعلوا فلا ذمة لهم ولاعهد " (٤) .

ومما جاء فى رواية البيهقى فى سننه (٥) بسنده عن ابن عمر رضى الله عنهما ايضا بلفظ " ان رسول الله قاتل اهل خيبر حتى ألجأهم الى قصرهم فغلب على

---

(١) بفتح اوله وكسر ثانيه ثم ياء وهو اعظم حصون خيبر واخرها فتح مع السلالم . معجم البلدان جـ ٥ / ٣٧٩ .

(٢) بضم اوله وبعد الالف لام مكسورة حصن من حصون الكتيبة بخيبر وهو اخرها فتحا . معجم البلدان جـ ٣ / ٢٣٣ .

(٣) جـ ٢ / ١٤١ كتاب الخراج والفىء والامارة

(٤) الصفراء : الذهب ، البيضاء الفضة ، الحلقة : الدروع . النهاية جـ ٣ / ٣٧

(٥) جـ ٩ / ١٣٧ كتاب السير

الارض والزرع والنخل فصالحوه على أن يجلوا منها ولهم ماحملت ركابهم ولرسول الله الصفراء والبيضاء ويخرجون منها واشترط عليهم ان لا يكتموا ولا يغيبوا شيئا فان فعلوا فلا ذمة لهم ولاعهد " . وبما رواه ابوداود ايضا فى سننه (١) بسنده عن الزهرى ومحمد بن ابى بكر وبعض ولد محمد بن مسلمه قالوا : " بقيت بقية من اهل خيبر فتحصنوا فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحقن دماءهم ويسيرهم ففعل " . الحديث . (٥)

بنود معاهدة الصلح :

ويمكن ان نستخرج من نصوص هذه المعاهدة البنود الاتية :

البند الاول : أن يحقن النبى صلى الله عليه وسلم دماء جميع المقاتلين الذين بقوا فى الحصن فلا يقتلهم بعد استسلامهم كما يترك لهم جميع ذرياتهم (٢) ونساءهم . (١٠)

البند الثانى : ان يتركوا للنبى صلى الله عليه وسلم جميع مايملكون من اموال ذهبها وفضتها وهى المعبر عنها فى الحديث بالصفراء والبيضاء .

البند الثالث : ان يتركوا للنبى صلى الله عليه وسلم جميعها عندهم من سلاح فلا يخرجوا ومعهم شيء منه .

البند الرابع : ان لا يخفوا عن النبى صلى الله عليه وسلم شيئا من اموالهم او يغيبوها عنه بل عليهم ان يظهروها ويبينوها ويدفعوها له فان اخفوا منها شيئا أو غيبوه عنه فذمة الله ورسوله بريئة منهم وانهم يستحلون (١٥)

---

(١) جـ ٢ / ١٤٣ ـ كتاب الخراج والفيء والامارة

(٢) والنص على الذرية مما ذكر الواقدى فى مغازيه جـ ٢ / ٦٧١ .

بذلك دماءهم .

البند الخامس : ان يخلوا عن ارض خيبر وزرعها ونخلها ويتركوها للمسلمين فلا حق لهم في شيء من ذلك اللهم الا ما تستطيع ركابهم ان تحمله من امتعتهم فلهم ان يخرجوها معهم .

وقد نقض آل ابى الحقيق ما عاهدوا عليه النبى صلى الله عليه وسلم فقد سأل النبى صلى الله عليه وسلم كنانة واخيه عن كنز (١) ال ابى الحقيق كان يوضع فى مسك (٢) فقال كنانة يا ابا القاسم : انفقناه فى حربنا فلم يبق الحرب واستنصار الرجال من ذلك شيئا . وحلفا على ذلك فوكدا الايمان واجتهدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما : برئت منكما ذمة الله ورسوله ان كان عندكما . قالا : نعم . ثم قال رسول الله : وكل ما اخذت من اموالكما واصبت من دمائكما فهو حل لى ولا ذمة لكما . قالا نعم . واشهد عليهما رسول الله ابا بكر وعمر وعليا والزبير وعشرة من اليهود . فقام رجل من اليهود الى كنانة بن ابى الحقيق فقال : ان كان عندك ما يطلب محمد أو تعلم علمه فاعلمه فانك تامن على دمك . والا فوالله ليظهرن عليه قد اطلع على غير ذلك بما لم نعلمه . فزجره ابن ابى الحقيق فتنحى اليهودى فقعد . ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثعلبة بن سلام بن ابى الحقيق وكان رجلا ضعيفا

---

(١) سماه ابن سعد فى روايته جـ ٢/١/٨١ بالربيع »

(٢) المسك الجلد .

عن كنزهما فقال : ليس لي علم غير اني قد كنت ارى كنانة كل غداة يطوف بهذه الخربة . قال واشار الى خربة ، فان كان شيء دفنه فهو فيها . وكان كنانة بن ابى الحقيق لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الغطاة ايقن بالهلكة وكان اهل الغطاة اخذهم الرعب فذهب بمسك الجمل فيه حليهم فحفر له في خربة ولا يراه احد ثم سوى عليه التراب بالكتيبة وهي الخربة التي راه ثعلبة يدور بها كل غداة فارسل مع ثعلبة الزبير بن العوام ونفرا من المسلمين الى تلك الخربة فحفر حيث اراه ثعلبة فاستخرج منه ذلك الكنز . فلما اخرج الكنز امر رسول الله الزبير ان يعذب كنانه ثم امره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدفعه الى محمد بن مسلمة يقتله باخيه وامر بابن ابى الحقيق الاخر فعذب ثم دفع الى ولاة بشر بن البراء فقتل به . (١)

ولما هم النبى صلى الله عليه وسلم باجلاء يهود خيبر عن ارضهم حسب نصوص المعاهدة التى عاهدهم عليها عرضوا على النبى ان يتركهم فى ارضهم يزرعونها ويصلحون من امرها على ان يعطوا للنبى نصف ما يخرج منها ويكون لهم النصف الاخر بعملهم وان يكون بقاءهم فى هذه الارض مرهونا بارادة النبى فله الحق ان يجليهم متى شاء . وقد قبل النبى ذلك العرض منهم لاسباب راها تتلخص فيما ياتى :

(١) ان اراضى خيبر كانت واسعة الاطراف وفيها من البساتين والمزارع ما يحتاج الى الايدى الكثيرة التى مارست اشغال الزراعة والفلاحة زمنا طويلا ولم يكن لرسول الله غلمان يقومون مقام يهود خيبر عليها .

---

(١) مغازى الواقدى جـ ٢ / ٦٧١ ـ ٦٧٣ .

وبشر بن البراء بن معرور الانصارى الخزرجى من بنى سلمة صحابى شهد العقبة وبدرا وما بعدهما . مات من اكلة اكلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خيبر من الشاة التى سم فيها سنة ٧ هـ .

الاصابة جـ ١ / ١٥٤ ، اسد الغابة جـ ١ / ١٨٣ .

(٢) أن اهل المدينة وان كانوا اهل فلاحة الا ان الجيش الاسلامى كان فى حاجة اليهم لاعلاء كلمة الله بالاضافة الى ان ارضهم فى حاجة الى جهودهم لاصلاحها والاستفادة منها .

(٣) ان اجلاء اهل خيبر عنها وتركها دون من يقوم عليها باصلاحها والعناية بها واستثمارها فيه ضياع للاموال وافساد للثمار التى تعتبر اكبر المصادر المالية (٥) للمسلمين بعد فتحها .

لذلك اقر النبى صلى الله عليه وسلم يهود خيبر على ماعرضوه عليه لانهم ادرى الناس بأرضهم وطرق استغلالها واستثمار خيراتها .

يدل على ذلك ماروواه مسلم (١) فى صحيحه بسنده عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : " افتتحت خيبر فسألت يهود رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٠) ان يقرهم فيها على ان يعملوا على نصف ماخرج منها من الثمر والزرع فقال رسول الله اقركم فيها على ذلك ماشئنا " . الحديث .

ومارواه البيهقى فى سننه (٢) بسنده عن ابن عمر قال : " ان رسول الله قاتل أهل خيبر .. " الحديث وفيه " فقالوا : يامحمد دعنا نكون فى هذه الارض ، نصلحها ونقوم عليها ولم يكن لرسول الله ولا لاصحابه غلمان يقومون عليها وكانوا لا يفرغون (١٥) ان يقوموا عليها فأعطاهم خيبر على ان لهم الشطر من كل زرع ونخل وشئ مابدا لرسول الله " الحديث .

---

(١) جـ ٥ / ٢٦ ـ كتاب المزارعة

(٢) جـ ٩/ ١٣٧ ـ كتاب الجزية

النتائج والاثار المترتبة على هذه المعاهدة :

(١) تخوف اهل فدك[١] من النبي صلى الله عليه وسلم ومن المسلمين ورعبهم منه ومصالحتهم على نصف اموالهم من غير قتال فانهم لما بلغهم ما وقع لاهل خيبر بعثوا الى رسول الله يسالونه الصلح على نصف فدك . فكانت فدك لرسول الله خالصة لانه صلى الله عليه وسلم لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب وكانت خيبر للمسلمين . (٢)

(٢) مصالحة اهل تيماء دون قتال ولا حرب .

(٣) مصالحة وادى القرى على النصف فان المتتبع لمجريات الحوادث يتبين له انه لم يبق لليهود من سلطانهم الا وادى القرى ومن ثم سار اليه النبي وقاتلهم قتالا شديدا ثم صالحوه على نصف وادى القرى .

وبذلك قضى النبي على اعظم شوكة كانت بجانبه في المدينة تفرق صفوف المسلمين وتهددهم وتتعاون مع اعدائه . وانتهى كل ماكان لهم من سلطان في شبه الجزيرة ودانت لسلطان المسلمين مما ادى الى تضعضع مركزهم في بلاد العرب وبذلك امن النبي صلى الله عليه وسلم شمال المدينة الى الشام .

(٤) انها كانت مفتاح خير للمسلمين لما فيها من العدة والعتاد والاموال مما ساعدهم فيما بعد على فتح مكة .

---

(١) بالتحريك واخره كاف : قرية بالحجاز بينها و المدينة يومان افاءها الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم في سنة سبع صلحا . معجم البلدان جـ٤/٢٣٨ .

(٢) انظر سنن ابي داود جـ٢/١٤٣ ، وابن هشام جـ٣/٤٠٨ .

(٥) تعويض المسلمين لما فقدوه من الغنائم في صلح الحديبية وما نالوه فيه من المشقة والمتاعب النفسية والمادية مصداقا لقوله تعالى : " لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا • ومغانم كثيرة ياخذونها وكان الله عزيزا حكيما • وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه وكف ايدي الناس عنكم ولتكون اية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما • واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا • " (١)

نهاية امر يهود خيبر في جزيرة العرب :

استمر يهود خيبر يعملون في ارضها حسب المعاهدة التي كانت بينهم وبين الرسول طول عهد النبي وخلافة ابي بكر وصدرا من خلافة عمر ثم اجلاهم عمر لعودتهم الى اثارة الفتن ونصب الدسائس • ذلك ان عبد الله بن عمر (٢)

(١) الفتح / ١٨ـ٢١ .

(٢) عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ولد سنة ثلاث من المبعث النبوي اسلم مع ابيه عمر رضي الله عنهما وهاجر وعمره ثلاث عشرة سنة • لم يشهد بدرا واحد لصغره • شهد الخندق وكان من المكثرين في رواية الحديث مات سنة ٧٢ هـ وقيل سنة ٧٣ هـ •

الاصابة جـ ٢ / ٣٣٨ •

خرج هو والزبير والمقداد بن الاسود (١) الى اموالهم بخيبر يتعاهدونهـــا فلما قدموا تفرقوا فى اموالهم فعدى عليه تحت الليل وهو نائم على فراشه ففدعت يداه فلما اصبح استصرخ على صاحبيه فاتياه وسالاه : من صنع بك هذا ؟ فاجاب بانه لا يدرى ثم قدما به على عمر رضى الله عنه . فقال : هذا عمل يهود ثم قـــام فى الناس خطيبا فقال : ايها الناس . ان رسول الله كان عامل يهود خيبر على انـــا نخرجهم اذا شئنا . وقد عدوا على عبد الله بن عمر ففدعوا يديه كما قد بلغكـــم مع عدوهم على الانصارى قبله لاشك انهم اصحابه ليس لنا هناك عدو غيرهـــم فمن كان له مال بخيبر فليلحق به فانى مخرج يهود فاخرجهم (٢) .

روى البخارى فى صحيحه (٣) بسنده عن ابن عمر قال : " لما فدع اهل خيبـــر يد عبد الله بن عمر قام عمر خطيبا فقال : ان رسول الله كان عامل يهود خيبر علـــى اموالهم وقال : نقركم ما اقركم الله وان عبد الله بن عمر خرج الى ماله هناك فعدى عليه من الليل ففدعت يداه ورجلاه وليس لنا هناك عدو غيرهم هم عدونا وقد رايـــت

---

(١) المقداد بن الاسود الكندى هو ابن عمرو بن ثعلبة النهرانى حليف الاسود بن عبد يغوث الزهرى ثم تبنى الاسود المقداد فلقب بابن الاسود وغلبت عليه واشتهـــر بها . كان يكنى ابا الاسود وقيل ابو عمر اسلم قديما هاجر الهجرتين وشهـــد بدرا والمشاهد بعدها . توفى سنة ٣٣ هـ فى خلافة عثمان رضى الله عنه .
الاصابة جـ ٣ / ٤٣٣ .

(٢) سيرة ابن هشام جـ ٣/ ٤١٢ "بتصرف" .

(٣) جـ ٣ / ٢٥٢ ـ كتاب الشروط .

اجلاءهم فلما اجمع عمر على ذلك أتاه أحد بنى ابى الحقيق فقال : يا أمير المؤمنين اتخرجنا وقد اقرنا محمد وعاملنا على الاموال وشرط ذلك لنا • فقال عمر : اظننت أنى نسيت قول رسول الله كيف بك اذا أخرجت من خيبر تعدو بك قلوصك ليلة بعد ليلة فقال : كانت هذه هزيلة من أبى القاسم • قال : كذبت ياعدو الله فأجلاهم عمر وأعطاهم قدية ماكان لهم من الثمر مالا وابلا وعروضا من اقتاب وحبال وغير ذلك • (٥)

المعاهدة التاسعة وهي المسماة بمعاهدة اهل الحدود :

كان من أهم الاثار التي ترتبت على غزوة تبوك (١) هو معاهدة امراء الحدود وسبب هذه الغزوة ان نصارى العرب كتبت الى هرقل : ان هذا الرجل الذي خرج يدعي النبوة هلك واصابتهم سنون فهلكت اموالهم فان كنت تريد ان تلحق دينك فالان فبعث رجلا يقال له قباذ وجهز معه اربعين الفا • فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم عن طريق الانباط الذي يرد ون المدينة للتجارة فيها ان الروم تجمعت بالشام مع هرقل واجتمعت معه نصارى العرب تعاضده وتوازره وان مقدمتها اتت البلقاء (٢) • فبدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالاسراع باصدار امره بتجهيز جيش كبير لهذا الحشد الهائل من الروم ووجدها النبي صلى الله عليه وسلم فرصة ايضا للاخذ بثار غزوة مؤتة (٣) وامتثالا لقول الله تعالى " قاتلوا الذين

---

(١) بالفتح ثم الضم وواو ساكنة وكاف موضع بين وادي القرى والشام بين جبل حسمى وجبل شروري حسمى غربيها وشروري شرقيها. (قلت بينها وبين المدينة الف كيلو متر تقريبا) معجم البلدان ج٢ / ١٥ ــ ١٦

(٢) كورة من اعمال دمشق بين الشام ووادي القرى قصبتها عمان وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة • معجم البلدان ج١ / ٤٨٩ •

وانظر سبب غزوة تبوك في مغازي الواقدي ج ٣ / ٩٨٩ ــ ٩٩٠ •

(٣) بالضم ثم واو مهموزة ساكنة وتاء مثناة فوقها وبعضهم لا يهمزه وهي قرية من قرى البلقاء في حدود الشام وقبل من مشارف الشام وبها تطبع السيوف •

معجم البلدان ج ٥ / ٢١٩ ــ ٢٢٠ •

يلونكم من الكفار " (١) . فأصدر أمره واعلن النفير العام في المدينة ليأخذوا عدتهم فالمسافة طويلة والحر شديد والزمن زمن عسرة في المال والظهر والطعام (٢) .

وكنتيجة لامر الاستنفار العام فقد اجتمع لدى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون الف مقاتل وعشرة الاف فرس (٣) . وهو عدد لم يسبق ان تكون مثله في الغزوات السابقة . ثم صدر الامر النبوي بالتحرك نحو تبوك وزحف ذلك الجيش الجرار متجها صوب (٥) تبوك . فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم جيشه تبوك واستتب له الامر ارسل طلائعه واهل استخباراته العسكرية لاستطلاع خبر الروم . الا ان الاخبار الواردة افادت بعدم وجود اي حشد للروم أو لانصارهم المتجمعين معهم على حدود الشام الجنوبية .

وازاء هذا الموقف لم يسع النبي صلى الله عليه وسلم الا المشاورة كما هو دأبه في سائر الامور التي لم يأت فيها وحي من الله تعالى مصداقا لقوله تعالى " وشاورهم (١٠) في الامر " (٤) . فدعا الصحابة جميعهم قادة وغيرهم وبين لهم الموقف وشاورهم في اجتياز حدود الروم ام الرجوع الى المدينة فتكلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : ان كنت امرت بالمسير فسر . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو امرت به ما استشرتكم قال عمر : يارسول الله فان في الروم جموعا كثيرة وليس بها احد من اهل الاسلام وقد (١٥) اخزعهم دونك فلو رجعت هذه السنة حتى ترى او يحدث الله عز وجل لك في ذلك أمرا

---

(١) التوبة / ١٢٣ .

(٢) انظر رواية البخاري في صحيحه جـ ٦ / ٣ بسنده عن كعب في غزوة تبوك ـ من كتاب المغازي .

(٣) شرح المواهب جـ ٣ / ٧٢ .

(٤) آل عمران / ١٥٩ .

فأخذ النبى صلى الله عليه وسلم بهذه المشورة (١) ، الا انه عزم على تامين حدود المدينة من الشمال قبل العودة الى المدينة فارسل بكتيه الى امراء الحدود فمنهم من لبى طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم عليه ومنهم من امتنع .

وكان ممن قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم :

يحنه (٢) بن رؤيه (٣) صاحب ايلة (٤) . فلما مثل امام النبى صلى الله عليه وسلم كفر (٥) وأوما برأسه فأشار اليه النبى صلى الله عليه وسلم أن ارفع راسك فصالحه على الجزية وكساه بردا يمنيه بعد ان اهدى اليه يوحنا بغلة بيضاء وكتب له كتابا .

وقد روى هذه القصة مختصرة البخارى (٦) فى صحيحه بسنده عن ابى حميد الساعدى قال : " غزونا مع النبى صلى الله عليه وسلم تبوك واهدى ملك ايلة

---

(١) مغازى الواقدى جـ ٣/ ١٠١٩ .

(٢) بضم التحتية وفتح المهملة والنون المشددة ثم تاء تانيث . شرح المواهب جـ٣/ ٧٦ .

(٣) بضم الراء فهمزة ساكنة فموحدة النصرانى قال البرهان لا اعرف له ترجمة والظاهر هلاكه على دينه . شرح المواهب جـ٣/ ٧٦ .

(٤) بالفتح مدينة على ساحل بحر القلزم (البحر الاحمر حاليا) معجم البلدان جـ ١/ ٢٩٢ .

(٥) التكفير : ايماء الذى براسه وهو عند اهل الكتاب ان يطأطىء احدهم راسه لصاحبه كالتسليم عندنا والتكفير ان يضع يده اويديه على صدره . لسان العرب جـ ٥/ ١٥٠

(٦) جـ ٤/ ١١٩ كتاب الجزية والموادعة .

للنبى صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء وكساه بردا وكتب له ببحرهم " (١) ورواهـــا مسلم فى صحيحه (٢) ايضا بسنده عن ابى حميد قال : "خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك ... الخ الحديث . وفيه " وجاء رسول ابن العلماء صاحـــب ايلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب واهدى له بغلة بيضاء فكتب اليـــه رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى له بردا " الحديث . (٥)

نص المعاهدة التى وقعت بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين يحنة بن رؤبة :-

هى كما رواها ابو عبيـــد فى كتابه الاموال (٣) قال : حدثنا عثمان بن صالح عن عبد الله بن لهيعة عن ابى الاسود عن عروة (٤) : ان رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم كتب ليوحنة بن رؤبة : " بسم الله الرحمن الرحيم هذه أمنة (٥) من الله

---

(١) قال الحافظ فى الفتح جـ٣/ ٣٤٦ " ببحرهم " اى بلدهم او المراد باهل بحرهم لانهم كانوا سكانا بساحل البحر اى انه اقره عليهم بما التزموه من الجزية وفـــى بعض الروايات " ببحرتهم " اى بلدتهم وقيل البحرة : الارض أ . هـ .

(٢) جـ ٧/ ٦١ كتاب الفضائل .

(٣) ص ٢٨٧ حديث رقم ٥١٣ .

(٤) واسناده حسن فان عثمان بن صالح السهمى وابن لهيعة كل منهما صدوق كما ذكر ابن حجر فى التقريب جـ٢/ ١٠ ، جـ ١/ ٤٤٤ وابى الاسود محمد بن عبـــد الرحمن بن نوفل الاسدى وعروة بن الزبير كل منهما ثقة كما فى التقريب جـ٢/ ١٨٥ ، جـ٢/ ١٩٠ .

(٥) بفتح الهمزة والميم وتاء التانيث امان . شرح المواهب جـ٣/ ٣٥٩ .

ومحمد النبى رسول الله ليوحنة بن روبة واهل ايلة لسفنهم ولسيارتهم ولبحرهم ولبرهم (١) ذمة الله (٢) وذمة محمد النبى ولمن كان معهم من كل مار من الناس من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر فمن احدث (٣) حدثا (٤) فانه لا يحول ماله دون نفسه (٥) وانه طيبة (٦) لمن اخذه من الناس ولا يحل ان يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا يردونها من بر أو بحر . هذا كتاب جهيم بن الصلت (٧) وقد (٥) روى ابن اسحاق (٨) فى سيرته هذه المعاهدة بنحوها كما روى نحوها ايضا ابن سعد (٩) فى طبقاته .

---

(١) يعنى ان الامان عام لهم فى جميع الاماكن التى يكونون بها . شرح المواهب جـ ٣/ ٣٥٩ .

(٢) امانة .

(٣) جدد .

(٤) اى امرا لم يكن فى شريعتنا . شرح المواهب جـ ٣/ ٣٥٩ .

(٥) بمعنى انتقض عهده .

(٦) بكسر الطاء بعدها ياء ساكنة ثم ياء مفتوحة مصدر طاب يطيب ضد خبث اى حلال . مختار الصحاح ص ٤٠٢ / شرح المواهب جـ ٣/ ٣٦٠

(٧) ابن مخرمة المطلبى . اسلم عام خيبر واعطاه رسول الله من خيبر ثلاثين وسقا وكان يعلم الخط فى الجاهلية وجاء الاسلام وهو يكتب .
الاصابة جـ ١ / ٢٥٧ ، اسد الغابة جـ ١/ ٣١١ .

(٨) انظر سيرة ابن هشام جـ ٤/ ١٨٠ .

(٩) جـ ١/ ٢/ ٣٧ .

وروى ابن سعد في طبقاته (١) ايضا عن محمد بن عمر انه قال : وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجزية على اهل ايلة ثلاثمائة دينار كل سنة وكانوا ثلاثمائة رجل .

بنود المعاهدة :

البند الاول : اعطاء الامان ليوحنة بن رؤبة ولاهل ايلة عامة ان تامن سفنهم في البحر وسيارتهم في البر .

وهذه اول معاهدة يعطى فيها الرسول صلى الله عليه وسلم الامان على سفن من عاهدهم في البحر . ولعل هذا اشارة من الرسول صلى الله عليه وسلم الى أن سلطان المسلمين وقوتهم سيمتد الى البحر كما هو في البر واشارة الى أن اساطيل المسلمين البحرية ستكون قادرة في المستقبل القريب على تهديد اعداء الاسلام في البحار . هذا وان لم يتحقق في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فقد تحقق بعد انتقاله الى الرفيق الاعلى .

البند الثاني : هذه المعاهدة ليست قاصرة على اهل ايلة الاصليين فقط بل يدخل فيها من كان يقيم معهم او يمر بهم من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر . وهو اشارة الى اولئك التجار الذين يرتادون ارض الجزيرة قادمين من الشام في طريقهم الى اليمن او العكس فمن انضم من هؤلاء الى اهل ايلة نال الامان الذي نالوه بموجب هذه المعاهدة .

---

(١) جـ ١/٢/٣٧ ، وانظر شرح المواهب جـ ٣/٧٦

البند الثالث : من أحدث في الدين حدثا ليس من الاسلام في شيء فقد انتقض عهده فلا يحول ماله دون نفسه بل يحل ماله ونفسه جميعا وانه طيب حلال لمن اخذه من الناس فقد صار بنقضه العهد حربيا .

البند الرابع : ثبوت الحق للناس جميعا في الماء المشاع فليس لهم اذا وردوا الماء أن يحتكروه ويمنعوا غيرهم من وروده كما ان الطريق في البر والبحر حق لكل سالك فليس من حقهم ان يمنعوا احدا من سلوكه . واهمية ذكر ذلك هنا كون ايلة على الحدود يطرقها الغريب في طريقه . (٥)

البند الخامس : على أهل ايلة دفع جزية سنوية الى الرسول صلى الله عليه وسلم وقدرها ثلاثمائة دينار بمعدل دينار للراس حيث كان عددهم ثلاثمائة شخص . (١٠)

وهناك معاهدات اخرى وقعت من النبي صلى الله عليه وسلم لبعض امراء الحدود مثل أهل اذرح (١) وجرباء (٢) واهل عقنا (٣) وغيرهم وكلها شبيهة بهذه

---

(١) بالفتح ثم السكون وضم الراء والحاء المهملة وهو جمع ذريح وذريجه جمعها الذرائح . واذرح ان كان منه فهو على غير قياس وهو اسم بلد في اطراف الشام من اعمال الشراة ثم من نواحي البلقاء . معجم البلدان جـ ١ / ١٢٩ .

(٢) موضع من اعمال عمان بالبلقاء من ارض الشام قرب جبال السراة من ناحية الحجاز وهي قريبة من اذرح تبعد عنها ثلاثة ايام . معجم البلدان جـ ٢ / ١١٨ .

(٣) اسم موضع قرب ايلة . معجم البلدان جـ ٥ / ١٧٨ .

المعاهدة من حيث اعطاء الامان لهم واخذ الجزية منهم .

المعاهدة العاشرة : وهي المسماة بصلح اهل نجران (١) :

وسبب ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى اهل نجران وكانوا من النصارى وذلك قبل ان تنزل عليه طس (٢) سليمان " بسم الله (٣) ابراهيم واسحاق ويعقوب من محمد النبي رسول الله الى اسقف نجران اسلم تسلم (٤) فانا احمد اليكم اله ابراهيم (٥)

---

(١) بفتح النون وسكون الجيم بلد كبير على سبع مراحل من مكة الى جهة اليمن مسيرة يوم للراكب السريع يشتمل على ثلاثة وسبعين قرية سميت باسم نجران بن يزيدان بن سبأ بن يشجب بن يعرب وهو اول من نزل بها . معجم البلدان ج ٥/٢٦٦ .

(٢) من المتفق عليه ان سورة النمل نزلت بمكة كما ذكر ذلك القرطبي في تفسيره ج ٦/٤٨٧٠ وان ارسال النبي صلى الله عليه وسلم الى اهل نجران كان بالمدينة فالبسملة كانت قد نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم بلا خلاف والاولى ان يقال في تعليل ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبدأ خطابه لاهل نجران بالبسملة بل بدأه باسم اله ابراهيم واسحاق ويعقوب تاليفا لقلوبهم واستمالة لهم لايمانهم بهم وتقديسهم لهم .

(٣) هكذا عند ابن كثير في تفسيره ج ٢/٥٠ وفي كتابه البداية والنهاية ج ٥/٥٣ وجرى على ذلك ايضا صاحب زاد المعاد ج ٣/٣٩ وفي الدر المنثور للسيوطي ج ٢/٣٨ "بسم الله الله ابراهيم " وهو اولى .

(٤) في البداية ج ٥/٥٣ اسلم انتم وهو خطأ . انظر حاشية البداية في تصحيحها .

(٥) في الدر المنثور ج ٢/٣٨ " احمد اليكم الله " ..

واسحاق ويعقوب • امابعد فانى ادعوكم الى عبادة الله من عبادة العباد وادعوكم الى ولاية الله من ولاية العباد فان ابيتم فالجزية • فان أبيتم فقد آذنتكم بحرب والسلام " (١) فلما اتى الاسقف الكتاب قرأه ففظع به وذعر ذعرا شديدا وبعث الى رجل من اهل نجران يقال له شرحبيل بن وداعه وكان من همدان (٢) ولم يكن احد يدعى اذا نزلت معضلة قبله ، فدفع الاسقف كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) الى شرحبيل فقرأه فقال الاسقف : يا ابا مريم مارأيك ؟ فقال شرحبيل : قد علمت والله ماوعد الله ابراهيم فى ذرية اسماعيل من النبوة فما يؤمن ان يكون هو ذلك الرجل ليس لى فى النبوة راى ولو كان امر من امور الدنيا لاشرت عليك فيه برايى وجهدت لك . فقال الاسقف تنح فاجلس فتنحى شرحبيل فجلس ناحية •

وبعث الاسقف الى رجل من اهل نجران يقال له عبد الله بن شرحبيل وهو (١٠)

---

(١) رواه البيهقى فى الدلائل بسنده عن سلمة بن يسوع عن ابيه عن جده نقل ذلك ابن كثير فى تفسيره جـ ٢/٤٩٠/٥٠ وقال : " وقد روى البيهقى فى دلائل النبوة قصة وفد نجران مطولة جدا • ولنذكره فان فيه فوائد كثيرة وفيه غرابة وفيه مناسبة لهذا المقام " آ• هـ ونقله السيوطى فى الدر المنثور عن البيهقى ايضا جـ ٢/٣٨ •

(٢) بطن من كهلان وهم بنو همدان بن مالك • من القحطانية لهم افخاذ متسعة كانت ديارهم باليمن من مشرقيه • ثم تفرقوا بعد الاسلام •
معجم قبائل العرب جـ ٣/١٢٢٥ •

من ذى اصبح (١) من حمير (٢) فأقرأه الكتاب وسأله عن الراى فيه فقال له مثل قول شرحبيل فقال له الاسقف : تنح فاجلس . فتنحى فجلس ناحية.

وبعث الاسقف الى رجل من اهل نجران يقال له جبار بن قيض من بنى الحارث بن كعب (٣) احد بنى الحماس (٤) فاقرأه الكتاب وسأله عن الراى فيه فقال له مثل قول شرحبيل وعبد الله . فامره الاسقف فتنحى فجلس ناحية . (٥)

فلما اجمع الراى منهم على تلك المقالة جميعا امر الاسقف بالناقوس فضرب به ورفعت المسوح فى الصوامع وكذلك كانوا يفعلون اذا فزعوا بالنهار واذا كان فزعهم ليلا ضرب بالناقوس ورفعت النيران فى الصوامع فاجتمع حين ضرب بالناقوس ورفعت المسوح اهل الوادى اعلاه واسفله وطول الوادى مسيرة يوم للراكب السريع وفيه ثلاث وسبعون قرية وعشرون ومائة الف مقاتل فقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألهم عن الراى فيه فاجتمع راى اهل الراى منهم على ان يبعثوا شرحبيل بن وداعة الهمدانى وعبد الله بن شرحبيل الاصبحى وجبار بن قيض الحارثى فياتوهم (١٠)

---

(١) من القبائل القحطانية بجنوبى شبه جزيرة العرب وهم ولد : اصبح بن عمرو بن الحارث. معجم قبائل العرب ج ١ / ٣٢ .

(٢) بطن عظيم من القحطانية ينتسب الى حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان كانت تسكن اليمن ثم تفرقت . معجم قبائل العرب ج١ / ٣٠٥ .

(٣) قبيلتان من القحطانية كانت احداهما تابعة لقضاء صبيا شرقى مرفأ جيزان والاخرى تنتسب الى الحارث بن كعب بن زيد الجمهور كانت تابعة لقضاء القنفذة . معجم قبائل العرب ج١ / ٢٣٢ .

(٤) بطن من بنى الحارث بن كعب من القحطانية . معجم قبائل العرب ج ١ / ٢٩٣ .

بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وانطلق الوفد حتى كانوا بالمدينة وضعوا ثياب السفر عنهم ولبسوا حللا لهم يجرونها من حبرة (١) وخواتيم الذهب ثم انطلقوا حتى اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه فلم يرد سلامهم وقصدوا لكلامه نهارا طويلا فلم يكلمهم وعليهم تلك الحلل والخواتيم الذهب . فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان (٢) وعبد الرحمن بن عوف (٣) وكانا معرفة لهم فوجدوهما في نفس من المهاجرين والانصار في مجلس فقالوا : ياعثمان وياعبد الرحمن ان نبيكم كتب الينا بكتاب فاقبلنا مجيبين له فاتيناه فسلمنا عليه فلم يرد سلامنا وقصدنا لكلامه نهارا طويلا فاعيانا ان يكلمنا فما الرأي منكما . أترون ان نرجع ؟ فقالا لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو في القوم : ماترى يا ابا الحسن في هؤلاء القوم ؟ فقال علي لعثمان ولعبد الرحمن ارى ان يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم ويلبسوا ثياب سفرهم ثم يعودوا اليه . ففعلوا فسلموا فرد سلامهم ثم قال صلى الله عليه وسلم " والذي بعثني بالحق لقد اتوني المرة الاولى وان ابليس لمعهم " ثم ساءلهم وسائلوه فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا ماتقول في عيسى . فانا نرجع الى قومنا ونحن نصارى ليسرنا ان كنت نبيا ان نسمع ماتقول فيه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ماعندي فيه شيء يومي هذا فاقيموا حتى اخبركم بما يقول الله في عيسى . فاصبح الغد وقد انزل الله عز وجل

---

(١) بالفتح النعمة وسعة العيش والحبر بالكسر : أثر الجمال والهيئة الحسنة . النهاية جـ ١/٣٢٧ .

(٢) عثمان بن عفان القرشي الاموي امير المؤمنين والخليفة الثالث من الخلفاء الراشدين واحد العشرة المبشرين بالجنة اسلم قديما على يد ابي بكر كان يلقب ذا النورين شهد المشاهد كلها مع رسول الله الا بدرا وبيعة الرضوان تولى الخلافة بعد عمر بن الخطاب وقتل سنة ٣٥ هـ . الاصابة جـ٢/٤٥٥ .

(٣) عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري احد العشرة المبشرين بالجنة ولد بعد الفيل بعشر سنوات اسلم قديما على يد ابي بكر وشهد المشاهد كلها مع رسول الله توفي سنة ٣٢ هـ ودفن بالبقيع . الاصابة جـ ٢/٤٠٨ ، اسد الغابة جـ٣/٣١٣ .

هذه الاية : " ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون • الحق من ربك فلا تكن من الممترين • فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين "(١) • فابوا ان يقروا بذلك فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد بعد ما اخبرهم الخبر اقبل مشتملا على الحسن والحسين (٥) في خميل له وفاطمة تمشي عند ظهره للمباهلة (٢) • فقال شرحبيل لصاحبيه • قد علمتما ان الوادي اذا اجتمع اعلاه واسفله لم يردوا ولم يصدروا الا عن رايي واني واللهاري امرا ثقيلا • والله لئن كان هذا الرجل ملكا متقويا فكنا اول العرب طعن في عينه (٣) ورد عليه امره لا يذهب لنا من صدره ولا من صدور اصحابه حتى يصيبونا بجائحة وانا ادنى

---

(١) آل عمران / ٦١.

كتاب فضائل الصحابة

(٢) روى الامام مسلم في صحيحه ج ٧ / ١٢٠ ـ ١٢١ بسند عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال امر معاوية بن ابي سفيان سعدا •• الخ الحديث وفيه " ولما نزلت هذه الاية " فقل تعالوا ندع أبناءنا وابناءكم " دعا رسول الله عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء اهلي •

(٣) العينة ما يجعل فيه الثياب • وعينة الرجل : موضع سره : اي خاصته وموضع سره • والعرب تكني عن الصدور والقلوب التي تحتوي على الضمائر المخفاة بالعياب وذلك ان الرجل انما يضع في عينته حرمتاعه وصون ثيابه ويكتم في صدره اخص اسراره التي لا يجب شيوعها فسميت الصدور والقلوب عيابا تشبيها بعياب الثياب •
لسان العرب ج ١ / ٦٣٤ •

العرب منهم جوارا ولئن كان هذا الرجل نبيا مرسلا فلاعناه لا يبقى على وجه الارض منا شعر ولا ظفر الا هلك ، فقال له صاحباه فما الرأى يا أبا مريم فقال : رأيى أن أحكمه فانى ارى رجلا لا يحكم شططا (١) ابدا ، فقالا له : انت ذاك . قال فلقى شرحبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : انى قد رأيت خيرا من ملاعنتك فقال "ماهو ؟" فقال حكمك اليوم الى الليل وليلتك الى الصباح (٢) فما حكمك فينا فهو جائز ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لعل وراءك أحد يشرب (٣) عليك فقال : شرحبيل : سل صاحبى فقالا ما يرد الوادى ولا يصدر الا عن راى شرحبيل فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يلاعنهم حتى اذا كان الغد اتوه فكتب لهم كتابا يعاهدهم فيه على الصلح (٤) . (٥)

---

(١) الجور والظلم والبعد عن الحق ، وقيل من شطنى فلان يشطنى شطا اذا شق عليك وظلمك . النهاية ج ٣/٤٧٤ .

(٢) اى فوضنا اليك الحكم فينا وتركنا لك الوقت نهارنا وليلتنا حتى الصباح .

(٣) يلومك ويعيبك .

(٤) وقد روى نحو هذه القصة البيهقى فى الدلائل بسنده عن سلمة بن يسوع عن ابيه عن جده ذكره ابن كثير فى البداية ج ٥/٥١ ــ ٥٥ .
وذكره ايضا فى تفسيره ج ٢/٤٩ ــ ٥٢ . وقال عنه " فيه فوائد كثيرة وفيه غرابة وفيه مناسبة لهذا المقام " ونقله ابن القيم فى زاد المعاد ج ٣/٣٨ ــ ٤١ والسيوطى فى الدر المنثور ج ٢/٣٨ عن البيهقى ايضا .

نص المعاهدة التي وقعت من النبي صلى الله عليه وسلم لهم:

(١)

روى نص هذه المعاهدة ابوعبيد القاسم سلام فقال : حدثنا ايوب الدمشقي قال حدثني سعدان بن ابي يحيى عن عبيد الله بن ابي حميد عن ابي المليح الهذلي (٢) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح اهل نجران وكتب لهم كتابا:

---

(١) الاموال / ٢٧٢ حديث رقم ٥٠٢ .

(٢) روى نص المعاهدة ابوعبيد في كتابه الاموال / ٢٧٢ وذكر لها اسنادين :
الاسناد الاول : وهوالذي بين ايدينا وقال فيه : حدثني ايوب الدمشقي قال حدثني سعدان بن ابي يحيى عن عبيد الله بن ابي حميد عن ابي المليح الهذلي " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح اهل نجران وكتب لهم كتابا : " بسم الله الرحمن الرحيم ... الخ الحديث".

والاسناد الثاني ص ٢٧٥ قال : حدثنا عثمان بن صالح عن عبد الله بن لهيعه عن ابي الاسود عن عروة بن الزبير " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب لاهل نجران من محمد النبي رسول الله . ثم ذكر نحو هذه النسخة".

والاسناد الاول ضعيف لانه مرسل وفيه عبيد الله بن ابي حميد وهومتروك الحديث كما ذكر ابن حجر في التقريب ج ١/ ٥٣٢ .

والاسناد الثاني وان كان مرسلا الا ان اسناده حسن فيه عثمان بن صالح وعبد الله بن لهيعه وكل منهما صدوق كما في التقريب ج٢/ ١٠ ، ج١/ ٤٤٤ . وابي الاسود وعروة بن الزبير وكل منهما ثقة كما في التقريب ج٢/ ١٨٥ ، ج٢/ ١٩ كما ذكر نص المعاهدة ايضا ابويوسف في كتابه الخراج / ٧٢ وابن القيم في زاد المعاد ج٣/ ٤٠ وابن سعد في الطبقات ج١/ ٢/ ٣٥ـ٣٦ بزيادة بسيطة .

" بسم الله الرحمن الرحيم "

" هذا ماكتب محمد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل نجران اذ كان له حكمه عليهم : أن في كل سوداء (١) وبيضاء (٢) وحمراء (٣) وصفراء (٤) وثمرة ورقيق وافضل عليهم وترك ذلك عليهم على الفي حلة (٥) في كل صفر الف حلة وفي كل رجل الف حلة كل حلة اوقية (٦) مازاد الخراج او نقص (٧) فعلى الاواقي فليحسب (٥) وما قضوا من ركاب او خيل او دروع اخذ منهم بحساب (٨) وعلى اهل نجران

---

(١) العامر من الارض لاخضرارها بالشجر والزرع . النهاية جـ ١/ ١٧٢ .

(٢) الخراب من الارض لانه يكون ابيض لاغرس فيه ولا زرع . النهاية جـ ١/ ١٧٢ .

(٣) مايدخل تحت حكمهم .

(٤) المراد به الذهب لانهم كانوا يجبون الخراج ذهبا . النهاية جـ ١/ ١٧٢ .

(٥) واحدة الحلل وهي برود اليمن ولاتسمى حلة الا ان تكون ثوبين من جنس واحد . النهاية جـ ١/ ١٧٢ .

(٦) اي قيمتها اوقية . الاموال / ٢٧٥ .

(٧) يعني بالخراج الحلل يقول : ان نقصت عن الالفين او زادت في العدد اخذت بقيمة الالفي اوقية فكان الخراج انما وقع على الاواقي ولكنه جعلها حللا لانها اسهل عليهم من المال .
الاموال / ٢٧٥ .

(٨) المراد منه ان لم تمكنهم الحلل ايضا في الخراج فاعطوا الخيل والركاب والدروع اخذ بحساب الاواقي حتى تبلغ الفين .
الاموال / ٢٧٥ .

مقرى رسلى عشرين ليلة فما دونها وعليهم عارية ثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين درعا اذا كان كيد باليمن ذو مغدرة (١) وماهلك مما اعاروا رسلى فهو ضامن على رسلى حتى يؤدوه اليهم ولنجران وحاشيتها (٢) ذمة الله وذمة رسوله على دمائهم وأموالهم وملتهم (٣) وبيعهم (٤) ورهبانيتهم (٥) واساقفتهم (٦) وشاهدهم وغائبهم وكل ماتحت ايديهم من قليل اوكثير وعلى ان لا يغيروا اسقفا

---

(١) قال الهراس فى تحقيقه للاموال / ٢٧٣ " يعنى اذا حصل غدر من اهل اليمن واحتاج المسلمون ان يستعيروا منهم هذه الاشياء للحرب فعليهم أن يعيروهم اياها ثم ترد اليهم بعد الحرب واذا تلف منها شيء ضمنه المسلمون " أ. هـ.

(٢) يعنى مايتبعها من القرى والدساكر .

(٣) اى الدين : النهاية جـ ٤/ ٣٦٠.

(٤) بالكسر الكنيسة والجمع بيع . لسان العرب جـ ٨/ ٢٦ .

(٥) هى من رهبنة النصارى واصلها من الرهبة : الخوف كانوا يترهبون بالتخلى من اشغال الدنيا وترك ملاذها والزهد فيها والعزلة عن اهلها وتعمد مشاقها . والرهبان جمع راهب والرهبانية منسوبة الى الرهبنة بزيادة الالف والنون . النهاية جـ ٢/ ٢٨٠ ـ ٢٨١ " بتصرف " .

(٦) جمع اسقف وهو العالم من علماء النصارى ورئيس من رؤساءهم . وهو اسم سريانى ويحتمل ان يكون سمى به لخضوعه وانحناءه فى عبادته والسقف فى اللغة طول فى انحناء .
النهاية جـ ٢ / ٣٧٩ .

من سقيفاه (١) ولا واقها (٢) من قيهاه ولا راهبا من رهبانيته وعلى أن لا يحشروا (٣) ولا يعشروا (٤) ولا يطأ ارضهم جيش ومن سأل منهم حقا فالنصف (٥) بينهم بنجران على ان لا ياكلوا الربا فمن اكل الربا (٦) من ذى قبل فذمتى منه بريئة وعليهم الجهد والنصح غير مظلومين ولا معنوف عليهم • شهد

---

(١) اى لا يمنع من تسقفه وما يعانيه من امر دينه وتقدمه •
النهاية جـ ٢/ ٣٧٩ •

(٢) قال ابن الاثير فى النهاية جـ ٥/ ٢١٧ " هكذا يروى بالقاف وانما هو بالفاء " (ولا وافة عن وفهيته) والوافة : القيم على البيت الذى فيه صليب النصارى بلغة اهل الجزيرة ويروى " واهف " •
انظر النهاية جـ ٥/ ٢١١، ٢٣٢ •

(٣) ان لا يحشروا • اى لا يخرجوا من ارضهم • وقيل ان لا يجمعوا الى المغازى ولا تضرب عليهم البعوث • النهاية جـ ١/ ٣٨٩ • " بتصرف "

(٤) اى لا يؤخذ عشر اموالهم • النهاية جـ ٣/ ٢٣٩ •

(٥) بتشديد النون وكسرها : الانتصاف • وقد انصفه من خصمه ينصفه انصافا •
النهاية جـ ٥/ ٦٦ •

(٦) يعلل ابو عبيد فى كتابه الاموال / ٢٧٦ السبب فى التخصيص بذكر الربا فى هذه المعاهدة رغم اقترافهم لما هو اكبر منه فيقول : "الا تراه غلظ عليهم اكل الرباخاصة من بين المعاصى كلها ولم يجعله لهم مباحا وهو يعلم انهم يرتكبون من المعاصى ماهو اعظم من ذلك : من الشرك وشرب الخمر وغيره الا دفعا عن المسلمين وان لا يبايعوهم به فياكل المسلمون الربا ولولا المسلمون ماكان اكل اولئك الربا الا كسائر ماهم فيه من المعاصى " •

بذلك عثمان بن عفان (١) ومعيقيب (٢) وكتب " أ هـ .

وزاد ابن سعد في طبقاته "ولا يؤاخذ احد منهم بظلم اخر وعلى مافي هـــذه الصحيفة جوار الله وذمة النبي ابدا حتى ياتي الله بأمره ان نصحوا واصلحـــوا فيما عليهم غير مثقلين بظلم " أ.هـ.

فلما اخذوا كتابهم انصرفوا الى نجران فتلقاهم الاسقف ووجوه نجـــران (٥) على مسيرة ليلة فدفع الوفد كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسقف .

ثم انطلق الاسقف ابوحارثه بن علقمة ومعه السيد (٣) والعاقب (٤) علـى رأس وفد منهم في ستين راكبا حتى اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينـــة فدخلوا المسجد عليهم الحبرة واردية مكفوفة بالحرير فحانت صلاتهم فقاموا يصلـون في المسجد نحو المشرق فارد المسلمون منعهم فقال رسول الله صلى الله عليـــه (١٠) وسلم " دعوهم " ثم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فاعرض عنهم ولم يكلمهم فقـــال لهم عثمان : ذلك من أجل زيكم هذا فانصرفوا يومهم ذلك ثم غدوا عليـــه بزي الرهبان فسلموا عليه فرد سلامهم ودعاهم الى الاسلام فابوا وكثر الكلام والحجـــاج

---

(١) سبقت ترجمته في نفس هذه المعاهدة ص ١٩٨.

(٢) بقاف مكسورة وبعدها مثناة تحتانية واخرة موحدة مصغر . وهو معيقيب بن ابي فاطمة الدوسي حليف بني امية . اسلم قديما بمكة وشهد المشاهد كلها مـــع رسول الله صلى الله عليه وسلم . توفي في خلافة عثمان رضي الله عنه . الاصابة جـ ٣/٤٣٠ .

(٣) هو صاحب رحلهم واسمه الايهم بتحتية ساكنة ثم هاء بزنة جعفر ويقال اسمـــه شرحبيل بدل الايهم . شرح المواهب جـ ٤/٤١ .

(٤) العاقب واسمه عبد المسيح وهو امير هذا الوفد . شرح المواهب جـ ٤/٤١ .

بينهم ولاعليهم القرآن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان انكرتم ما اقول فهلم اياهلكم " فانصرفوا على ذلك واراد وا ان يلاعنوا • فقال : العاقب لصاحبيه : لاتلاعناه فوالله ان كان نبيا فلاعننا لانفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا • فلما اصبح الغد ابوا ان يلاعنوا الرسول صلى الله عليه وسلم وقالوا : نعطيك ما سألتنا فابعث معنا رجلا أمينا ولاتبعث معنا الا امينا • فاستشرف له أصحاب رسول الله صلى الله (٥) عليه وسلم فقال : قم يا ابا عبيدة بن الجراح (١) فلما قام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا امين هذه الامة " (٢) •

نص المعاهدة الثانية التي وقعت للنبي صلى الله عليه وسلم مع اهل نجران :

ونص المعاهدة هو :

(١٠) "بسم الله الرحمن الرحيم

" من محمد النبي الى الاسقف ابي الحارث واساقفة نجران وكهنتهم ورهبانهم واهل بيعهم ورقيقهم وملتهم وسواطتهم (٣) وعلى كل ماتحت ايديهم من قليل اوكثير

---

(١) هو عامر بن عبد الله بن الجراح القرشي الفهري • يكنى ابا عبيدة مشهور بكنيته بالنسبة الى جده اسلم قديما قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الارقم هاجر الهجرتين وشهد بدرا وما بعدها توفي بطاعون عمواس بالشام سنة ١٨ هـ • الاصابة جـ ٢/٢٤٣ •

(٢) روى هذه القصة ابن سعد في طبقاته جـ ١/٢/٨٤ وابن هشام في سيرته جـ ٢/ ٢٠٤ عن ابن اسحاق وابن كثير في البداية والنهاية جـ ٥/٥٦ وابن القيم في زاد المعاد جـ ٣/٤١ ورواها البخاري في صحيحه جـ ٥/٢١٧ مختصرة •

(٣) قيل هم الشرط الذين يكون معهم الاسواط فيضربون بها الناس • النهاية جـ ٢/٤٢١ •

جوار الله ورسوله لا يغير اسقف من اسقفيته ولا راهب من رهبانيته ولا كاهن من كهانته ولا يغير حق من حقوقهم وسلطانهم ولا مما كانوا عليه على ذلك جوار الله ورسوله أبدا ما نصحوا واصلحوا عليهم غير متقلبين بظالم ولا ظالمين . " وكتب المغيرة بن شعبة(١).

فلما قبض الاسقف الكتاب استأذن في الانصراف الى قومه ومن معه فاذن لهم الرسول صلى الله عليه وسلم فانصرفوا . (٥)

بنود معاهدة النبي صلى الله عليه وسلم لاهل نجران :

تميزت معاملة الرسول صلى الله عليه وسلم لاهل نجران واساقفتها بمظاهر الكرم واللين ومنحهم بعض الامتيازات التي لم تمنح لغيرهم ممن عاهدوا الرسول صلى الله عليه وسلم ويرجع ذلك الى الطريقة التي تعامل بها اهل نجران مع الرسول صلى الله عليه وسلم فهم في موقفهم من الاسلام لم يظهروا بمظهر المتحدي بل المساير وان كان ذلك (١٠) راجعا الى رهبتهم الا انما اظهروه من استجابتهم لسلطان الرسول صلى الله عليه وسلم وقبولهم حكمه عليهم قبولا متقدما على معرفتهم بعدل هذا الحكم ثقة منهم فيما اعطاهم هذه المميزات التي ظهرت في المعاهدتين ككل .

ولعل ما اظهروه من احترام لحكم الرسول صلى الله عليه وسلم وتجاوب محدود يفسر ما سمح به الرسول صلى الله عليه وسلم لهم من اقامة شعائر صلاتهم في مسجد الرسول (١٥) صلى الله عليه وسلم الامر الذي لم يتح ولم يسمح به من قبل لغيرهم ويمكن تقسيم بنود

---

(١) روى نص المعاهدة الثانية ابن كثير في البداية جـ ٥/٥٥ وابن القيم جـ ٣/٤١ عن البيهقي في الدلائل بسنده عن سلمة بن يسوع عن ابيه عن جده . كما رواها ابن سعد في طبقاته جـ ١/٢/٢١ .

معاهدة نجران الى قسمين :

القسم الاول : حقوق واجبه لاهل نجران • وهى تتلخص فى البنود التالية :

البند الاول : تفضلا من النبى صلى الله عليه وسلم واكراما لاهل نجران فان لهم بموجب هذه المعاهدة الاحتفاظ بكل اموالهم من سوداء وبيضاء وحمراء وصفراء وثمرة ورقيق فى مقابل جزية يسيرة قدرها عليهم •

وهذا الاكرام انما هو مقابل ثقتهم بالرسول صلى الله عليه وسلم وتحولهم لتحكيمه • " هذا ماكتب محمد النبى رسول الله لاهل نجران اذ كان له حكمه عليهم ان فى كل سوداء وبيضاء وحمراء وصفراء وثمرة ورقيق وافضل عليهم وترك ذلك لهم على الفى حلة " •

البند الثانى : ينال اهل نجران بموجب هذه المعاهدة الامان الكامل على دمائهم واموالهم وكل ماتحت ايديهم من قليل او كثير الى جانب الحرية الدينية الكاملة على ملتهم وبيعهم ورهبانيتهم واساقفتهم ماكان حاضرا وغائبا • ونتيجة لذلك فالدولة الاسلامية تعترف باساقفتهم ورهبانهم ولا تتدخل بالتغيير والتبديل والتاثير فى سلطاتهم الدينية • " ولنجران وحاشيتها ذمة الله وذمة رسوله على دمائهم وأموالهم وملتهم وبيعهم ورهبانيتهم واساقفتهم وشاهدهم وغائبهم وكل ما تحت ايديهم من قليل أو كثير على أن لا يغير أسقفا من سقيفاه ولا واقها من وقيهاه ولا راهبا من رهبانيته " •

البند الثالث : تضمن المعاهدة لاهل نجران ان لا يخرجوا من ارضهم وان لا يؤخذ منهم عشر اموالهم كما تضمن لهم حمايتهم من اعتداء المعتدين على

ارضهم والدفاع عنهم ما أقاموا على عهدهم • " وعلى ان لا يحشروا ولا يعشروا ولا يطأ ارضهم جيش " •

البند الرابع : تضمن المعاهدة الانصاف والعدل بين أهل نجران اذا تحاكموا الى المسلمين فى منازعاتهم فالعدالة مبدأ اساسى من مبادىء الاسلام • (٥)

" ومن سأل منهم حقا فالنصف بينهم بنجران " •

البند الخامس : تضمن المعاهدة لاهل نجران ان لا يعاقب احد بفعل غيره ولا يؤاخذ بظلم اخر وانما لكل امرىء ما اكتسب من الاثم " ولا تزر وازرة وزر اخرى " (١) "ولا يؤاخذ احد بظلم اخر" •

ـ القسم الثانى : حقوق واجبة عليهم • والبنود المرتبطة به هى : (١٠)

البند الاول : أن يدفع أهل نجران جزية سنوية مقدارها الفا حلة قيمة كل حلة اوقية على أن تدفع الفى حلة فى صفر والف حلة فى رجب •

وانما جعل الجزية حللا دون ان يجعلها اوقيات تيسيرا عليهم فاذا زادت الحلل او نقصت من الحلل حسب ثمنها بالاوقيات • (١٥)

" على الفى حلة فى كل صفر الف حلة وفى كل رجب الف حلة كل حلة اوقية مازاد الخراج او نقص فعلى الاواقى فليحسب • " •

---

(١) فاطر / ١٨ •

البند الثانى : اذا احتاج المسلمون الى شىء من العتاد الحربى كالركاب والدروع والخيل فاخذوه من اهل نجران فان قيمته تحسب مما يدفعونه من الجزية ، وما قضوا من ركاب او خيل او دروع اخذ منهم بحساب " .

البند الثالث : اذا وقع غدر من اهل اليمن وكيد منهم للمسلمين فاحتاج جيش المسلمين (٥) الى استعارة شىء من الركاب والدروع والخيل فان على اهل نجران ان يعيروهم ثلاثين من كل نوع منها وتضمن الدولة الاسلامية هذه العارية بارجاعها سليمة الى اهلها وضمان التالف منها بقيمته .

" وعليهم عارية ثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين درعا (١٠) اذا كان كيد باليمن ذو مقدرة وما هلك مما اعاروا رسلى فهو ضامن على رسلى حتى يؤدوه اليهم . "

البند الرابع : التكفل بضيافة رسل النبى صلى الله عليه وسلم مدة عشرين ليلة فما دونها لا يكلفون باكثر من ذلك حين حلولهم عليهم .

" وعلى اهل نجران مقرى رسلى عشرين ليلة فما دونها " (١٥)

البند الخامس : تحريم الربا على أهل نجران لتعاملهم مع المسلمين حتى لا يوقعوا المسلمين فى أكل الربا وهو محرم عليهم .

" على ان لا يأكلوا الربا فمن اكل الربا من ذى قبل فذمتى منه بريئة "

البند السادس : يطالب اهل نجران بالتزام بذل الجهد والنصح للمسلمين غير ظالمين ولا مظلومين . (٢٠)

" وعليهم الجهد والنصح فيما استقبلوا غير مظلومين ولا معنوف عليهم " .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين .

مصـــــادر البحـــــث

(١) أحكام القـــرآن : أحمد بن على الرازى الجصاص ، طبعة مصـــــورة عن الطبعة الاولى التى طبعت بمطبعة الاوقـــاف الاسلامية ــ ١٣٣٥ هـ ــ دار الكتاب العربـــى ــ بيروت .

(٢) أحكام القـــرآن : محمد بن عبد الله الاشبيلى المعروف بابن العربى تحقيق على محمد البجاوى ، الطبعة الثانيـــة ١٣٨٧ هـ ــ ١٩٦٧ م : مكتبة ومطبعة عيســـى البابى الحلبى .

(٣) الاستيعاب فى اسماء الاصحـاب : يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبـــى فى حاشية الاصابة لابن حجر .

(٤) أسد الغابة فى معرفة الصحابة : على بن محمد الشيبانى المعروف بابن الاثيـــر ، المكتبة الاسلامية ــ بيروت .

(٥) الاصابة فى تمييز الصحابة : احمد بن على العسقلانى المعروف بابن حجـــر طبعة ١٣٥٨ هـ ــ ١٩٣٩ : المكتبة التجارية ــ مصر .

(٦) الاغانـــى : لابى الفرج الاصفهانى ، طبعة ١٣٧٣ هـ ــ دار الكتب المصرية ــ مصر .

(٧) الامـــوال : ابو عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق محمد خليل الهراس الطبعة الاولى ١٣٨٨ هـ ــ ١٩٦٨ م .
الناشر : مكتبة الكليات الازهرية ــ مصر .

(٨) انسان العيون فى سيرة الامين المأمون (السيرة الحلبية) : على بن برهان الدين الحلبي .
الناشر : المكتبة الاسلامية ـ بيروت .

(٩) أنوار التنزيل واسرار التأويل : عبد الله بن عمر البيضاوى ـ الطبعة الثانية ١٣٧٥ هـ ـ ١٩٥٥ م ـ مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى ـ مصر .

(١٠) ايام العرب فى الجاهلية : محمد جاد المولى واخرون ، الطبعة الاولى ١٣٦١ هـ ـ ١٩٤٢ م . الناشر : دار احياء الكتب العربية ـ القاهرة .

(١١) البداية والنهاية : ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير ـ الطبعة الثانية ١٩٧٤ م ـ مكتبة المعارف ـ بيروت .

(١٢) تفسير القران الحكيم (تفسير المنار) : محمد رشيد رضا ـ الطبعة الرابعة ١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٤ م ـ دار المنار ـ مصر .

(١٣) تفسير القرآن العظيم : ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير ـ الطبعة الاولى ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٦ م ـ دار الاندلس بيروت .

(١٤) تقريب التهذيب : احمد بن على بن حجر العسقلانى ـ تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ـ الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م ـ دار المعرفة ـ بيروت .

(١٥) التلخيص : محمد بن احمد الذهبى (على حاشية المستدرك) مكتب المطبوعات الاسلامية حلب ـ بيروت ـ لبنان

(١٦) جامع البيان فى تفسير القرآن : محمد بن جرير الطبرى ـ الطبعة الاولى ١٣٢٣ هـ ـ المطبعة الكبرى ـ الاميرية ببولاق ـ مصر .

(١٧) الجامع الصحيح : محمد بن عيسى الترمذى ، تحقيق وشرح احمد محمد شاكر ـ الطبعة الاولى ١٣٥٦ هـ ـ ١٩٣٧ م . مطبعة مصطفى البابى الحلبى .

(١٨) الجامع الصحيح : مسلم بن الحجاج النيسابورى طبعة مصورة عن طبعة استانبول المطبوعة ١٣٢٩ هـ ـ مؤسسة الطباعة لدار التحرير ـ القاهرة ١٣٨٣ هـ .

(١٩) الجامع لاحكام القرآن : محمد بن احمد الانصارى القرطبى ـ طبعة دار الشعب ، القاهرة .

(٢٠) حلية الاولياء وطبقات الاصفياء : احمد بن عبد الله الاصبهانى ـ الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م ، دار الكتاب العربى ـ بيروت .

(٢١) حياة سيد العرب : حسين عبد الله باسلامه ، طبعة ١٣٥٣ هـ ـ المطبعة الشرقية ـ جدة .

(٢٢) حياة محمد : محمد حسين هيكل ـ الطبعة الثامنة ١٩٦٣ م ، مكتبة النهضة المصرية ـ مصر .

(٢٣) الخراج : القاضى ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم ـ الطبعة الثالثة ـ ١٣٨٣ هـ ـ المطبعة السلفية ومكتبتها مصر .

(٢٤) خزانة الادب ولب لباب لسان العرب : عبد القادر بن عمر البغدادى ، الطبعة الاولى • الطبعة الميرية •

(٢٥) الخصائص الكبرى : عبد الرحمن بن ابى بكر السيوطى ، تحقيق الدكتور محمد خليل الهراس ، دار الكتب الحديثة القاهرة •

(٢٦) دلائل النبوة : احمد بن الحسين بن على البيهقى ، تقديم وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان الطبعة الاولى ١٣٨٩ ـ ١٩٦٩ م • دار النصر للطباعة ـ مصر ـ الناشر : المكتبة السلفية ـ المدينة المنورة •

(٢٧) دلائل النبوة : احمد بن عبد الله الاصبهانى • الطبعة الثانية ، ١٣٦٩ هـ ـ ١٩٥٠ م ـ دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد الدكن (الهند) •

(٢٨) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور : عبد الرحمن بن ابى بكر السيوطى ، دار المعرفة ـ بيروت •

(٢٩) الروضة الانف فى شرح السيرة النبوية : عبد الرحمن السهيلى • تحقيق عبد الرحمن الوكيل ـ الطبعة الاولى ١٣٨٧ ـ ١٩٦٧ م دار الكتب الحديثة ـ مصر •

(٣٠) زاد المعاد فى هدى خير العباد : محمد بن بكر بن ايوب الزرعى المعروف بابن القيم ـ الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ ، المطبعة المصرية ، الناشر دار الفكر ـ بيروت •

(٣١) سمط اللالى : للوزير ابى عبيد البكرى • تحقيق عبد العزيز الميمنى ، طبعة ١٣٥٤ ـ ١٩٣٦ لجنة التاليف والترجمة والنشر •

(٣٢) السنن الكبرى : احمد بن الحسين بن على البيهقى ، دار الفكر بيروت .

(٣٣) سنن المصطفى : محمد بن يزيد بن ماجه القزوينى . الطبعة الاولى المطبعة النازية ـ مصر .

(٣٤) سنن النسائى بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى . وحاشية السندى ، الطبعة الاولى ١٣٤٨ ـ ١٩٣٠م .
المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر ـ دار الفكر بيروت .

(٣٥) سيرة النبى صلى الله عليه وسلم : عبد الملك بن هشام ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ـ دار الفكر ـ بيروت .

(٣٦) صحيح البخارى : الامام محمد بن اسماعيل البخارى ، دار ومطابع الشعب .

(٣٧) صحيح مسلم بشرح النووى ـ المطبعة المصرية ومكتبتها ـ مصر .

(٣٨) الطبقات الكبرى : محمد بن سعد ، دار التحرير ـ القاهرة .

(٣٩) العبر وديوان المبتدأ والخبر (تاريخ ابن خلدون) : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، طبعة ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م .

(٤٠) عمدة القارى شرح صحيح البخارى : بدر الدين ابى محمد محمود بن احمد العينى . دار صادر بيروت .

(٤١) عناية القاضى وكفاية الراضى : للشهاب ـ دار صادر بيروت .

(٤٢) عون المعبود شرح سنن ابى داود : ابى الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادى ، دار الكتاب العربى ـ بيروت

(٤٣) عيون الاثر فى فنون المغازى والشمائل والسير : لابن سيد الناس ـ دار المعرفة ، بيروت .

(٤٤) غزوة خيبر : احمد محمد باشميل ، الطبعة الرابعة ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤م ، دار الفكر ـ بيروت .

(٤٥) فتح البارى بشرح صحيح البخارى : احمد بن على بن حجر العسقلانى ـ تحقيق عبد العزيز بن باز ـ طبعة ١٣٨٠ هـ المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة .

(٤٦) الفتح الربانى لترتيب مسند الامام احمد الشيبانى : احمد بن عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتى ـ الطبعة الاولى ، مطبعة الاخوان المسلمين ـ مصر .

(٤٧) القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادى ـ مطبعة المؤسسة العربية ـ بيروت .

(٤٨) الكامل فى التاريخ : على بن ابى الكرم محمد الشيبانى المعروف بابن الاثير الجزرى ـ الطبعة الثانية ١٣٨٧ـ١٩٦٧م دار الكتاب العربى ـ بيروت .

(٤٩) اللباب فى تهذيب الانساب : على بن محمد بن الاثير ، ١٣٥٧ هـ مطبعة القدس . القاهرة .

(٥٠) لسان العرب : لابى الفضل محمد بن مكرم بن منظور الافريقى ، دار صادر ـ بيروت .

(٥١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : نور الدين على بن ابى بكر الهيثمى . الطبعة الثانية ١٩٦٧ م . دار الكتاب . بيروت .

(٥٢) المحبر : محمد بن حبيب الهاشمي البغدادي . طبعة ١٣٦١ هـ - ١٩٤٢م - مطبعة دائرة المعارف العثمانية . حيدر اباد (الهند) .

(٥٣) مختار الصحاح : محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي . الطبعة الاولى ١٩٦٧ م . دار الكتاب العربي ، بيروت .

(٥٤) المستدرك على الصحيحين : لابي عبد الله الحاكم النيسابوري ، مكتب المطبوعات الاسلامية ، حلب - بيروت .

(٥٥) المستطرف في كل فن مستظرف : شهاب الدين محمد بن احمد ابي الفتح الابشيهي المحلي - الطبعة الاخيرة - دار احياء التراث العربي - بيروت .

(٥٦) مسند الامام احمد مع منتخب كنز العمال ، الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م - المكتب الاسلامي - بيروت .

(٥٧) المصنف : عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي ، الطبعة الاولى ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م - منشورات المجلس العلمي .

(٥٨) معجم البلدان : ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي ، طبعة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م - دار صادر بيروت .

(٥٩) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة : عمر رضا كحالة - الطبعة الثانية ، ١٣٨٨ - ١٩٦٨ م . دار العلم للملايين ، - بيروت .

(٦٠) المفردات فى غريب القرآن : لابى القاسم الحسين بن محمد المعروف بالاصفهانى ـ تحقيق محمد كيلانى ـ الطبعة الاخيرة ـ ١٣٨١ هـ ـ مطبعة البابى الحلبى ، مصر .

(٦١) الموسوعة العربية الميسرة : اشراف محمد شفيق غربال ، دار العلم وموسسة فرانكلين ١٩٦٥م ، القاهرة .

(٦٢) ميزان الاعتدال فى نقد الرجال : ابى عبد الله محمد بن احمد الذهبى تحقيق علّى محمد البجاوى . الطبعة الاولى ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٣ م ـ دار المعرفة ـ بيروت .

(٦٣) النهاية فى غريب الحديث والاثر : الامام مجد الدين ابى السعادات المبارك بن محمد الجزرى ـ المعروف بابن الاثير . تحقيق محمود محمد الطناحى وطاهر احمد الزاوى الطبعة الاولى ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٣ م ـ المكتبة الاسلامية .

(٦٤) وفاء الوفاء باخبار دار المصطفى : نورالدين على بن احمد المصرى السمهودى تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار احياء التراث العربى ـ بيروت .

المحتويـــات

الموضوعـــــات	رقم الصفحـة
خطبـة الكتـــاب	١
المقدمـــة :	٣
المبحث الاول : فى بيان الاسباب الداعية الى كتابة البحث.	٣
المبحث الثانى : فى منهج البحـــث .	٤
الباب الاول : فى بيان المعاهدة والعهـــد :	١٠
الفصل الاول : فى بيان المعاهدة ومعنى العهد لغة وشرعا :	١٠
* معنى المعاهدة	١٠
* معنى العهد لغـة	١١
* معنى العهد شرعا	١٤
الفصل الثانى : فى بيان أنواع العهـــد	١٤
* العهد الفطـــرى	١٤
* العهد التكليفـــى	١٥
* العهد العرفـــى	١٦
الفصل الثالث : فى موقف الاسلام من الوفاء بالعهـــد وذم ناقضه .	١٦
الباب الثانى : فى بيان معاهدات النبى قبل الهجـرة :	٢٠
١ـ المعاهدة الاولى : وهى المسماة بحلف الفضول	٢٠
" كلمة عن حالة العالم قبل الاسلام وبدء الدعوة اليه"	٢٩

الموضوعـــــات	رقم الصفحة
٢ ـ المعاهدة الثانية : وهى المسماة ببيعة العقبة الاولى :	٤٥
* صيغة بيعة العقبة الاولى والاقوال فيها	٥٢
* بنود بيعة العقبة الاولى	٦١
* نتائج بيعة العقبة الاولى	٦٣
٣ ـ المعاهدة الثالثة : وهى المسماة ببيعة العقبة الثانية :	٦٥
* بنود بيعة العقبة الثانيـــة	٧٢
* نتائج بيعة العقبة الثانيـــة	٧٤
الباب الثالث : فى معاهدات النبى بعد الهجرة :	٧٥
١ـ المعاهدة الاولى : وهى المسماة بمعاهدة سراقة بن مالك	٧٥
٢ـ المعاهدة الثانية : وهى المسماه بموادعة اليهود :	٨٥
* كلمة موجزة عن ماكانت عليه حالة الاوس والخزرج واليهود قبل الاسلام فى المدينة	٨٥
* نص معاهدة النبى ليهود المدينة	٨٩
* بنود المعاهـدة	٩٩
٣ ـ المعاهدة الثالثـة : وهى المسماة بمعاهدة بنى ضمرة :	١١٧
* نص معاهدة النبى لبنى ضمرة	١١٨
* بنود المعاهدة	١١٨
٤ ـ المعاهدة الرابعة : وهى المسماة بمعاهدة بنى مدلج	١٢٠

الموضوعـــات	رقم الصفحة
٥ ــ المعاهدة الخامسة : وهى المسماة بمعاهدة بنى النضير :	١٢٤
* نص المعاهدة	١٣١
* بنود المعاهدة	١٣٣
* نتائج هذه المعاهدة	١٣٤
٦ ــ المعاهدة السادسة : وهى المسماة بصلح الحديبية :	١٣٥
* نص المعاهدة	١٥٩
* بنود المعاهدة	١٦١
٧ ــ المعاهدة السابعة : وهى المسماة ببيعة الرضوان :	١٦٩
٨ ــ المعاهدة الثامنة : وهى المسماة بصلح خيبر :	١٧٢
* الاسباب التى دعت الرسول الى غزو خيبر	١٧٢
* تاهب النبى لغزو خيبر	١٧٤
* مدى استعداد اليهود لقتال الرسول	١٧٧
* كيفية القتـــال	١٧٨
* نص معاهدة الصلح مع أهل خيبر	١٧٩
* بنود معاهدة الصلح	١٨٠
* النتائج والاثار المترتبة على هذه المعاهدة	١٨٤
* نهاية امر يهود خيبر فى جزيرة العرب	١٨٥
٩ ــ المعاهدة التاسعة : وهى المسماة بمعاهدة اهل الحدود :	١٨٨
* نص المعاهدة التى وقعت بين النبى وبين يوحنا بن رؤبة .	١٩١

الموضوعـــات	رقم الصفحـة
* بنود المعاهدة	١٩٣
١٠ـ المعاهدة العاشرة : وهي المسماة بصلح اهل نجران :	١٩٥
* نص المعاهدة التي وقعت من النبي لهم	٢٠١
* نص المعاهدة الثانية التي وقعت للنبي صلى الله عليه وسلم مع أهل نجران ...	٢٠٦
* بنود معاهدة النبي لاهل نجران	٢٠٧
ـ مصادر البحث	٢١١
ـ الفهارس	٢١٩